تاريخ مملكة هرمز

حتى سقوطها سنة ١٦٢٢م

أ.د. حسنين محمد ربيع

أستاذ تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب جامعة القاهرة

أ.د. ليلى عبد الجواد إسماعيل

أستاذ تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب جامعة القاهرة

نوفمبر ١٩٩٨

اهداء من

احمد رزق

نسألكم الدعاء

صدقة جارية عنه وعن والديه

تاريـخ مملكـة هرمـز منذ قيامها
حتى سقوطها سنة ١٦٢٢م

أ.د. حسـنين محمـد ربيــع
أستاذ تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب جامعة القاهرة

أ.د. ليلى عبد الجواد إسماعيل
أستاذ تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب جامعة القاهرة

نوفمبر ١٩٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ مملكة هرمز حتى سقوطها سنة ١٦٢٢م

سطع اسم هرمز في تاريخ العصور الوسطى وأوائل العصور الحديثة ببريق طمس كل الأضواء. وظلت هرمز تحتفظ بهذا البريق حتى سقوط مملكتها في عام ١٠٣١هـ/١٦٢٢م. وميز الرحالة ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م – أثناء زيارته لهرمز – بين مدينتين باسم هرمز، وحدد موقع كل منهما بالنسبة للخليج فذكر : "هرمز القديمة تقع على ساحل البحر، وتسمى أيضاً موغ ستان، وتقابلها في البحر هرمز الجديدة، وبينهما في البحر ثلاثة فراسخ".[١]

وينحدر ملوك هرمز القديمة من أصول عربية، فتذكر رواية تورانشاه وهو أحد ملوك مملكة هرمز – أن مملكة هرمز القديمة ترجع في الأصل إلى الملك محمد – الذي كان حاكماً على عمان. وتطلع في بداية حكمه لتوسيع رقعة مملكته، وجمع مستشاريه من أجل هذا الغرض، وأخبرهم بأن الأراضي التى تقع علي ساحل فارس كانت ملكاً لأسلافه، ولكنهم فقدوها بسبب الإهمال، ولذلك قرر أن يعبر الخليج هو ورجال مملكته من أجل استعادتها، وبذلك يمكن أن يوسع مملكته ويذيع صيته.[٢]

وأضاف تورنشاه أن الجميع وافق على فكرة الملك محمد، وعلى أثر ذلك أمر الملك محمد بتجهيز قوة كبيرة، وخرج بصحبة رجاله من عمان واتجهوا أولاً إلى قلهات[٣] ، ووجدوها ميناء مناسباً لهم، يمكن منه ممارسة التجارة مع السفن المارة بهذا الطريق. ولذلك ترك الملك محمد ابنه فيها مع عدد من الرجال حتى يحقق حلم أبيه.

وما لبثت مدينة قلهات أن ازدهرت مع مضي الوقت. وأبحر الملك محمد بعد ذلك مع عدد كبير من رجاله علي متن عدد من السفن التى أمر بتجهيزها، وعبروا إلى ساحل فارس، ووصلوا إلى المكان الذي توجد فيه هرمز. وفرح الملك وأتباعه بهذا البلد، وقرروا الاستقرار فيه، وشرعوا على الفور في بناء المنازل وإصلاح شئون البلد.[٤]

---

[١] ابن بطوطه، رحلته المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، طبعة دائرة معارف الشعب، بدون تاريخ، ص١٨٢.

[٢] The Travels of Pedro Teixeira with Kings of Hormus, ed. and Tran. by Sinclair W. F., Liechtenstein 1967, PP. 256-57, Appendex D., P. 263.

[٣] قلهات أهم ميناء بحرى في عمان، وتبعد عن ظفار ما يقرب من خمسين ميلاً إلى الجنوب الشرقى، وتعتبر مفتاح الخليج، لمزيد من التفاصيل أنظر : ماركو بولو، رحلاته، ترجمة عبد العزيز جاويد، القاهرة ١٩٧٧م، ص ٣٤٠-٣٤١، ابن بطوطة، الرحلة، ص١٨٠-١٨١، مايلز، الخليج، ص٣٨٢.

[٤] The Travels of Pedro Teixeir, P. 257

وتمضى رواية تورانشاه فتذكر أن مدينة هرمز ازدهرت فى وقت قصير. ويرجع سبب ذلك إلى ما اتصف به الملك محمد من صفات طيبة، فقد كان محباً للفقراء، مرحباً بالغرباء، لذلك أحبه الجميع، وذاع صيته، وفضائله، ونبله في كل مكان حوله، حتى أن كثيراً من الناس جاءوا إليه ليعيشوا تحت حمايته وفى ظل حكمه. ولما ذاعت شهرته وفضائل أعماله على طول بحر فارس، سعى جيرانه لكسب وده، وأرسلوا له الهدايا، معبرين عن سعادتهم لمجاورته لهم.(١)

وعم الرخاء في عهد الملك محمد، وازدادت محبة الناس له، وسك نقوداً جديدة لم تكن معروفة من قبل في هذا البلد، مما عاد على البلاد بالرخاء والموارد المالية الكبيرة، لذلك فقد لقبه أهل البلد باسم محمد **Deranquu** وتعنى "ساك النقود" أو "ضارب النقود".(٢)

أما تورنكسا **Torunxa** فيذكر روايتين مختلفتين حول تأسيس مملكة هرمز، ثم يترك للقارىء حرية اختيار أى منهما. ورواية تورنكسا الأولى لا تختلف كثيراً عن رواية تورانشاه إلا في نقاط طفيفة، إذ يذكر تورنكسا أن محمد يعود نسبه القديم إلى ملوك سبأ، أى أنه من أصل يمنى.(٣) أما الرواية الثانية التى أوردها تورنكسا فهى موجزة وتذكر أن والد الملك محمد كان ملكاً في شبه الجزيرة العربية، وانه هزم في إحدى المعارك وأحس أن بقاءه في الجزيرة يشكل خطراً كبيراً بالنسبة له، لذلك عبر الخليج الفارسى، ونزل في موغستان **Mogostan** (شرق مضيق هرمز) وهى جزء من فارس، واستقر هناك هو وابنه محمد الذى كان معه.(٤) وعلى الرغم من وجود اختلاف واضح بين هذه الرواية والرواية الأولى التى تتفق مع ما جاء في تاريخ تورانشاه، إلا أن الروايات الثلاث لا تحدد بالضبط التاريخ الذى تم فيه تأسيس مملكة هرمز.

وكيفما كان الأمر، فبعد أن وضع الملك محمد قواعد مملكة هرمز على ساحل فارس، ازدهرت المملكة وعمرت بالناس والثروات، وقام الملك بتوزيع الأراضى المجاورة لهرمز في موغستان على قادته، وطلب منهم أن يعمروها ويصلحونها، ففعلوا، حتى أصبحت عامرة بالسكان، مأهولة بالناس.(٥) وما لبث الملك محمد أن مات بعد بضع سنوات من تأسيسه مملكة هرمز، وتركها فى حالة مزدهرة لابنه سليمان من بعده.(٦)

---

(١) **The Travels of Pedro Teixeira, P. 258; Appendex. D.**

(٢) **Ibid**

(٣) **The Travels, PP. 153-55.**

(٤) **The travels, P. 155.**

(٥) **The Travels, P. 258, Appendex. D.**

(٦) **The Travels, P. 155.**

ويتضح من ذلك أن نظام ولاية العرش في مملكة هرمز كان نظاماً وراثياً، فيذكر تورانشاه في روايته أن الابناء كان يخلفون الآباء، وأنهم كانوا أقوياء، صالحين، ولذلك وثق فيهم الأباء وتركوا لهم شئون الحكم.(١) وسوف يظل نظام الحكم وراثياً في مملكة هرمز حتى الجيل العاشر لهذه الأسرة.

أما عن سليمان الذى خلف أباه الملك محمد على عرش هرمز، فقد كان ملكاً محبوباً، ذاعت شهرته لعدالته وأعماله الطيبة، وقد اتسعت المملكة في عهده، ومات بعد فترة حكم طويلة.(٢)

وخلف سليمان ابنه عيسى وكان ملكاً قوياً، نعم الناس خلال فترة حكمه بالرخاء والأمن، فقد شجع الزراعة، واقامة البساتين وغرس النخيل. وتفانى الناس في خدمته وخاطروا بحياتهم من أجله تقديراً له، وقد اتسعت المملكة كذلك في عهده، ثم مات وترك ابنه لشكرى Laxkary ليخلفه على عرش مملكة هرمز.(٣)

خلف لشكرى بن عيسى أباه كرابع ملك على عرش مملكة هرمز. وكان ملكاً عادلاً يحمى الفقراء، وينصر الضعفاء، فأحبه شعبه. وكان له عدة أبناء من بينهم ابن يدعى كيقباد Kaykabad، اتصف بصفات الأمراء، فسلمه المملكة واعتزل الدنيا، ومات بعد عدة سنوات في عزلته.(٤)

واتصف كيقباد بن لشكرى خامس ملوك هرمز بالصفات الطيبة مثل أبيه، فحكم بالعدل، وحمى الضعفاء والفقراء، ومنع ظلم النبلاء وتكبرهم. وبعد موت كيقباد خلفه ابنه عيسى (ويعتبر ثانى ملوك هرمز الذى حمل نفس الاسم) وهو سادس ملوك هرمز، وكان محباً للحرب لذلك خاض عدة حروب، انتهت جميعها لصالحه، وظلت مملكة هرمز شامخة في عصره.(٥)

وورث محمود بن عيسى الملك بعد موت أبيه، وكان أميراً قوياً، له العديد من الأولاد، ومن أجل المحافظة على السلام والأمن في مملكته، عين أمراء هرمز على الحصون والقلاع، حتى لا يدخل غريب بينهم ممن لا يحمل الدم الملكي. وأبرز مثال على ذلك أنه عين ابن أخيه شهاب الدين مولونغ Molongh أميراً على قلعة Gat في أرض موغستان بفارس وغيره كثيرون، وحذر البعض الملك محمود من ابن أخيه، وأنه يدبر مؤامرة لقتله، لذلك أمر الملك محمود بحبس شهاب الدين وهدده بالاعدام إذا ثبت صحة هذه الخيانة وتلك المؤامرة. غير

---

(١) The Travels, PP. 253-54.
(٢) The Travels, P. 156
(٣) The Travels, P. 156.
(٤) Ibid
(٥) The Travels, P. 156.

أن شهاب الدين تمكن من الفرار، ورحل إلى قلعة **Seugon** وهناك رحب به قائد تلك القلعة، وزوجه إحدى بناته، وفي تلك الأثناء مات الملك محمود في هرمز.[١]

وخلف الملك محمود بن عيسى ابنه ويدعى شاهنشاه **Xaxanxa** الذى راح يتعقب شهاب الدين، ولكنه لم يستطع القبض عليه رغم ما بذله من محاولات في هذا السبيل. ومرت عدة سنوات على هذه الحال، حتى تعرضت هرمز لهجوم من جانب بعض الأعداء، وتحرك شاهنشاه بجيوشه لمحاربتهم، ولكنهم فاقوه عدداً. وعندما علم شهاب الدين بهذا الخطر الذى يهدد هرمز، وجدها فرصة للصلح مع ملك هرمز، فترك حماه، وجمع قوة كبيرة، وتحرك لمساعدة ملك هرمز ، ورحب الأخير بمساعدة شهاب الدين، واشتركا سوياً في محاربة العدو، ومات شاهنشاه وتولى شهاب الدين الحكم مكانه، خاصة بعد أن هزم أعداء المملكة، وعاد منتصراً.[٢]

وزوج شهاب الدين ابنته وتدعى **Setalkatun** للأمير سيف الدين ابانضر ابن أخيه على، وقد كان ملكاً على جزيرة كيش أوقيس.[٣]

وبعد فترة قصيرة من هذا الزواج مات أخيه على، وتولى ابنه سيف الدين الحكم مكانه في كيش، وأخذ معه زوجته.[٤]

ومات شهاب الدين ملك هرمز بعد بضع سنين، واستولى على المملكة وزيره ويدعى "رئيس شهريار". وعندما علم أهل كيش بموت شهاب الدين واستيلاء وزيره على السلطة، قاموا بخلع سيف الدين وطرده فرحل إلى هرمز خوفاً على حياته. وعندما وصل إليها رحب به أهلها، وكان قد وصل إلى هرمز فى الوقت الذى كان فيه شهريار فى حصن كرمان – على شاطىء فارس – فذهب إليه سيف الدين بالجنود، واستولى على الحصن، وقتل شهريار وجميع أعوانه، وأصبح ملكاً على هرمز، وجلس مكان عمه شهاب الدين.[٥]

وكان أول عمل قام به سيف الدين أبا نضر هو أن زوج ثلاث من بناته لثلاثة من كبار رجاله، ولم ينس ما قام به أهل كيش نحوه، فعزم على الإنتقام منهم. وكان أهل كيش بعد

---

(١) **The Travels, PP. 156-57.**

(٢) **The Travels, P. 157.**

(٣) هى جزيرة في بحر عمان – إلى الغرب من هرمز – طولها حوالى اثنا عشر ميلاً فى مثلها، وتقع على خط ٥٤ درجة شرقاً، ٣٠، ٥٦ شمالاً ، ويطلق عليها العرب اسم قيس. لمزيد من التفاصيل أنظر : ياقوت الحموى، معجم البلدان، جـ٧، ص١٩٦، ص٣٠٦، أبو الفدا، تقويم البلدان، ص ٣٧٣، وأنظر أيضاً تاريخ وصاف، ص١٠٠، ١٠١.

(٤) **The Travels, P. 157.**

(٥) **The Travels, P. 158.** وأنظر أيضاً هويدا عبد المنعم سالم، "فارس فى عهد الأتابكة السلغوريين" (٥٤٣-٦٨٦هـ/١١٤٨-١٢٨٧). رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة ١٩٩٨م.

طرد سيف الدين قد اختاروا للسلطنة أحد أفراد أسرة بني قيصر.[1] ويدعى "ملك سلطان بن قوام بن تاج الدين". وشق هذا الملك عصا الطاعة، ولم يرض بالاذعان لاتابكة فارس، ولم يرسل لهم الهدايا، فتضايق منه الأتابك أبو بكر.[2] وصمم على تأديبه. وعندما علم صاحب هرمز سيف الدين بذلك، بعث إلى الأتابك أبى بكر برسالة تفيد أن ملك كيش يعيش فى غفلة، وليس لديه جيش منظم، وأنه مستعد لمعاونة الأتابك فى الاستيلاء على الجزيرة، على أن يكون للأتابك الثلثين ولسيف الدين الثلث. فوافق الأتابك أبو بكر على اقتراحه، وأمره بالقضاء على "ملك سلطان".[3]

وقام الأمير سيف الدين بالزحف بجيشه على جزيرة كيش، وتغلب على "ملك سلطان" ، وأسر رؤساء المتمردين، ثم قام بقتلهم على ربوة أو تل سمى منذ ذلك الحين باسم "تل الموتى". ويذكر **Teixeira** أن هذا الاسم ظل حتى الآن (يقصد عصره).[4] وأتم سيف الدين أبا نضر الاستيلاء على مدينة كيش في يوم الثلاثاء الموافق ١٢ من جمادى الآخرة عام ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، وبذلك قضى على سلالة بنى قيصر.[5]

ولم تكن مساعدة الأمير سيف الدين للأتابك أبى بكر السلغورى فى فتح كيش وضمها إليه، دليلاً على اخلاصه له، ولكن كانت بسبب عداوة سيف الدين لأهالى كيش ورغبته في الانتقام، وطمعه فى ضم المدينة إلى منطقة نفوذه أو اعادتها لنفوذه. لذلك أعلن الأمير سيف الدين أبا نضر بعد فترة قصيرة تمرده على الأتابك السلغورى، ولم يف بوعده له، وأعتبر كل أراضى كيش ملكاً له، لذلك قرر الأتابك أبو بكر التخلص منه، فانتزع منه فى البداية المدن الساحلية التى كانت تحت سيطرته، ثم قام باعداد بعض السفن لمحاربته وأعد الأتابك جيشاً بقيادة صلاح الدين محمود اللار، وأمره بالذهاب إلى كيش بصحبة السفن الحربية التى كان قد أعدها. ويذكر وصاف أن سيف الدين قتل فى المعركة، وتم الاستيلاء على جزيرة كيش يوم الثلاثاء الرابع من محرم عام ٦٢٨هـ/نوفمبر ١٢٣٠م ودخلت الجزيرة بذلك تحت سيطرة الأتابك السلغورى الذى أطلق عليها منذ ذلك الحين اسم "دولتخانه" أى مركز الحكم.[6]

---

(1) عن بنى قيصر أنظر : تحرير تاريخ وصاف ، ص١٠١،١٠٣، وأنظر أيضاً: هويدا عبد المنعم، فارس فى عهد الاتابكة السلغوريين، ص٧٢.

(2) هو الأتابك أبو بكر بن سعد، أشهر الأتابكة السلغوريين، شهدت فارس كثيراً من العمران والازهار فى عهده، وبلغت السلطنة أوج شأنها. أنظر لمزيد من التفاصيل، هويدا عبد المنعم، فارس، ص٤٦-٤٧.

(3) أنظر تحرير تاريخ وصاف، ص ١٠٤ وأنظر أيضاً : هويدا عبد المنعم، فارس في عهد الأتابكة السلغوريين، ص٧٣.

(4) The Travels, P. 158.

(5) تاريخ وصاف،ص١٠٤، Jean Aubin,Les Princes d'Ormus du XIII au XV Siecle,P. 81

(6) تاريخ وصاف، ص١٠٤-١٠٥، هويدا عبد المنعم، فارس فى عهد السلغوريين، ص٧٣-٧٤.

وإذا كان تاريخ وصاف يعلن عن مقتل سيف الدين أبا نضر في المعركة مع السلغوريين عام ٦٢٨هـ/١٢٣٠م، إلا أن Teixeira يذكر أنه عاد إلى هرمز سالماً حيث قضى بقية حياته في سلام، وخلفه ابن أخيه شهاب الدين محمود بن عيسى.[١]

ويعد الملك شهاب الدين محمود بن عيسى الملك الحادى عشر من ملوك هرمز، ويقول عنه شبانكاره في مجمع الأنساب : "كان ملكاً ذا خصال حميدة، وايمان قوى، حكم مدة طويلة، وكانت أمرأته سيدة ذات مكانة، وهى ابنة سيف الدين أبا نضر، وأسمها قرة العين، وكان لها احترام كبير".[٢]

وفي عام ٦٤١هـ/١٢٤٣م توفى حاكم هرمز شهاب الدين محمود بن عيسى وتذكر بعض الروايات أن الأتابك أبا بكر السلغورى أحضر ابن أخيه ويدعى ركن الدين محمود بن أحمد، وكان حاكماً على عمان، ومقيماً ببندر قلهات، ولهذا عرف باسم محمود قلهاتى، وقام الأتابك بتعيينه حاكماً على هرمز من قبله.[٣]

هذا في حين يذكر شبانكاره : "ان محمود قلاتى كان رجلاً ذا أهمية وكان دائم التفكير في حكم هرمز، ويقال أنه ارسل الرسل والرسائل من أجل استمالة الخاتون زوجة الملك شهاب الدين محمود، وقام بسم الملك شهاب الدين محمود وقتله، وهكذا أصبح ركن الدين محمود قلاتى ملكاً على هرمز ٦٤٧هـ.[٤]

يتضح مما سبق ومن خلال الرواية الأولى أن هرمز كانت ضمن ممتلكات أبى بكر الأتابك السلغورى، حتى أنه هو الذى عين حاكمها محمود قلاتى، غير انه لم يرد ذكر لذلك على الأقل في المصادر الرسمية كما يذكر اوبان Aubin.[٥]

أما الرواية الثانية فتظهر محمود قلاتى على انه اغتصب العرش بالقوة من شهاب الدين محمود وتزوج من امرأته. كما أن كلا الروايتين تحدد تاريخاً مختلفاً لإرتقاء محمود قلهاتى عرش هرمز فبينما تذكر الأولى أنه في سنم ٦٤١هـ/١٢٤٣م، فان الثانية تجعله بعد ذلك بستة أعوام أى في ٦٤٧هـ/١٢٤٩م. على أن التاريخ الأول هو الأصح كما سيبدو من الأحداث.

والحقيقة أن محمود قلهاتى كان مرهوب الجانب، فيذكر وصاف أنه جهز جيشاً جراراً عابراً للبحار، بحيث ألقى الرعب في قلوب حكام الأطراف، ولما علم الأتابك أبو بكر بمقدرته

---

(١) The Travls, P. 158.

(٢) شبانكاره، مجمع الأنساب، منشور في Aubin, Les Princes d'Ormus, Appendex I, P.129

(٣) على رزين قلم، سر زمين بحرين، ص٦٧ وأنظر أيضاً : هويدا عبد المنعم، فارس في عهد السلغوريين، ص٧٦.

(٤) شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٢٩.

(٥) Aubin, Les Princes d'Ormus, P. 82.

أتخذ الاجراءات التى من شأنها أن تمنع محمود قلاتى – أمير هرمز – من الهجوم على كيش، فأرسل إلى هناك رجلاً من خاصته أميناً موثوقاً به، وأعد جيشاً مزوداً بالسلاح والعتاد والسفن، وظل مرابطاً على تلك الحدود على الدوام، وذلك بهدف منع محمود قلهاتى – أمير هرمز – من الهجوم على كيش.[١]

وارتبط تاريخ مملكة هرمز السياسى بتاريخ كرمان، ولما كانت كرمان تتبع فى ذلك الحين الخوارزمية، فقد خطب بهرمز لخوارزم شاه، وحمل منها مالاً له، كما خطب له بقلهات وبعض عمان، لأن أصحابها كانوا يطيعون صاحب هرمز كما يذكر ابن الأثير.[٢]

ومن حكام كرمان الذين تبعهم محمود قلهاتى براق الحاجب التركى القراخطائى[٣] حاجب السلطان خوارزم شاه (٥٩٦-٦١٧هـ/١١٩٩-١٢٢٠م) والذى نجح فى أن يؤسس لنفسه اتابكية بكرمان منذ عام ٦١٩هـ/١٢٢٢م متخذاً من الفوضى التى أعقبت غزو جنكيزخان للشرق الإسلامى فرصة للإستقلال.[٤] خاصة وأنه كان يحكم كرمان كنائب عن ابن غياث الدين بيرشاه ابن محمد الخوارزمى.[٥] ويذكر وصاف: "أن والى هرمز محمود قلهاتى كان يرسل الأموال المقررة إلى سلاطين كرمان حسب المعمول به". ومن ثم فقد تبع محمود قلهاتى حكام كرمان ومنهم براق الحاجب الذى كان ابنه ركن الدين مبارك يذهب سنوياً إلى الساحل والداخل لينفق الأموال الطائلة التى كان يجمعها من هرمز ومكران.[٦]

على أن محمود قلاتى ما لبث أن دخل فى صراع مع ركن الدين مبارك خواجه بن براق (٦٣٢-٦٥٠هـ/١٢٣٤-١٢٥٢م)، فجرد الأخير جيشاً ضده، ولكن ما لبث ركن الدين ان تراجع بسبب شدة القيظ، ويذكر حافظ آبرو أنه تم عقد الصلح بين الطرفين وأرسل محمود قلاتى له الجزية وحصيلة الضرائب وذلك فى عام ٦٤٣هـ/صيف ١٢٤٥م.[٧] ورغم ان محمود قلاتى كان يدفع هذه المبالغ لحكام كرمان إلا أنه تمتع بقدر كبير من الاستقلال، ولم

---

[١] أنظر: فاطمة نبهان عودة، تاريخ وصاف ومكانته فى المصادر الفارسية فى التاريخ الإسلامى مع ترجمة الجزء الثالث. رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة ١٩٩١م، ص٣٩٠ Aubin, Les Princs, P.82. وأنظر أيضاً: القاشانى، تاريخ أولجاتيو، تهران ١٣٤٨هـ، ص١٥٦-١٥٧.

[٢] ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، بيروت ١٩٨٢م، جـ١٢، ص٣٠٣-٣٠٤.

[٣] هو أحد قادة دولة الخطا، دخل فى خدمة علاء الدين محمد خوارزم شاه، وأعلى الأخير من مكانته ومنزلته، وتوفى براق فى عام ٦٣٢هـ. لمزيد من التفاصيل أنظر: النسوى: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى، نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدى، القاهرة ١٩٥٣م، ص١٧٤-١٧٥، عباس اقبال، تاريخ ايران بعد الاسلام ، ترجمة محمد علاء الدين منصور، القاهرة ١٩٨٩م، ص٣٩٦، ٥٢٠ ص.

[٤] لمزيد من التفاصيل عن استقلال براق بكرمان أنظر: النسوى، سيرة جلال الدين، ص١٧٥.

[٥] النسوى، سيرة جلال الدين، ص٣٣٨، هامش ٢.

[٦] فاطمة نبهان، تاريخ وصاف، الترجمة العربية، ص٣٩٠.

[٧] نقلا عن Aubin, Les Princes, P. 83

يكن ملزماً بدفع مبلغ محدد بل وفق ايثاره واختياره. وفي هذا الصدد يذكر الرحالة ماركوبولو – الذي زار هرمز خلال القرن الثالث عشر للميلاد: "كان حاكمها يحكم حكماً مطلقاً، ولكنه يعترف في الحين نفسه بسيادة ملك كرمان عليه ويدين له بالولاء".[1] ويذكر ماركوبولو في موضع آخر : "أن ملك هرمز كانت تربطه ارتباطات معينة مع ملك كرمان، كما أنه من اتباعه فرض عليه دفع مبالغ غير عادية".[2]

وبلغت مملكة هرمز – رغم ذلك – في عهد محمود قلهاتي درجة كبيرة من القوة وضمت بلاداً وقلاعاً كثيرة، ويؤكد ذلك ماركوبولو بقوله: "ولديه (يقصد محمود قلهاتي ملك هرمز) كثير من المدن والقلاع الخاضعة لسلطانه".[3] وكانت عمان من أشهر المدن التابعة لملك هرمز، فتروي المصادر العمانية أن عمان امتنعت في عهد الملك النبهاني أبي المعالي كهلان بن نبهان عن دفع الخراج لملك هرمز، فقام ملكها ويدعى محمود بن أحمد بهجوم على عمان في عام ٦٦٠هـ/١٢٦١م، ونجح في الاستيلاء على قلهات –عاصمة النبهانيين – واستدعى ملك هرمز أبا المعالي كهلان وطلب منه المنافع من عمان وخراج أهلها، فاعتذر أبو المعالي وقال: "أني لا أملك من عمان إلا بلدة واحدة".[4] وأشار عليه ملك هرمز محمود ابن أحمد بأن يأخذ قوة من جيشه ليجبر بها من لم يدفع الخراج من أهل عمان على دفعه، ولكن دون جدوى.[5]

وقرر ملك هرمز مهاجمة عمان مستعيناً بالبدو العمانيين، بعد أن أغدق عليهم عطاياه وهداياه، وهاجم أمير هرمز ظفار أولاً وقتل من أهلها خلقاً كثيراً، وسلب منها مالاً جزيلاً، ورجع قاصداً عمان عن طريق البر ولكنه ضل الطريق، وهلك معظم رجاله من الجوع والعطش.[6] ورغم ما تعرضت له هذه الحملة العسكرية التي قادها ملك هرمز محمود قلهاتي لمهاجمة عمان – من نكبات إلا أن هجمات هرمز استمرت على عمان والمدن التابعة لها، حتى خضع عدد منها لسيطرة ملك هرمز.

---

[1] ماركوبولو، رحلاته، ترجمة عبد العزيز جاويد، القاهرة ١٩٧٧م، ص٥٥.

[2] ماركوبولو، رحلات، ص ٣٤١.

[3] ماركوبولو، رحلات، ص٥٥،٣٤٢.

[4] أنظر ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبد المنعم عامر، عمان ١٩٨٣م، ص٢٤٧-٢٤٨. حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ص٣٥٣، الأزكوي، تاريخ عمان، ص٧١٥، وأنظر أيضاً مايلز، الخليج، ص٤١٥.

[5] ابن رزيق،الفتح المبين، ص٢٤٨، الأزكوي، تاريخ عمان، ص٧١، السالمي، تحفة الأعيان، ص٣٥٣. عبد الله الحارثي، "بنو نبهان في عمان (٥٤٩-٩٠٦هـ/١١٥٤-١٥٠٠م) رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة ١٩٩٠م، ص٦١.

[6] لمزيد من التفاصيل أنظر: ابن رزيق، الفتح، ص٢٤٥-٢٤٩، السالمي، تحفة الأعيان، ص٣٥٢، الأزكوي، تاريخ عمان، ص٧١، عبد الله الحارثي، بنو نبهان، ص٦١-٦٢، مايلز، الخليج، ص٤٣.

واتخذ محمود قلهاتى من قلهات التى نسب إليها عاصمة ثانية لملكه وذلك نظراً لموقعها الممتاز، وكثيراً ما كان يلجأ إليها فراراً من عدو تغلب عليه فى عاصمتـه الأولـى، أو للنزهة والاستجمام، وذلك لموقعها الحصين بين الجبال شديدة الوعورة.[1] ويؤكد ذلك ما ذكره ماركوبولو من أن ملك هرمز كان يلجأ عندما تهاجمه وتضيق عليه الخناق دولة أخرى إلى الاحتماء بهذه المدينة (أى قلهات)".[2] ويذكر ماركوبولو فى موضع آخر بأنه حينما يشتد الخلاف بين ملك هرمز وبين حاكم كرمان، ويأبى أن يدفع له الجزية، فيهاجمه، هنا ينتقل ملك هرمز إلى قلهات، ويتخذها مركزاً، ومنها يصبح بامكانه منع أية سفينة من الدخول أو الاقلاع، وتتعطل التجارة، ولا يجبى ملك كرمان رسومها مما يلحق به ضرراً ... ويضطر لتسوية نزاعه مع ملك هرمز".[3]

ونجح محمود قلهاتى فى سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م فى انتزاع جزيرة كيش بالقوة من أيدى المغول.[4] ، ففى العام الذى عين فيه القائد المغولى (سوغنجاق أو مونجاق نونين) على حكومة فارس، أعلن محمود قلهاتى عصيانه وتمرده فى جزيرة قلهات، وأدخل تحت نفوذه جزيرة كيش، وبعض سواحل الخليج كما يذكر وصاف.[5] فاتجه سوغنجاق على رأس عدة سفن لمحاربته، وتمكن من هزيمة الثائرين، واستولى على جزيرة كيش، وحصل على خراج عامين من أهالى الجزيرة وعاد إلى شيراز.[6] ورغم اخفاق محمود قلهاتى فى الاحتفاظ بكيش إلا أنه حاول التغلغل فى الخليج الفارسى واستولى على البحرين والقطيف وغيرها، ويؤكد ذلك ما يذكره شبانكاره من أن محمود قلهاتى كان رجلاً عادلاً، نشر الرخاء والعدل فى هرمز، وآثر الجيش بفضله وضم قيس والبحرين وظفار والقطيف .. إلى حكمه، واتسعت مملكته.[7]

وما لبث محمود قلهاتى ملك هرمز أن توفى فى عام ٦٧٦هـ/١٢٧٧-١٢٧٨م بعد حكم دام ٣٥ سنة، كما يذكر Teixeira، فى حين يذكر شبانكاره انه مات فى سنة

---

[1] عبد الله الحارثى، بنو نبهان فى عمان، ص١٧٠.

[2] ماركوبولو، رحلات، ص٣٤٠-٣٤١.

[3] ماركوبولو، رحلات، ص٣٤١.

[4] نجح المغول فى السيطرة على فارس خاصة بعد وفاة سعد بن أبى بكر السلغورى، وقيام الأتابك السلغورى بتزويج ابنته من منكوتيمور بن هولاكو خان المغول، وتوليها الحكم (٦٦٢هـ/١٢٦٣م) إذ بتوليها صارت ولاية فارس تابعة اسماً لحكم الأتابكة السلغوريين، وواقعة فعلاً تحت حكم وسيطرة المغول.لمزيد من التفاصيل أنظر: هويدا عبد المنعم، فارس فى عهد الأتابكة السلغوريين، ص٩٣، ٩٤.

[5] أنظر فاطمة نبهان، تاريخ وصاف، ص٣٩٠.

[6] أنظر هويدا عبد المنعم، فارس فى عهد الأتابكة، ص٥٦، ٩٥، Aubin, Les Princes, P. 85 وأنظر أيضاً القاشانى، تاريخ أولجايتو، ص١٥٧.

[7] شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣٠ منشور فى Aubin, Les Princes

٦٨٥هـ/١٢٨٦م بعد حكم دام ٣٨ عاماً، على أن رواية Teixeira هى الأقرب إلى الصواب وذلك لأنه عين ملكاً على هرمز عام ٦٤١/١٢٤٣-١٢٤٤م، وليس فى عام٦٤٧هـ/١٢٤٩م كما يذكر شبانكاره.[١] وترك محمود قلهاتى تسعة أبناء يعددهم شبانكاره[٢] على النحو التالى

١ – قطب الدين تهمتن	٢ – شهاب الدين مهمك	٣ – معز الدين فولاد
٤ – سيف الدين نصرت	٥ – تاج الدين مسعود	٦ – شمس الدين تركانشاه
٧ – أمير سلجوقشاه	٨ – أمير عجمشاه	

ولا يذكر اسم التاسع، ودارت صراعات بين الأبناء على أن الذى خلف أباه على عرش هرمز كما تجمع المصادر[٣] كان الابن الرابع وهو "سيف الدين نصرت" وذلك لأنه كان ابن الخاتون بيبى* بانوك (أوماندر) وهى الزوجة الرسمية لمحمود قلهاتى وابنة سيف الدين بانصر والملوك القدامى لهرمز.[٤]

ويفصل Teixeira للصراعات التى دارت بين نصرت وأخوته عقب توليه العرش فيذكر فى البداية أن اثنين من أخوته اعترضا على تولية العرش وهما : قطب الدين تهمتن والأمير معز الدين فولاد. ورغم أن الجنود أحبوا نصرت وفضلوه على إخوته، إلا أنه لم يتمكن من التغلب عليهم لذلك ترك المملكة وذهب مع أمه إلى كرمان، وكان يحكمها فى ذلك الحين السلطان علاء الدين سيور غتمش.[٥] الذى استقبلهما بترحاب كبير، وأمد نصرت بقوات مساعدة لاسترداد عرشه، وتمكن نصرت من إلقاء القبض على أخيه معز الدين فولاد وقتله. أما أخوه الآخر وهو قطب الدين فقد استعان بالملك سيف الدين أبى بكر، وواصل زحفه نحو هرمز، وتغلب على نصرت، الذى هرب إلى كرمان ثانية. وبعد رحيل نصرت اختلف الحليفان حتى ان الملك سيف الدين قتل قطب الدين، فقام أهل هرمز والجنود باعادة سيف الدين نصرت للحكم.[٦]

---

(١) شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣٠ منشور فى Aubin, Les Princes

(٢) شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣٠.

(٣) تاريخ وصاف، ٣٩٠، Teixeira, The Travels, P. 159، شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣٠ وأنظر أيضاً Aubin, Les Princes, P. 85

* تعنى كلمة بيبى أو بيبى الحرة كما يذكر ابن بطوطة (الرحلة ص ١٨٠) وقيل تعنى السيدة أنظر Teixeira, P. 169.

(٤) شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣٠.

(٥) حصل جلال الدين سيورغتمش من القائد المغول أحمد تكودار على أمر بإمارة كرمان وولى أمرها مدة عشر سنوات (٦٨١-٦٩١هـ) لمزيد من التفاصيل أنظر: محمد اقبال، تاريخ ايران بعد الاسلام، ص٥٢١.

(٦) Teixeira, The Travels, P. 159

على أن شبانكاره يختلف مع **Teixeira** فى أن قطب الدين لجأ إلى تركان خاتون ملكة كرمان[١] طالباً منها العون والمساعدة ضد أخيه سيف الدين نصرت. وثمة اختلاف آخر بين الروايتين يذكر **Teixeira** أن قطب الدين تحالف مع سيف الدين أبو بكر واستعاد هرمز ثم اختلف الحليفان وقتل سيف الدين قطب الدين، أما شبانكاره فيذكر ان قطب الدين تهمتن ظل يحكم هرمز مدة، ثم هلك وخلف ولدين هما : فخر الدين تورانشاه ومظفر الدين سليمان شاه.[٢] ويتضح من رواية شبانكاره و **Teixeira** أن تدخل كرمان فى شئون هرمز قد أصبح واضحاً من جديد.

على أية حال بعد أن استقرت الأمور لنصرت وعاد إلى عرش هرمز مرة ثانية، كثيراً ما كانت أمه بيبى باندر تتدخل فى شئون الحكم، بصفتها أصبحت شريكة له فى الحكم، وحتى تضمن العرش فى سلالتها فقد أوحت إلى ابنها نصرت بأن يتخلص من بقية اخوته وكانوا من زوجة أخرى لمحمود قلهاتى. ولكن ما يذكره شبانكاره أن تدابير القدر شاءت أن يموت كل بنيه فى تلك الأونة، لذلك حزن ومرض.[٣] وما لبث أن تآمر عليه اثنان من اخوته وهما : الأمير مسعود والأمير تركانشاه، واشترك معهما النواب والجيش فى هذه المؤامرة، وذهبوا إلى بيت نصرت وقتلوه رغم مرضه، كما قتلوا زوجته (بانو) التى كانت فى زهدها وعفتها كرابعة العدوية كما يذكر القاشانى.[٤] فى عام ٦٨٩هـ/١٢٩١م بعد حكم دام ١٢ عاماً.[٥]

ويذكر البعض أن مصرع نصرت كان فى شتاء عام ٦٩١هـ/١٢٩٢م وليس فى عام ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، فبينما كان جلال الدين سيورغتمش – حاكم كرمان – يقيم فى منطقة ردوبار، قتل مسعود بن ركن الدين محمود قلاتى أخاه سيف الدين نصرت حاكم هرمز. وعندما سمع السلطان جلال الدين بذلك، هرع إلى هرمز وأمر باستدعاء مسعود. وأضاف صاحب هذه الرواية أنه نظراً لخوف مسعود من السلطان، وحرصا على إظهار اخلاصه له، فقد انفق أموالاً طائلة وأرسل إلى البلاط ما يقرب من ١٦٠٫٠٠٠ دينار اسدى بالاضافة إلى

---

(١) كانت أولاً زوجة لبراق الحاجب مؤسس اتابكية كرمان، ثم تزوجت من ابن عمه قطب الدين الذى تولى امر كرمان بعد وفاة براق من طرف هولاكو، واشتهرت بالعدالة والكفاءة ومراعاة أهل العلم والأدب، واستقلت بحكم كرمان حتى عام ٦٨١هـ. لمزيد من التفاصيل أنظر: محمد اقبال، ايران بعد الاسلام، ص٥٢٠-٥٢١.

(٢) شبانكاره، مجمع الانساب، ص١٣٠.

(٣) شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣٠.

(٤) القاشانى، تاريخ اولجايتو، ص١٥٧.

(٥) شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣٠، ١٣١، **Teixeira, The Travels, P. 159** تاريخ وصاف، ص٣٩٠.

المجوهرات واشياء أخرى ثمينة، لذلك سامحه السلطان جلال الدين، وسهل له الطريق للوصول إلى حكم هرمز.(١)

ولم يكد يمضى وقت طويل على ارتقاء ركن الدين مسعود عرش هرمز حتى قامت ثورة ضده، قادها "بهاء الدين اياز". وترجع أسباب هذه الثورة كما يذكر Teixeira إلى أنه كان قاسياً، سيىء الخلق، لذلك كرهه كثير من رجاله، وابتعدوا عنه، بعد أن قتل الكثير منهم، وقد انحاز هؤلاء إلى الأمير بهاء الدين السيفى.(٢)

أما عن قائد الثورة وهو الأمير بهاء الدين أياز فقد كان من غلمان الترك كما يذكر شبانكاره ، وهو أحد مماليك الملك الراحل نصرت. وكانت زوجته من بلاط محمود قلهاتى وتدعى بيبى مريم، وقد وثق به نصرت وجعله وزيراً له ونائباً عنه فى مدينة قلهات، لذلك حزن بهاء الدين على مقتل سيده، وظل يفكر فى الانتقام للملك نصرت، وتواطأ مع عدد من كبار رجالات هرمز الساخطين على حكم الملك ركن الدين مسعود، وثاروا عليه، وتمكن بهاء الدين من هزيمة الملك ركن الدين مسعود، وأجبره على الفرار إلى ملوك فارس، تاركاً زوجته وابنه تحت رحمة الأعداء والخصوم، الذين لم يتورعوا عن إلقاء ابنه من أعلى القصر وأسر زوجته.(٣)

ونجح الملك ركن الدين مسعود فى الحصول على مساعدة من جلال الدين سيور غتمش – حاكم كرمان – وكون جيشاً ليساعده على مواجهة الأمير بهاء الدين اياز، وذلك فى سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٢م. وتمكن ركن الدين مسعود من مهاجمة اياز بهذا الجيش، واستولى على ثروته، كما يذكر وصاف.(٤) ونجح فى إعادة هرمز ثانية.

أما عن الأمير بهاء الدين اياز فقد لجأ إلى كيش ومعه عدة سفن، وعاش بها فى حماية ملك الاسلام الشيخ جمال الدين(٥) الذى أحسن استقبال اياز وتلقاه بالاعزاز والاكرام واستحكمت بينهما قواعد الصداقة والمودة(٦) ومنحه موضعاً فى كيش هو وجيشه، وسمح له بتجميع الفرق العسكرية، وكان يدفع له كما يذكر وصاف كل عام من ماله الخاص اثنى عشر ألف دينار من الذهب الأحمر لنفقات جيشه.(٧)

---

(١) أنظر : Aubin, Les Princes, P. 88

(٢) Teixeira, The Travels, P. 160.

(٣) تاريخ وصاف، ص٣٩٠، القاشانى، تاريخ اولجايتو، ص١٥٧، Teixeira, P. 160 شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣١، وأنظر أيضاً: Aubin, Les Princes, P. 89

(٤) تاريخ وصاف، الترجمة العربية، ص٣٩٠، وأنظر كذلك، القاشانى، تاريخ اولجايتو، ص١٥٧–١٥٨.

(٥) لمزيد من التفاصيل عن ملك الاسلام جمال الدين إبراهيم أنظر: Aubin, Les Princes, PP.89-90

(٦) أنظر القاشانى، تاريخ اولجانيو، ص١٥٨.

(٧) تاريخ وصاف، الترجمة العربية، ص٣٩٠، وأنظر أيضاً Aubin, Les Princes, P. 91

وقاد اياز الحملة الثانية والأخيرة ضد ركن الدين مسعود وذلك بمساعدة شيخ الاسلام أو ملك الاسلام جمال الدين ابراهيم صاحب كيش في عام ٦٩٣هـ/١٢٩٣م. وعندما علم مسعود بانه لم يبق جيش في كيش، هاجم تلك الناحية بغتة كما يذكر وصاف والقاشانى، وشن الغارة، واستولى على أكثر من مائتى تومان "ألف ألف دينار ذهب" وكمية من الحرير والأموال أخذها من ملك الاسلام وتجارالاطراف ثم مضى بحراً، وقد انصلح شأنه بهذه الغنائم التى لا حصر لها، ولكن هجم عليه من ناحية هرمز جيش بهاء الدين اياز وجيش ملك الإسلام، والحقوا به الهزيمة.[1]

ونجح اياز فى الإستيلاء على هرمز، وما ان استقر بها حتى خطب الخطبة باسم الملك المعظم فخر الدين أحمد بن إبراهيم الطيبى، وضرب السكة باسمه كذلك، وتعهد حكمها وقبض أمورها وبسطها وسلك طريق الطاعة والمعاضدة.[2] وظل الأمير بهاء الدين اياز على الولاء لملك الإسلام جمال الدين ابراهيم وعلى طاعته حتى عام ٦٩٥هـ/١٢٩٦م، حينما حدث خلاف بين الملك المعظم فخر الدين واياز، ووقعت الوحشة بينهما. ويذكر وصاف أن الأمير بهاء الدين اياز كان يرهب جانب ملك الإسلام والملك المعظم فخر الدين لذلك كان يرسل لملك الاسلام الرسائل ويقول فيها : "أنه من المحال أن يكفر بنعمة ملك الإسلام وأنه يقر بأنه فى عداد عبيده".[3] ورغم اظهار اياز تمسكه بالوفاء لملك الإسلام إلا أن الأخير صمم على المقاومة وخوض المعركة، وذلك توقعاً منه مساعدة جيش (جاشو) له ووقوفه إلى جانبه لأن جاشو كان لا يستطيع أن يخرج عن طاعته ورضاه. ولكن حينما دقت طبول الحرب واصطف الشجعان للقتال والنزال ورأت زمرة جيش جاشو كوكبة جيش اياز من بعيد وقد استلوا سيوفهم، انحازوا إلى صف بهاء الدين اياز. ووجد ملك الإسلام نفسه تحت رحمة اياز الذى عمد إلى تهدئة الجيش وأخمد ثورة الجند، وسهل لملك الإسلام طريق الرحيل عن هرمز والعودة إلى بلاده، فى (٦ رمضان ٦٩٥هـ/١٢٩٦م).[4] ويرجع وصاف هذا الاعتدال فى سياسة الأمير بهاء الدين اياز إلى انه سمع خبراً بأن ركن الدين مسعود فى طريقه إلى هرمز وأن مسلك اياز هذا لم يكن من قبيل الولاء لملك الإسلام. فيذكر وصاف "... وفى تلك الأثناء كان ركن الدين مسعود يتوجه إلى هرموز، لذلك رأى بهاء الدين اياز انه من المفضل أن يتصالح مع ملك الإسلام، ثم اعتذر له كثيراً، وسمح له بالعودة"[5]

---

(1) تاريخ وصاف، ص٣٩٠-٣٩١، القاشانى، تاريخ أولجايتو، ص١٥٨.

(2) تاريخ وصاف، ص٣٩١، القاشانى، تاريخ أولجايتو، ص١٥٨. وأنظر أيضاً: Aubin, Les Princes, P. 91

(3) تاريخ وصاف، ص٣٩١، أنظر أيضاً القاشانى، تاريخ اولجايتو، ص٢٥٨.

(4) تاريخ وصاف، الترجمة العربية، ص٣٩١. القاشانى، تاريخ اولجاتيو، ص١٥٩.

(5) تاريخ وصاف، ص٤١٢.

وبعد عدة أشهر قام ملك الإسلام جمال الدين باعداد جيش يتألف من جنود المغول والمسلمين لطرد اياز من هرمز (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) وعندما سمع ركن الدين مسعود - ملك هرمز السابق - بهذا الخبر مضى إلى ملك الاسلام، وأعلن أنه لو قاد الجيش لوفى هذه المهمة حقها بحكم انه هو أعرف بشمس أرضه، فقبل ملك الإسلام توليه قيادة الجيش، وتناسى ما قام به ركن الدين مسعود من قبل (عام ٦٩٣هـ/١٢٩٣م) من محاولة للاستيلاء على كيش وصارت نسيا منسياً.[١]

وما ان علم بهاء الدين اياز بما حدث، حتى أرسل رسالة ورسولاً إلى ملك الإسلام يقول فيها : "لا تثق فى ركن الدين مسعود، ولا تطلق الصيد الذى وقع في الحبال عند قدمك، حتى ندخل فى خدمتك عبيداً، وكل ما تأمر به، أقبله بروحي". ويذكر وصاف أن ملك الإسلام اعتبر هذا الكلام خدعة ومكيدة، وأعد جيشاً من المغول والتركمان، وانفق على تسليحه أكثر من عشرين توماناً (أى مائتى ألف دينار ذهب)، وجعل على رأسه مسعودا وأرسله إلى هرمز ليهاجمها عن طريق البر، بينما خرج هو عن طريق البحر لمحاصرة اياز من الناحيتين.[٢]

ولما انتهت محاولة اياز للصلح بالفشل، ولم يقبل ملك الإسلام رسالته الرقيقة، لذلك قام بجمع سفنه ورجاله، واستعد للحرب، وجعل جيشه فى وسط الماء - كما يذكر وصاف -[٣] مواجهاً لجيش ملك الإسلام، الذى كان على البر وسرعان ما نفدت المؤن لدى اياز، وترتب على ذلك تفشى المجاعة بين جنوده، مما دفع بعضهم للعودة بحثاً عن الغذاء، مما اتاح الفرصة لملك الإسلام للهجوم. ولكن اياز سرعان ما نجح عن طريق الحيلة فى تفرقة سفينتين كانتا تقصد جيش ملك الإسلام، وكانتا محملتين بالأغذية والمؤن ونجح فى الاستيلاء عليهما الواحدة بعد الأخرى، لتفوقه عليهما فى السرعة.[٤]

وكانت النتيجة أن تعرضت جيوش ملك الإسلام للمجاعة، وهرب البعض وكف البعض الآخر عن القتال. ثم أمر ملك الإسلام بالهجوم، فتقهقر فى البداية بهاء الدين اياز، ثم هجم هجوماً شديداً، وقذف بجنود الأعداء فوجاً فوجاً إلى قاع البحر كما يروى وصاف.[٥] ولم يكتف بذلك بل ذهب إلى مقر الحكم (أى إلى كيش مقر حكم ملك الإسلام)، وهاجم المدينة ولم

---

[١] تاريخ وصاف، ص٣٩١-٣٩٢.القاشاني، تاريخ اولجايتو، ص١٥٩. وأنظر أيضاً: Aubin, Les Princes, P. 93.

[٢] تاريخ وصاف، ص ٣٩٢. القاشاني، تاريخ اولوجايتو، ص١٦٠، وأنظر أيضاً شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣١.

[٣] تاريخ وصاف، ص٣٩٢.

[٤] تاريخ وصاف، ص٣٩٢، وأنظر أيضاً: Aubin, Les Princes, P. 93، القاشاني، تاريخ اولجايتو، ص١٦٠.

[٥] تاريخ وصاف، الترجمة العربية، ص٣٩٢. وأنظر أيضاً القاشاني، تاريخ اولجايتو، ص١٦١.

يستعص عليه سوى الحصن، واستمر نهب المدينة ثلاثة أيام، ولجأ بعض أهلها إلى القصر، وقد حملوا معهم النفائس والأموال، فحاصرهم اياز، واستولى على أموالهم، ثم عاد بالغنائم إلى هرمز.[1] ويذكر وصاف كذلك ان سكان كيش هربوا من هناك، واخلــوا المدينة مـــدة شهرين، وذهبوا إلى السواحل، وزال شرف هذه الجزيرة تماماً كما يذكر القاشانى.[2]

وطلب ملك الإسلام الصلح، وأرسل من أجل ذلك رسولاً إلى الملك بهاء الدين اياز، فقبل اياز عقد الصلح وعقد أواصر الصداقة مع ملك الإسلام، وجهز اياز عدداً من السفن التى كان قد استولى عليها، وذهب بها إلى كيش مع عدد من خواصه ليعلن المودة، ويجدد العهد مع الملك المعظم فخر الدين. وبذلك عظمت شوكته واستعداده وقدرته واستقلاله أكثر من ذى قبل كما يذكر وصاف.[3]

أما عن ركن الدين مسعود فقد عاد إلى كرمان، غير انه لم يجد ترحيباً هذه المرة وذلك بسبب ما قام به اياز من مكائد ضده، دفعت تاج الدين قاضى حوفى إلى سجنه. وبعد فترة استغل مسعود قلة الحراسة عليه، وهرب إلى احدى قلاع هرمز وتسمى (كد) كما يذكر شبانكاره.[4] وحاول مسعود كثيراً أن يدخل هذه القلعة ولكن لم يتيسر له ذلك، فظل ينتقل من مدينة إلى أخرى على غير هدى، ولم يجد وفاء من أحد كما يروى شبانكاره كذلك[5]، ولذلك عاد إلى سيرجان، ولم يعاقب على هروبه بل على العكس تحسنت علاقته تدريجياً مع أمراء كرمان، وتزوج احدى أميرات كرمان، وحصل من وراء ذلك على اقطاع كبير وانجب ولدين، وظل يقيم تارة فى كرمان وأخرى فى سيرجان حتى وافته المنية فى عام ٧١١هـ/١٣١١م.[6]

وخلصت مملكة هرمز للأمير بهاء الدين اياز السيفى بعد أن تخلص من مسعود وتصالح مع ملك الإسلام، ولذلك وجه أنظاره نحو اعادة النظام إلى المملكة، وان كان قد واجه معارضة شديدة من قبل أخوة مسعود الذين تآمروا ضده وهم : الأمير تركانشاه والأمير Saliuk ، محاولين إعادة مسعود من منفاه وتولى حكم هرمز من جديد. غير أن الأمير بهاء الدين اياز تمكن من قتلهم، وعم السلام فى المملكة وان كان لفترة قصيرة.[7]

---

(1) وصاف، ص٣٩٢، القاشانى، تاريخ اولجايتو، ص١٦١.

(2) وصاف، ص٣٩٢-٣٩٣، القاشانى، تاريخ اولجايتو، ص١٦١.

(3) وصاف، ص٣٩٣، القاشانى، تاريخ اولجايتو، ص١٦١.

(4) شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣١.

(5) شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣١-١٣٢ وأنظر أيضاً Aubin, Les Princes, P. 94

(6) شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣٢ وأنظر أيضاً Aubin, Les Princes, P. 94

(7) Teixeira, The Travels, P. 160.

وتجدر الإشارة أن أهم الحوادث التى وقعت فى عهد الأمير بهاء الدين اياز هو انتقال أهل هرمز من هرمز القديمة إلى جيرون أو هرمز الجديدة. وقد اختلفت آراء المؤرخين حول الأسباب التى دفعت أهل هرمز إلى مغادرة مدينتهم والبحث عن مدينة جديدة ومنها :

أولاً : أن هرمز القديمة تعرضت لهجمات المغول فيذكر وصاف[1] "أن المغول تجمعوا فى هرموز، وحاصروا المنطقة، وحاربهم الملك بهاء الدين اياز، وجيش جاشو، وقتلوا خلقاً كثيراً، وفى النهاية تعلقوا بأذيال الفرار". ويذكر أبو الفداء صاحب تقويم البلدان كذلك "أن هرموز العتيقة خربت من اغارات التتر".[2]

ويؤكد هذين الرأيين ما ذهب إليه **Teixeira** من انه حدث فى عام ٧٠٠هـ/١٣٠٠م ان خرجت حشود من (المغول) من أرض التركستان وغزت أجزاء كبيرة من فارس، وهاجموا مملكة كرمان، ثم اتجهوا إلى هرمز، وخربوها، وبسبب الثروات التى وجدوها فى هذه البلاد، فأنهم كانوا يهاجموها دوماً، ولم يستطع أهل هرمز تحمل هذه المتاعب فقرروا ترك أراضيهم والبحث عن مكان آخر.[3]

ثانياً : ان الذى خرب هرمز كان أحد أمراء كرمان - الذى اعتاد ملك هرمز أن يدفع له الجزية، فقد سير جيشاً إلى هرمز، وأرغم ملكها على التخلى عن مدينته واللجوء إلى جزيرة جيرون، التى أسس بها مدينته الجديدة فتذكر رواية تورانشاه أن "الحروب اشتعلت بين الملوك المجاورين، واتى ملك كرمان - التى هى فى قلب فارس - ومعه العدد والعدة القوية لتدمير هرمز، ولم يجرؤ الملك **Cabadin** (قطب الدين) الذى كان يحكم الجزيرة أو هرمز فى هذا الوقت ان ينتظر هجوم ملك كرمان، فرحل بالسفن مع كل من استطاع من الناس تاركاً البلد مهجورة، وذهب إلى جزيرة قشم التى تقع بالقرب من هرمز ... ومنها إلى جزيرة جيرون، وظن انه يمكن ان يدافع عن نفسه أفضل على هذه الجزيرة ضد أى عدو".[4]

كذلك يذكر شبانكاره أن الأمير بهاء الدين اياز لجأ - ابان الهجوم عليه سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م من قبل جمال الدين إبراهيم، ملك الإسلام، وصاحب كيش وملك فارس - إلى جيرون ويذكر شبانكاره حرفياً : "وأخلى اياز فى ذلك اليوم دار الملك وحتى الميناء ونقلها إلى جيرون، ولم يستطع ملك الإسلام أن يواجه جيرون، وظل جيش فارس مدة على أبوابها".[5] ومنذ ذلك الحين اقتنع اياز بمزايا العيش فى جيرون.

---

[1] تاريخ وصاف، ص٢٢١-٢٢٢، والترجمة العربية، ص٤٣٣.

[2] أبو الفدا، تقويم البلدان، ط. باريس ١٨٤٠م، ص٣٣٩.

[3] Teixeira, The Travels, PP. 160-161.

[4] أنظر رواية تورانشاه فى The Travels, Appendex D., P. 260

[5] شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣١ منشور فى Aubin, Les Princes, P. 131

ثالثاً : هناك من يرى أنه اغار على سكان هرمز عصابات من قطاع الطرق تعرف باسم الكاراوناه أو الكراونيين Karaounahs – وهى قبيلة كانت تقطن شرقى فارس، وكانت هذه القبيلة على استعداد دائم للإغارة على الأقاليم المجاورة التى تمتاز بطبيعة أفضل.[1]

أما فيما يتعلق بالرأى الأول فيذكر التاريخ أنه لأسباب مناخية نجد أن المغول لم تجتذ بهم منطقة جنوب فارس، ولذلك ظلت عدة أسر فارسية تحتفظ باستقلالها، ومنها أسرة براق الحاجب – التى حكمت كرمان (٦١٩-٧٠٣هـ/١٢٢٢-١٣٠٣م) ، وكانت تدفع الجزية للمغول نقداً أو عيناً.[2] وعلى هذا فلم يؤثر المغول فى ساحل كرمان تأثيراً بالغاً، ولم تدمر هرمز نتيجة لإغاراتهم عليها.

أما الرأى الثانى فلعله يكون أقرب إلى الصواب لأن هرمز كانت تتبع وقتذاك أمراء فارس وكرمان، ويدين ملكها لهم بالطاعة والولاء، ويدفع لهم الجزية، وأحياناً كثيرة كان يمتنع عن الدفع مستغلاً موقع جزيرته الممتاز، وتحكمه فى حركة التجارة بالخليج، وفى السلع الواردة من الشرق إلى الغرب، مما كان يجبر حكام كرمان على مهاجمته، وارغامه على ترك جزيرته واللجوء إلى مكان آخر. وأعتمد العدو فى ذلك على تفوقه العددى بالنسبة لهرمز وأهلها. ويؤكد صحة ذلك أن صاحب هذا الرأى هو تورانشاه – أحد ملوك مملكة هرمز، وكذلك يؤيده فى الرأى معاصر آخر وهو شبانكاره.

أما الرأى الثالث والخاص بمهاجمة قطاع الطرق للمدينة فهو جائز، خاصة وأن ماركوبولو – صاحب هذا الرأى – تحدث عن قطاع الطرق هؤلاء، وأطلق عليهم اسم الكروانيين، ومعناها الهجناء أو المخلطون، فهم خليط من التتار والنساء الهنديات، وذكر أيضاً أن هؤلاء القوم يمارسون السلب والنهب .. فى كل اقليم يضعون فيه أقدامهم ... وفى أغلب الأحيان تكون هذه المنطقة أو الناحية مسرحاً لعملياتهم. ونظراً لأن قطاع الطرق هؤلاء كانوا خليطاً من التتار والنساء الهنديات فقد اختلط الأمر على فريق من المؤرخين، وذكروا أن هرمز خربت بيد التتار أو المغول.

واختلفت آراء المؤرخين كذلك فى اسم الملك الذى نقل أهل هرمز إلى جيرون أو هرمز الجديدة، كما اختلفوا كذلك فى تحديد التاريخ الذى تم فيه الانتقال. أما بالنسبة لاسم الملك فالثابت أنه "بهاء الدين اياز"[3] فى حين أن حمد الله مستوفى القزوينى (ت ٧٤٠هـ/١٣٤٠م)

---

[1] أنظر ماركوبولو، رحلات، ص٥٢، وأنظر أيضاً هايد، تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، ترجمة أحمد رضا محمد رضا، جـ٢، ص٣٨١، القاهرة ١٩٩٢م.

[2] ماركوبولو، رحلات، ص٥٢.

[3] أنظر: شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣١، Teixeira, Travels, P. 161 وأنظر أيضاً رواية تورانشاه منشورة فى Teixeira, Travels, P. 260.

يذكران تأسيس هرمز الجديدة تم فى عهد معاصره وهو الأمير قطب الدين الذى يبدأ حكمه لهرمز فى عام ٧١٩هـ/١٣١٩م.[١] كذلك يذكر المؤرخ البرتغالى ده باروس De Baros أن كردانشاه – وهو خليفة اياز – هو الذى نقل أهل هرمز إلى جيرون.[٢]

أما عن التحديد التاريخى لانتقال أهل هرمز إلى جزيرة جيرون فيذكر Teixeira أن ذلك حدث فى عام ٧٠٠هـ/١٣٠٠–١٣٠١م، ويشاركه وصاف فى هذا الرأى إذ يحدد عام ٦٩٩هـ/١٣٠٠م كذلك. أما المؤرخ البرتغالى ده باروس فيجعله فى عام ٧١١هـ/١٣١١م هو العام الذى تولى فيه كردانشاه عرش هرمز خليفة لبهاء الدين اياز، بينما حدده القزوينى فى عام ٧١٩هـ/١٣١٩م هو العام الذى ارتقى فيه قطب الدين تهمتن عرش هرمز.[٣]

ويمكن ترجيح رواية Teixeira لأنه نقل عن تورانشاه وذلك استناداً إلى أن تورانشاه كان يعرف الخبر الصحيح عن قطب الدين فهو أبوه وسلفه، كما ان تورانشاه مؤرخ معاصر، ويحتل مكانة مرموقه فى هرمز، ويمكنه بحكم هذه المكانة أن يعرف أكثر مما يعرفه أى أجنبى ولو عاش هذا الأجنبى قبله، فضلا عن أن وصاف الذى يتوقف تاريخه عند عام ٧١١هـ/١٣١١م يؤيد رواية تورانشاه وكذلك المؤرخ أبو الفدا الذى فرغ من كتابه فى عام ٧٢١هـ/١٣٢١م – إذ يتحدث بناء على شهود العيان عن بناء هرمز الجديدة فيقول : "أخبرنى من رأها فى زماننا هذا ... أن أهلها انتقلوا عنها إلى جزيرة فى البحر تسمى زرون..".[٤]

أما عن كيفية استقرار أهل هرمز فى جيرون واختيارهم لتلك الجزيرة فيذكر Teixeira أن اياز أمر أهل هرمز أن يعبروا إلى قشم، فأطاعوه وحملوا معهم كل ما تبقى لهم، وبعد أن استقروا بها بعض الوقت راح اياز يبحث عن جزيرة من بين الجزر المجاورة تصلح لأن يستقر فيها هو وقومه فوصل إلى جزيرة مقفرة تبعد حوالى (ستة أميال) من جزيرة قشم، حيث وجد بها رجل طاعن فى السن يدعى جيرون يسكن فيها هو وزوجته، ويعيشان على الصيد وبيع الأسماك للسفن المارة بالجزيرة فى طريقها من الهند إلى كيش أو بالعكس، مستبدلاً الصيد بالأرز والملابس والأطعمة الأخرى.[٥]

---

(١) حمد الله مستوفى القزوينى، نزهة القلوب، نشره ليسترنج، لندن بدون تاريخ، ص١٤١.

(٢) De Baros, Decade Sequnda, Carte P., Livro II, Ch. II, PP. 107, 108

(٣) De Baros, P. 107, 108 Teixeira, The Travels, P. 160 تاريخ وصاف، ص٢٢١ والترجمة ص ٤٣٣، حمد الله مستوفى القزوينى، نزهة القلوب، ص١٤١.

(٤) أبو الفداء، تقويم البلدان، صححه رينود وماك كوكين، باريس ١٨٤١م، ص٣٣٩.

(٥) Teixeira, The Travels, P. 162.

ويتابع Teixeira فيذكر أن جيرون هذا سمع من اياز قصته ونصحه بالبقاء في هذه الجزيرة، فقام اياز بمسح شامل لهذه الجزيرة ثم اتصل بملك كيش صاحبها من أجل أن يسمح له بالاستقرار فيها، وكان ملك كيش قد جعل عليها رجل دين يدعى (الشيخ إسماعيل) أما باروس Baros فيسميه (الشيخ دانيال)[١] وقد ذكر ابن بطوطة هذا الاسم فقال في معرض حديثه عن سفره إلى مدينة خنج بال : "وفي زاوية ابي دلف المذكورة قبر الشيخ الولي الصالح القطب دانيال وله اسم بتلك البلاد شهير، وشأن في الولاية كبير، وعلى قبره قبة عظيمة بناها السلطان قطب الدين تهتمن بن طوران شاه".[٢]

وتحدث اياز مع الشيخ اسماعيل أو دانيال، واتخذه وسيطاً لدى ملك كيش ليحصل على جزيرة جيرون أما كهبة وأما أن يشتريها حتى يستقر فيها هو وقومه، ووعد اياز الشيخ بمكافأة عظيمة، وبالفعل تمكن هذا الشيخ من الحصول على الجزيرة كهبة، ولكنه أصر على أن يدفع اياز ثمنها نقداً نظير هذه الخدمة – كما يروى Teixeira وأصبحت عادة ملوك هرمز أن يدفعوا مبلغاً من المال سنوياً لخلفاء هذا الشيخ، وقد رأيتهم يأتون لأخذ هذه الهبات بنفسي أكثر من مرة.[٣]

أما عن رواية دم باروس فتذكر أن ملك كيش قبل في البداية أن يمنحهم الجزيرة ولكن تعرض لمعارضة من قبل بعض الأقرباء وخاصة الملكة فقد حالت دون ذلك لأن جزيرة جيرون كانت تشبه المفتاح – الذى يفتح ويغلق المضيق كله وليس الجزيرة وحدها، لذلك قرر الملك الا يبيعها ولكن بفضل مكانة الشيخ دانيال ونفوذه ووساطته تمكن من اقناع الملك في أن يبيع الجزيرة، هذا وان كان Teixeira قد ذكر انه وهبها ولم يبيعها[٤] .

على أية حال بعد أن حصل اياز على هذه الجزيرة من ملك كيش سواء كهبة أم بالبيع، فقد اتجه إليها، واستقر بها مع قومه، وسماها باسم أرضه الأولى أو موطنه الأول وهو "هرمز".[٥] وهو الاسم الذى احتفظت به حتى اليوم. وبذلك ساهم اياز في تأسيس هرمز الجديدة، إذ يرجع إليه الفضل في تأسيسها وليس إلى كردانشاه كما ذكر ده باروس أو قطب الدين تهتمن كما ذكر حمد الله مستوفى القزويني.

وحكم اياز عشر سنوات في جيرون أو هرمز الجديدة ، ارتبط خلالها بعلاقات طيبة مع أمراء شبانكاره وملوك فارس وكرمان، وكانت الأخيرة قد ضعف أمرها في نهاية حكم

---

(١) Teixeira, The Travels, P. 162, De Baros, Decade Sequnda, P. 108.

(٢) ابن بطوطه، الرحلة، ص ١٨٤.

(٣) Teixeira, P. 163.

(٤) De Baros, Decade, P. 108.

(٥) Teixeira, Travels, P. 163, 261.

القراخطائيين، وخضعت للمغول، ففي عام ٧٠٣هـ/١٣٠٣م جرد اولجايتو كرمان من استقلالها وعين عليها موظفين من قبله تابعين للايلخانيين. وكان اياز يدفع لهؤلاء الموظفين الضرائب سنوياً تجنباً لشر المغول، وقد عبر عن ذلك شبانكاره إذ يذكر: "ان هرمز أصبحت فى عهد اياز مدينة جامعة، وعقد صداقة مع ملوك فارس، وشبانكاره وكرمان، وأرسل إليهم جميعاً الهدايا، وكان فى كل سنة يرسل أموالاً ضخمة حتى يأمن شر جيش المغول".[١] وإذا كان اياز قد نجح فى علاقاته الخارجية، فقد نجح فى الداخل كذلك إذ نجح فى استمالة كل الأمراء سواء عن طريق اللين أو بالشدة والعنف أم باللطف على حد تعبير شبانكاره[٢] كذلك ازدهرت هرمز فى عهده وانتعشت، وأمنت الطرق، وعمها الرخاء.

ورغم انتقال اياز إلى هرمز الجديدة إلا أنه لم ينس قلهات فقد ظلت تابعة له، وكان يحتفظ فيها بثروته وأمواله، كما عهد إلى زوجته بادارة الحكم فيها، وكانت زوجته كما سبق أن ذكرنا تدعى بيبى مريم، وقد احسنت بيبى مريم إدارة شئون الحكم بقلهات كما قامت بتعميرها فأنشأت بها الأسواق والمساجد فيذكر ابن بطوطة عند حديثه عن قلهات: "وهى حسنة الأسواق، ولها مسجد من أحسن المساجد حيطانه بالقيشانى، وهو شبه الزليج، وهو مرتفع ينظر منه إلى البحر والمرسى، وهو من عمارة الصالحة بيبى مريم".[٣]

وما لبث اياز أن توفى فى عام ٧١١هـ/١٣١٢م فى هرمز، فى حين يذكر البعض أنه مات فى قلهات، فبعد أن ملك زمام الحكم فى هرمز قام بتسليم المملكة للأمير عز الدين كردانشاه – ابن سلغور وبيبى زينب، ونسبه يرجع للملوك القدامى، ثم عاد هو إلى قلهات ومات فيها بعد فترة.[٤]

أما شبانكاره فيذكر انه بعد وفاة اياز، استرجع كردانشاه – أحد أمراء هرمز وابن سلغور وبيبى زينب الحكم، وكان حفيد الملك محمود بن عيسى ومن أسرة الملك سيف الدين بانضر.[٥] وذكر Natanzi أنه بعد وفاة اياز رشح سكان هرمز بالاجماع واحد من أبناء ركن الدين محمود قلهاتى، ولما لم يعد وجود لأبناء قلهاتى الشرعيين، فقد تقرر تنصيب عز الدين كردانشاه سليل شهاب الدين عيسى الذى خلفه محمود قلهاتى فى العرش.[٦]

---

(١) شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣٢ منشور فى Aubin, Les Princes

(٢) شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣٢ وأنظر أيضاً : Aubin, Les Princes, P. 97, 132

(٣) ابن بطوطة، الرحلة، ص١٨٤، شبانكاره، مجمع الأنساب منشور فى Aubin, Les Princes, P. 132

(٤) Teixeira, Travels, P. 169

(٥) شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣٢.

(٦) Aubin, Les Princes, P. 100.

ارتقى الأمير عز الدين كردانشاه عرش مملكة هرمز وهو السادس عشر فى قائمة ملوك هرمز القديمة، والثانى فى قائمة ملوك هرمز الجديدة ويذكر شبانكاره "انه كان ملكاً مباركاً، سعد أهل هرمز بجلوسه على العرش، وراعى صداقته ملوك شبانكاره، وظلت بينهم المراسلات وتبادل الهدايا"[1] ، وكذلك يذكر شبانكاره انه لم يعكر صفو عهده سوى صراعه مع عبد العزيز بن الشيخ جمال الدين - والذى لقب بالملك عز الدين - وخلف أباه فى حكم فارس، ولم يكتف عز الدين بالسيطرة على كيش والبحرين والقطيف والبصرة، بل حاول الاستيلاء على هرمز كذلك بحجة ان كردانشاه كان يتعرض للسفن الهندية مما أثر على دخول كيش.[2] كذلك ذكر Teixeira أن من أسباب الصراع بين الرجلين أن كردانشاه كان يحتجز السفن القادمة من الهند إلى كيش. ثم عاد Teixeira وذكر أن كردانشاه علم فى ذلك الحين بأن هناك عشر سفن هندية مشحونة خاصة بكيش وموجودة فى القناة التى تربط بين هرمز و Larek - وهى جزيرة تبعد أربعة ليج (أى ١٢ ميل) جنوب هرمز، فأبحر إليها باسطوله، واستولى عليها وحملها إلى هرمز.[3]

أما تورانشاه فتذكر روايته أن هرمز الجديدة ازدهرت وازداد فيها العمران والبناء كما كثر عدد سكانها، وفى نفس الوقت بدأت السفن الآتية من الهند ترتاد الجزيرة وتمضى إليها على حساب كيش. فخشيت كيش ان تتعرض لأذى من جانب ملوك هرمز، كما خشيت أن تزدهر تجارة هرمز ويسلبوهم تجارتهم كلها، التى بدأت تتضاءل بالفعل، لذلك كتب ملك كيش إلى ملك فارس ليحضر بجيش كبير إلى مدينة هرمز ليدمرها، لأنه لو لم يفعل ذلك، فان كيش سوف تفقد كل سلطتها ورخائها وتجارتها حيث انها فقدت الكثير بسبب هذه المدينة الناشئة فى جرون، ولكن ملك فارس لم يكترث بهذه الرسالة، وقال : "انه مهما بلغ ازدهار هرمز، فانه ليس من الصعب على الملك أن يدمرها فى أى وقت".[4]

ولكن ملك كيش كان أكثر احساساً بخطر هرمز لذلك كتب ثانية إلى ملك فارس يطلب منه سرعة المجيء لنجدة كيش، وهذه المرة أعد ملك فارس عدته، واتجه إلى جزيرة كيش، حيث أعد الكثير من السفن المعروفة باسم (الطرادة)[5] وعبر بهذه السفن مع قواته إلى جزيرة Angam - وهى جزيرة صغيرة تقع بالقرب من قشم - حيث هاجمه ملك هرمز

---

[1] شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣٢.

[2] شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣٣ منشور فى Aubin, Les Princes, P. 133 وأنظر أيضاً : Aubin, Les Princes, PP. 100-101

[3] Teixeira, The Travels, P. 169.

[4] أنظر رواية تورانشاه منشورة فى The Travels, P. 262

[5] الطرادة والجمع طرائد وهى سفن صغيرة سريعة السير وهى تحمل الخيول والفرسان. لمزيد من التفاصيل أنظر درويش النخيلى، السفن الاسلامية على حروف المعجم، اسكندرية ١٩٧٩م، ص٨٩-٩٢.

وهزمــه[١] وقد تعرض اسطوله لعاصفة شديدة حطمت معظمه، وأنزل ملك كيش جنوده بعد ذلك إلى البر قاصداً هرمز وعندما علم كردانشاه بذلك، اعدد رجاله وجيشه المؤلف من ١٢ ألف رجل – كما يذكر Teixeira للقائه. وكانت النتيجة أن هزم جيش كيش وفارس وخسروا خسارة كبيرة من السفن والرجال، وانسحبوا. ونصح القائد العام لكردانشاه ويدعى ركن الدين سنجور Sangor Roknadin – بضرورة مهاجمة الأعداء الذين ولوا الفرار عندما علموا بما عزم عليه قائد كردانشاه، غير أن الهرمزيين نجحوا فى أن يقتلوا الكثيرين منهم، وبعد هزيمة جيش كيش وفارس اضطروا للعودة إلى كيش (٧١٣هـ/١٣١٣م)[٢] .

ورغم هزيمة ملك كيش كما يذكر تورانشاه إلا أنه عرض على ملك هرمز ان يسلم له كنوزه وكنوز أجداده لكى يتركه بسلام، وأن لم يفعل ذلك فسوف يشن عليه الحرب بالسيوف والنار حتى يدمره تماماً، ورد عليه ملك هرمز سائلاً : كيف لرجل من هذا الأصل الوضيع، الذى كان اباؤه تجاراً كيف يجرؤ على أن يعرض مثل هذا العرض على ملك من سلالة قديمة من الملوك ومن انبل فرسان عمان ... وانه لن يكون أقل من أجداده، ولن يخيفه شيئاً".[3]

ورداً على هذه الإهانة عاد الملك إلى كيش وقرر مهاجمة هرمز مرة ثانية بقوة أكبر من الرجال والسفن (٧١٤هـ/١٣١٤-١٣١٥م) وحاصر الجزيرة هذه المرة لمدة أربعة أشهر، غير أنها لم تستسلم نظراً للإجراءات التى اتخذها كردانشاه لتجنب المجاعة والغلاء أو ارتفاع الأسعار وخاصة أسعار المواد الأولية، فقد قام بتخزين كميات كبيرة من المؤن، كما ان التجار تضامنوا مع هرمز لوضع حد للركود الاقتصادى.[4]

وعندما أحس ملك كيش أنه لن يستطيع أن يفعل شيئاً، عزم على أن يبادر بطلب الصلح، فوافق كردانشاه على فتح باب المفاوضات مع عز الدين حاكم كيش الذى كان يدبر مكيدة للخلاص من خصمه، فقد تم الاتفاق على أن يتقابل الملكان على الشاطىء. وحضر ملك كيش إلى المكان المحدد بوسطة قارب، ثم قفز منه إلى الشاطىء، وعندما أقبل ملك هرمز عليه، أخذه بين يديه وحمله إلى القارب ثم إلى الطرادة الخاصة به، وأبحر به مع قواته إلى كيش.[٥]

---

[١] أنظر رواية تورانشاه منشورة فى The Travels, P. 263

[٢] Teixeira, Travels, P. 170

[٣] أنظر رواية تورانشاه فى : The Travels, P. 263

[٤] وأنظر أيضاً : Teixeira, P. 170., Aubin, Les Princes, P. 101

[٥] Teixeira, P. 171 ، وأنظر أيضاً رواية شبانكاره، مجمع الأنساب، منشور فى Aubin, Les Princes, P. 133 القاشانى، تاريخ اولجايتو، ص١٦٢،

وتذكر رواية تورانشاه[1] أن عز الدين ملك كيش بعد أن نجح فى أسر كردانشاه بالحيلة والدهاء، أرسله إلى كيش أسيراً، أما هو فقد اتجه نحو هرمز ليضرب عليها الحصار، ولكن زوجة كردانشاه كانت قد أعدت للأمر عدته، فقامت هذه السيدة وتدعى بيبى سلطان Bibi Sultan بعد أن علمت بما حدث لزوجها - بالاتصال بأخيها ويدعى دينار Dinar وطلبت منه أن يتسلم الحكم، ويستعد للقاء ملك كيش. ونجح دينار فى التصدى للحصار الذى دام عدة أشهر ونهض أهل هرمز للقتال بالسيوف والسهام ، وأمطروا أعدائهم بسهامهم.[2] وعندما أحس عز الدين ملك كيش بعجزه عن الاستيلاء على هرمز، وأن الشتاء قد أقبل، اضطر إلى العودة إلى كيش على أن يأتى إلى هرمز فى العام التالى.

ويتابع تورانشاه روايته فيذكر : وبعد ستة أشهر عاد عز الدين ملك كيش ثانية إلى هرمز ومعه ملكها الأسير كردانشاه، ولكن فى منتصف الطريق، هبت رياح عاتيه شتت سفن اسطوله ودمرت معظمها، وانجرفت السفينة التى كان على متنها ملك هرمز ورست على شاطىء هرمز وتجمع حوله الناس وادخلوه المدينة وسط تهليل وهتافات، ولكن الملك دينار الذى تولى الحكم لم يكن على استعداد لاستقباله وتكريمه واعادة العرش إليه لذلك غادر هرمز، وأقام فى حصن ميناب (وتعنى القلعة الزرقاء). وبعد عدة أيام خرج دينار لقتال لصوص البحر المقيمين فى Noutques، وعندما علم كردانشاه بذلك عاد إلى هرمز واستقبله الشعب والسكان بترحاب كبير وابتهاج عظيم.[3] ويروى Teixeira نفس الرواية مع اختلاف بسيط فى خاتمتها إذ يذكر أن دينار خشى من عودة كردانشاه، خاصة بعد أن وجد أن كل من فى هرمز يهجرونه من أجل كردانشاه، لذلك رحل عن هرمز، فحضر إليها كردانشاه واستقبل فى سلام.[4]

واستمر كردانشاه يلى حكم هرمز فى سلام حتى مات فى عام (٧١٧هـ/١٣١٨م) ولم يحاول عز الدين ملك كيش الهجوم مرة أخرى على هرمز.[5] وكان لكردانشاه أربعة أبناء هم: بهرام شاه - وعجمشاه - وكيقباد - قطب الدين تهمتن.[6] وبعد وفاة كردانشاه تولى ابنه بهرام شاه عرش هرمز، إلا أن مدة حكمه كانت قصيرة لم تتجاوز عاماً واحداً

---

(1) أنظر رواية تورانشاه منشور فى The Travels, P. 264

(2) القاشانى، تاريخ اولجاتيو، ص١٦٢.

(3) رواية تورانشاه منشورة فى : The Travels, P. 264

(4) Teixeira, P. 171.

(5) رواية تورانشاه فى The Travels, P. 264 وأنظر أيضاً: القاشانى، تاريخ أولجاتيو، ص١٦٣، Teixeira, P. 171

(6) شبانكاره، مجمع الأنساب منشور فى : Aubin, Les Princes, P 133.

(٧١٧هـ-٧١٨هـ/١٣١٨-١٣١٩م). ومع ذلك فقد كانت مليئة بالاضطرابات، إذ كان عليه أن يواجه ثورات أقربائه وأخوته. فيروى تورانشاه أنه كان له قائدان أساسيان هما : الأمير شهاب الدين يوسف والأمير ضياء الدين Taiadin Zanguyxa أحدهما خاص بالبر والآخر بالبحر، وقد غار كلاهما منه غيرة كبيرة، لذلك حاولا زعزعة حكمه ونشر الفوضى بالمملكة، فقام الملك بهرام شاه بالقبض عليهما، وانتهز هذه الفرصة حكام كيش وهاجموا هرمز ورجالها، فأضطر بهرام شاه أن يطلق سراح قائديه، غير أن القائد شهاب الدين يوسف عزم على الانتقام رغم كونه صهراً للملك، وتمكن شهاب الدين بحيلة من القاء القبض على الملك بهرام شاه وأمه واخيه وحبسهم في السجن، وأعلن نفسه ملكاً في عام ٧١٨هـ/١٣١٩م.[١]

وظهر في هرمز حزبان أحدهما يؤيد شهاب الدين يوسف والآخر يعارضه ويؤيد قطب الدين تهمتن أخو الملك المحبوس، وكان من بين المعارضين له الشيخ اسماعيل بن أحمد دانيال المعروف بالقلهاتي، وأصر على معارضته حتى كاد أن يقتل بسبب موقفه هذا، ولكن تدخل بعض سكان هرمز لصالحه، وتم النظر في قضيته بشرط أن يرحل عن البلاد، وبالفعل رحل عنها إلى عدن.[٢]

وحضر الملك دينار إلى هرمز بقوة كبيرة زاعماً أنه جاء من أجل مساعدة قطب الدين، ولكنه عندما وصل هرمز، وجد أن كفة شهاب الدين هي الراجحة لذلك تصادق معه. وقد لعبت كل من بيبي سلطان زوجة كردانشاه وأخت دينار وكذلك بيبي نازملك Nazmalek - زوجة شهاب الدين يوسف - دوراً من أجل إتمام هذا الصلح. وقد قام شهاب الدين يوسف بعد ذلك بقطع رقبة كل من الملك الأسير بهرام شاه وأمه وأخيه.[٣]

أما عن قطب الدين تهمتن وأخوه كيقباد فقد ذهبا إلى قلهات حيث آواتهما بيبي مريم أرملة اياز عندها، ثم رحل الأخوان من قلهات إلى كيش ليطلبا من حكامها العون والمساعدة ليستردوا عرش هرمز من أيدي شهاب الدين يوسف. وعاد قطب الدين بعد عام واحد ومعه المساعدات التي تمكن بها من استعادة العرش، وسجن شهاب الدين يوسف، ثم حكم عليه بالإعدام هو وزوجته بيبي نازملك وولديه الأمير عماد الدين والأمير Acen.[4]

---

[١] Teixeira, P. 172 وأنظر أيضاً: شباتكاره، مجمع الأنساب منشور في Aubin, Les Princes, P. 133, P. 103.

[٢] شباتكاره، مجمع الأنساب، ص١٣٤، Aubin, Les Princes, P. 103

[٣] Teixeira, P. 172.

[٤] Teixeira, PP. 172-173.

ارتقى قطب الدين تهمتن الثانى بن كردانشاه العرش بعد التخلص من شهاب الدين يوسف، وكان قطب الدين كما وصفه شبانكاره : "ملكاً بهى الطلعة، عادلاً، فطناً".[١] أما ابن بطوطه الذى زار هرمز خلال فترة حكم قطب الدين فقد وصفه بقوله: "وهو من كرماء السلاطين، كثير التواضع، حسن الأخلاق، وعادته أن يأتى لزيارة كل من يقدم عليه من فقيه أو صالح أو شريف ويقوم بواجبه".[٢]

وكان لملك هرمز قطب الدين تهمتن الثانى هيئة تعاونه فى ادارة شئون المملكة وتتألف من عدد من الوزراء والقضاة وأرباب الدولة، كما كان هناك كبير الوزراء، وقد دخل ابن بطوطة بصحبته إلى حضرة ملك هرمز، وكان يدعى شمس الدين محمد بن علـى، أما قاضى القضاة فى هرمز فكان حينئذ يدعى عماد الدين الشونكارى كما يذكر ابن بطوطة.[٣]

واتسع نفوذ مملكة هرمز وقوتها فى عهد الملك قطب الدين تهمتن الثانى وذلك لأنه استطاع أن يفرض نفوذه على جزيرة كيش المنافس القديم لهرمز : فى البداية كانت العلاقات بين قطب الدين تهمتن وأمراء كيش علاقة طيبة وذلك لأن شبانكاره يذكر : "أنه كانت بينه وبين ملوك كيش علاقة مودة ومحبة من قبل أن يتولى العرش، فقد استرد الملك بفضل مساعدتهم"[٤] ولكن عندما تولى عرش كيش أثنان من أحفاد جمال الدين إبراهيم وهما : غياث الدين محمد وفخر الدين أحمد، وبعد أن تولا العرش بعدة أشهر بدأ الصراع بينهما وبين قطب الدين تهمتن ملك هرمز، إذ انتهزوا فرصة غياب قطب الدين عن جيرون كما يذكر شبانكاره[٥] ، ووجوده فى موغستان بأرض فارس بسبب شدة الحرارة – التى لا تحتمل على أرض الجزيرة – كما يذكر Teixeira[٦]

وشن حكام كيش هجوماً على هرمز، وأعملوا القتل فى أهلها، واستولوا على أموالهم، وكادوا يستولون على هرمز لولا قادة قطب الدين ودفاعهم عن أسوار المدينة وبواباتها، وكان قطب الدين قد عهد إليهم بذلك. وتمكن قادة قطب الدين وعلى رأسهم محمد Mohamed Sorkab وإبراهيم سلغور Ebrahem Salgor من طرد الأعداء واجبارهم على الفرار إلى كيش.[٧]

---

(١) شبانكاره، مجمع الأنساب منشور فى Aubin, Les Princes, P. 134

(٢) ابن بطوطة، الرحلة، ص١٨٢، ١٨٣.

(٣) ابن بطوطة، الرحلة، ص١٨٣.

(٤) شبانكاره، مجمع الأنساب منشور فى : Aubin, Les Princes, P. 134.

(٥) شبانكاره، مجمع الأنساب ، منشور فى : Aubin, Les Princes, P. 135

(٦) Teixeira, P. 173

(٧) شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣٥ Teixeira, P. 173; Aubin, Les Princes, P. 104.

وعاد قطب الدين تهمتن الثانى إلى هرمز وعلم بهذا الهجوم، فاشتعل غضباً، لم يمر وقت طويل حتى أعد أسطولاً وجيشاً كبيراً، وغزا جزيرة كيش، وأخذها على غرة، وقتل كثيراً من أهلها، وأسر ملكها، وجردها من كل الثروات التى تكدست بها خلال سنوات طويلة، كذلك أسر جميع أولاد وأحفاد الشيخ جمال الدين، وترك حامية قوية فى كيش ثم عاد منتصراً إلى هرمز.[1] وهكذا لم يبق من أبناء ملك الإسلام جمال الدين إبراهيم سوى ابن واحد يدعى شمس الدين وكان بعيداً عن كيش إذ كان يعيش فى بلاط ايلخان المغول أبو سعيد، وعندما علم بما فعله قطب الدين فى كيش، قرر أن يجرد جيشاً لمهاجمة هرمز وإنقاذ ملوك كيش (٧٣٣هـ/١٢٢٣م). ولكن حال بينه وبين ذلك الأمير شرف الدين محمود شاه، الذى تخوف من رجوع السلطة والثروة لعائلة ملك الإسلام، فأشاع أنهم متمردون ، وأنهم لم يعترفوا بسلطة خان المغول، لذلك تراجع شمس الدين، وذهب إلى بلاد الاوردو وتوفى هناك عام ٧٣٤هـ/١٣٣٣م.[2] وباءت محاولته استعادة كيش بالفشل.

وأصبح قطب الدين ينعم بقوة ونفوذ عظيمين، وأصبحت له صولة، فبعد أن استولى على كيش وضم الجزر التابعة لها، استولى كذلك على جزر البحرين المشهورة عالمياً بوجود اللالىء الثمينة فى بحرها، وعيون الماء العذبة.[3]

كذلك فرض قطب الدين سيادته البحرية على بعض نواحى ساحل عمان ومدنه وخاصة مدينة قلهات – التى كانت تتبع هرمز القديمة من قبل وكذلك هرمز الجديدة وقت قيامها – ويؤكد ذلك ما يذكره ابن بطوطه فى معرض حديثه عن أهل قلهات : "وأكثرهم خوارج، ولكنهم لا يقدرون على اظهار مذهبهم لأنهم تحت طاعة السلطان قطب الدين تهمتن ملك هرمز، وهو من أهل السنة".[4] وذكر ابن بطوطة فى موضع آخر وانسحب قطب الدين إلى قلهات – وهى من جملة بلاده ...".[5]

ولم تكن قلهات وحدها التى خضعت لملك هرمز بل خضع لنفوذه عدد من المدن العمانية يعددها ابن بطوطة فى قوله : "ومن مدن عمان مدينة زكى ... والقريات، وشبا، وكلبا، وخورفكان وصحار ... وأكثر هذه البلاد فى عمالة هرمز".[6] ويعلق السالمى على ما ذكره

---

[1] شبانكاره، مجمع الأنساب، ص١٣٥ .Teixeira, P. 173, Aubin, Les Princes, PP. 104-105

[2] شبانكاره، مجمع الأنساب منشور فى : .Aubin, Les Princes, P. 105, 135

[3] .Teixeira, PP. 173-174 وشبانكاره، مجمع الأنساب، منشور فى Aubin, Les Princes, P. 136, P. 105.

[4] ابن بطوطة، الرحلة، ص١٨٠.

[5] ابن بطوطة، الرحلة، ص١٨٣.

[6] ابن بطوطة، الرحلة، ص١٨١.

ابن بطوطة فيقول : "لعل بعض ساحل عمان كان فى أيام قدوم ابن بطوطة تحت سلطان هرمز، لأن ملوك عمان كانوا يومئذ النباهنة، وهم جبابرة عمان، والظلم لم تبن عليه دار"[١] وهذا يعنى أن السالمى أرجع خضوع مدن عمان لملك هرمز إلى أن بنى نبهان كانوا أقوياء، وأكد فى ذات الوقت تبعية عدد من مدن ساحل عمان لملك هرمز. وأكد Teixeira على أن قطب الدين كان يحصل منها على جزية كبيرة كل عام.[٢]

وأصبح بلاط قطب الدين متألقاً، كما يذكر شبانكاره، وعمر هرمز وبسط يديه بالإحسان، وأصبح قبلة لأصحاب الحاجات.[٣]

ولكن ما لبث أن حدث ما عكر صفو الحياة فى مملكة هرمز فى السنوات الأخيرة من حكم قطب الدين تهمتن الثانى، إذ حدث فى عام ٧٤٤-٧٤٥هـ/١٣٤٤-١٣٤٥م) أن خرج قطب الدين للنزهة فى هرمز القديمة وبساتينها كما يذكر ابن بطوطة[٤] أما Teixeira فيذكر أن قطب الدين ذهب إلى Rudxur (فى فارس) للصيد وكان بصحبته أخيه نظام الدين كيقباد وتظاهر الأخير وأصدقاؤه بأنهم يطاردون أرنباً برياً، وتركوا الملك قطب الدين واتجهوا نحو الشاطىء، وعادوا إلى هرمز، ونظراً لأن معظم القادة كانوا بصحبة الملك، فقد كان من السهل على نظام الدين أن يستولى على المدينة وأن ينصب نفسه ملكاً عليها.[٥] ويذكر ابن بطوطة انه بعد أن دعا لنفسه، بايعه أهل الجزيرة ، وبايعته العسكر.[٦]

وعندما علم قطب الدين بما حدث ، حاول أن يتعقب أخيه ولكن دون جدوى، لذلك ظل فى أرض فارس، وأمن نفسه فى Kolongon فى – الشمال الشرقى من جزيرة هرمز – ومن هنا أرسل رسائل إلى كل المقاطعات طالباً الرجال والمساعدة من أخيه كما يروى Teixeira.[٧]

وبعد أن استولى نظام الدين على السلطة، وأعلن نفسه ملكاً، أرسل رسائل سريعة إلى كل الولايات التابعة للمملكة، يطلب منهم أن يعترفوا به، غير أنه لم يأتيه أى رد إلا من بعض المدن الصغيرة ممن وصلتهم رسالته، وحتى هؤلاء أرسلوا إليه طالبين المساعدات للدفاع عن مزارع النخيل وحمايتها من هجمات رجال قطب الدين الذين اعتدوا عليهم وهم

---

[١] السالمى، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ص٣٦٧.

[٢] Teixeira, P. 181.

[٣] شبانكاره، مجمع الأنساب، منشور فى : Aubin, Les Princes, P. 136.

[٤] ابن بطوطة، الرحلة، ص١٨٣.

[٥] Teixeira, P. 181.

[٦] ابن بطوطة، الرحلة، ص١٨٣.

[٧] Teixeira , P. 181.

وبعد أن استولى نظام الدين على السلطة، وأعلن نفسه ملكاً، أرسل رسائل سريعة إلى كل الولايات التابعة للمملكة، يطلب منهم أن يعترفوا به، غير أنه لم يأتيه أى رد إلا من بعض المدن الصغيرة ممن وصلتهم رسالته، وحتى هؤلاء أرسلوا إليه طالبين المساعدات للدفاع عن مزارع النخيل وحمايتها من هجمات رجال قطب الدين الذين اعتدوا عليهم وهم يجمعون التمر والبلح من أراضيهم وذكروا له أنه في حالة تأخره عليهم فسوف يخضعون لقطب الدين.(١)

وحاول نظام الدين استمالة الوزراء والقادة الذين كانوا يعملون تحت لواء قطب الدين بعد عبوره إلى أرض فارس، ولكنه لم يفلح فى ذلك ، ولم يلب دعوته أو يقبل دعوته سوى شخص واحد فقط هو القائد **Homer Soiadin**. وبعد أن نجح نظام الدين فى استمالة هذا القائد، عبر إلى فارس، واتجه نحو قطب الدين، والتقيا سوياً وتحاربا، وعندئذ تحرك القائد **Homer** بأكثر قواته لمساعدة نظام الدين. وعندما رأى قطب الدين ذلك، تراجع وخسر المعركة عند مكان يعرف باسم **Iasquez** (على بعد ١٢٠ ميلاً على الشاطىء)، ثم عبر قطب الدين المضيق وعاد إلى قلهات، حيث ظل هناك لمدة عام، وخلاله قام بمنع السفن المتجهة من الهند إلى هرمز.(٢)

وفى قلهات أخذ قطب الدين يعد العدة لاستعادة حكمه فى هرمز وبعد أن جهز المراكب، اتى إلى هرمز، فقاتله أهلها مع أخيه وهزموه، فعاد إلى قلهات، وحاول مهاجمة الجزيرة أكثر من مرة ولكن محاولاته باءت بالفشل مما جعله يلجأ إلى الحيلة كما يذكر ابن بطوطة، إذ اتفق مع احدى نساء أخيه للتخلص منه، فسمته ومات.(٣)

اتضح من رواية ابن بطوطة أن قطب الدين هو صاحب اليد الطولى فى التخلص من أخيه نظام الدين، أما رواية **Teixeira** فلا تذكر ذلك بل تذكر أن قطب الدين عندما علم بوفاة أخيه حزن حزناً شديداً، وأقام له الطقوس والشعائر الجنائزية على طريقتهم، وأعلن الحداد، وكتب خطاباً مؤثراً لأبناء أخيه، ولكنهما لم يعيروه أى اهتمام(٤) ويذكر **Teixeira** كذلك أن نظام الدين أوصى ولديه بأن يذهبا إلى قلهات، ويسلما المملكة لقطب الدين فهى حق له، ولكن لم يعمل ولدى نظام الدين بوصية أبيهما، واستوليا على الحكم فى المملكة.(٥)

---

(١) Teixeira, PP. 181-182.

(٢) Teixeira, P. 182.

(٣) ابن بطوطة ، الرحلة، ص١٨٣.

(٤) Teixeira, P. 183.

(٥) Teixeira, P. 182.

واستعد قطب الدين لمهاجمة أبناء أخيه، وأبحر باسطوله إلى مدينة laguin (وهى مدينة وميناء على الساحل يسكنها العرب) والتقى فى هذا المكان باسطول كبير قوى أرسله أبناء أخيه، فاشتبك معه ودمره، وقتل عدد كبير من جنوده. ثم أبحر بعد ذلك إلى هرمز، ونزل على شاطىء Karu أحد شواطىء هذه الجزيرة، وتمكن من الاستيلاء عليه بالقوة، وعندما أحس أبناء أخيه أنهم لن يستطيعوا القتال، وأنهم لن يستطيعوا كذلك الفرار، وسطوا اشخاصاً ليؤثروا على قطب الدين، وسلموا أنفسهم طالبين منه فقط أن يدبر لهم ما يكفى معيشتهم، ووافق الملك قطب الدين على ذلك وأعطاهم جزيرة البحرين ليقيموا فيها هم وذريتهما.[١]

وتحسنت الأمور بشكل كبير فى هرمز بعد عودة الحكم إلى قطب الدين، بعد أن عانت من الأزمات تحت حكم أبناء أخيه نظام الدين، وعبر ابن بطوطة عن هذه الأوضاع بقوله : "ولما دخلنا جزيرته وجدناه مهيأ للحرب مشغولاً بها مع ابنى أخيه نظام الدين، والغلاء مستول على الجزيرة.[٢] وانتشر السلام والعدل، وانخفضت أسعار السلع والمؤن، وعاد الفارون من حكم الأخوين إلى املاكهم وديارهم كما يذكر Teixeira.[٣]

ولم يقنع الاخوان بالبحرين لذلك استولى احدهما ويدعى سعدى Xady على جزيرة كيش، وبطبيعة الحال لم يكن منتظراً أن يسكت قطب الدين على ضياع جزيرة كيش من يده، وذلك لما لها من أهمية كبيرة لكونها كما ذكر ابن بطوطة "مغاص الجوهر أى اللؤلؤ".[٤] بالاضافة إلى أن أبناء اخيه صاروا يقطعون الطريق على من يقصد الجزيرة من أهل الهند والسند، ويغيرون على بلاده البحرية حتى تخرب معظمها.[٥] مما هدد الحياة الاقتصادية والسياسية فى هرمز. لذلك جرد قطب الدين حملتين أولاً ضد سعدى واخيه سانبا خاصة بعد أن استعدا لغزو هرمز.

وخرج الملك قطب الدين على رأس اسطول وذهب لملاقاتهم بكل ما لديه من قوة، ووصل إلى كيش فوجد سعدى فى انتظاره، وتعرض قطب الدين للمقاومة وقابلته صعوبات، إذ كان رجال الجزيرة أشداء، كما ان رجاله لم يصبروا على هذه المقاومة العنيفة، مما دفع بعضهم إلى وضع نهاية سريعة لهذه المقاومة فسارعوا بقتال سعدى من غير نظام، فاستغل

---

(١) Teixeira, P. 183.

(٢) ابن بطوطة، الرحلة، ص١٨٣.

(٣) Teixeira, P. 183.

(٤) ابن بطوطة، الرحلة، ص١٨٣.

(٥) ابن بطوطة، الرحلة، ١٨٣.

سعدى هذه الفرصة ، وقتل الكثير من أهل هرمـز، وانتصر عليهـم، ورحـل الملـك بمـن تبقـى معه من رجال وسفن فى فوضى إلى هرمز.[1]

وعندما استعاد الملك قطب الدين قوته، اعاد الهجوم على كيش ثانية وتمكن هذه المـرة من الاستيلاء عليها، وأمر جنوده بالسلب والنهب، ثم ترك بها حامية قوية ، وعاد إلى هرمـز خاصة وأن سعدى كان قد فر إلـى البحريـن حيـث كـان اخـوه سـاميا **Xambe** هنـاك ليسـتعد لملاقاة الملك.[2]

وعندما علم الأخوان بان الملك عاد إلى هرمز، جمعا كل ما لديهما من قوات واتجها إلى كيش فـى محاولـة لاسـتعادتها، ولكـن محاولتهمـا انتهـت بالفشـل خاصـــة وأن معظـم القـادة والجنود تركوا جانبهما وذهبوا إلى الملك فى هرمز ومن هؤلاء : شمس الدين محمد وجمـال الدين اسماعيل وناصر الدين وغيرهم، بعد أن حذروا قائد حامية كيش – الـذى عينـه الملـك قطب الدين – من وصول الأخوين، وازاء تخلى القادة والجنـود عن الأخويـن فقد عدلا عن فكرتهما وعبرا من أمام كيش ولم يستطيعا الـنزول علـى أرضهـا. وتـابع الأخـوان مسـيرهما حتـى نـزلا فـى **Lapht** (فـى جزيـرة قشـم) ، وعندمـا علـم قطـب الديـن بوصولهمـا إلـى هـذه المنطقة، أرسل قواته لمهاجمتهما براً وبحراً، وتمكن رجال قطب الدين مـن هزيمـة الأخويـن، فاضطرا للعودة إلى البحرين بعد أن خسرا خسائر ليست بالقليلة كما يذكر **Teixeira**.[3]

وعندمـا وصل الأخوان إلى البحرين دب الخلاف بينهمـا فقد أخـذ كـل منهمـا يلـوم الآخـر ويحمله تبعة هذه الهزيمة، وتطور الأمر بينهما حتى أن سعدى القى القبض على أخيه، وزج به فى السجن، وكاد أن يقتله لولا أن أمـه منعتـه وجعلتـه يطلـق سـراحه. وعندمـا خـرج مـن سجنه، غادر البحرين، وذهب إلى فارس حيث استقر فـى جزيـرة فـال **Fal**، وقـد دعـاه حـاكم شيراز إلى بلاطه واكرمه اكراماً زائداً، وذلك مراعاة لصداقة قديمة كانت تربط عائلتهما، كمـا يذكر **Teixeira**.[4]

ورغم اتساع نفوذ هرمز الجديدة فى عهد قطب الدين تهمتن الثـانى إلا أن الأخـير ظـل يدفع الضرائب أو المقرر عن املاكه لأبى سعيد، وكانت هذه الضرائب لحساب اقليـم كرمـان الذى كان تتبعه هرمز والذى كان يحكمه فى ذلك الحين آل المظفر[5] ومـن أشـهرهم مبـارز

---

(1) **Teixeira, P. 183-184.**

(2) **Teixeira, P. 184.**

(3) **Teixeira, P. 184-185.**

(4) **Teixeira, P. 185-186** وأنظر أيضاً : **Aubin, Les Princes, P. 107**.

(5) آل المظفر هم أولاد الأمير مبارز الدين محمد بن المظفر، وهم من أهل خـواف احـدى قـرى خراسان ثـم هاجروها وقت استيلاء جنكيز خان على خراسان، ودخلوا فى خدمة المغول، وانتهزوا فرصــة ضعـف دولـة

الدين بن المظفر (٧٢٣-٧٦٠هـ/١٣٢٣-١٣٥٨)[١] فيذكر عبد الرازق السمرقندى، أن مبارز ارسل أخاه شجاع الدين فى عام ٧٤٤هـ/١٣٤٣م إلى هرمز لاستخراج الأموال.[٢]

على أن المبلغ الذى كان يدفعه قطب الدين لكرمان كان مبلغاً بسيطاً، فلم يكن يتعدى ستة طومان، ومع ذلك فان قطب الدين كان ينتهز فترات الفوضى والاضطرابات المتتابعة فى كرمان، ويحاول التخلص من الدفع.[٣]

وعندما آل عرش فارس والعراق إلى الأمير جمال الدين شيخ ابى اسحاق[٤] أرسل القاضى شمس الدين صائن إلى ناحية هرموز فى سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م ليتولى جباية أموال تلك الولاية كما يذكر عبد الرازق السمرقندى.[٥] وذلك لأن شيخ ابى اسحاق كان قد نجح فى السيطرة على كرمان التى كانت تدفع لها هرمز المقرر أو الأموال.[٦]

وقرر قطب الدين تهمتن الثانى ملك هرمز أن يقضى صيف عام ٧٤٧هـ/١٣٤٦م فى مقاطعة موغستان حيث الجو البارد والماء الجيد الوفير، والفاكهة التى لا توجد فى هرمز، فذهب إلى هناك مع حاشيته وبعد عدة أيام مرض ومات.[٧]

وخلف قطب الدين ابنه تورانشاه فى حكم هرمز بعد موت أبيه ٧٤٧هـ/مارس-ابريل ١٣٤٧م، وتورانشاه هذا وهو الذى كتب تاريخ حياة وأعمال الملوك الذين سبقوه، باسهاب شديد.[٨] وكان تورانشاه ملكاً محبوباً، يحترمه قومه، وظل يحكم ما يقرب من ثلاثين عاماً (٧٤٧-٧٧٩هـ/١٣٤٧-١٣٧٧م)، واتسم حكمه بالهدوء والاستقرار، ولكن كان عليه ان يواجه تمرد اقاربه فى بداية حكمه. وكان تورانشاه قد عين محمود (ربما عمر **Hamud**

الخطأ فى اتابكية كرمان واستقلوا بها. لمزيد من التفاصيل أنظر : عباس اقبال، تاريخ ايران بعد الاسلام، ص٥٢٦ وما يليها، وأنظر أيضاً برتولد، العالم الاسلامى فى العصر المغولى، ص ٨١-٨٢ : عبدالرازق السمرقندى، مطلع سعدين، جـ١، ص٣١٨ وما يليها.

(١) مبارز الدين بن المظفر حكم ما يقرب من أربعين عاماً فى تبرز وكرمان والعراق وفارس، ومات فى الخامسة والستين، وسعى خلال مدة حكمه إلى تأسيس أسرة قوية اشتهرت باسم أبيه أى بآل المظفر وكان دينا، ناسكاً، متعصباً، ولكنه ضيق الخلق، حاد الكلمات. لمزيد من التفاصيل أنظر :محمد اقبال،ايران،٥٣٤.

(٢) عبد الرازق السمرقندى، مطلع سعدين ومجمع بحرين، جـ١، ص٣٥٧، الترجمة العربية نشرها أحمد رياض عز العرب فى رسالة ماجستير، كلية الآداب، سوهاج ١٩٩٧م.

(٣) **Aubin, Les Princes, P. 107.**

(٤) عن أبى اسحاق أنظر محمد اقبال، ايران، ص٥٣٢-٥٣٣.

(٥) عبد الرازق السمرقندى، مطلع سعدين، حـ١، ص٣٦٢، الترجمه العربية.

(٦) لمزيد من التفاصيل أنظر: عبد الرازق السمرقندى، مطلع سعدين، حـ١، الترجمة العربية، ص٣٦١.

(٧) **Teixeira, P. 186.**

(٨) **Teixeira, P. 186.**

Homer حاكماً على جزيرة كيش وكان قائداً قوياً، ومع ذلك فقد عزم ابن عمه المدعو سعدى أو شادى Xady – الذى كان فى البحرين فى ذلك الحين – على التخطيط لغزو كيش. ووصل إلى الجزيرة وبعد مناوشات وقليل من النجاح، حاول التفاوض مع بعض رجالات محمود عمر حاكم الجزيرة حتى يخونوه فى أول فرصة، واتفق معهم على ذلك، وتظاهر سعدى بأنه يود عقد الصلح والسلام ، وانه يريد مقابلة حاكم الجزيرة من أجل هذا الغرض، ورحب محمود عمر بذلك، وتمت المقابلة، وخلالها تمكن سعدى من إلقاء القبض عليه وأسره وهو أعزل من السلاح، وسمل عينيه كما يروى Teixeira.[1]

وبعد أن سمل سعدى عين محمود عمر أصبح سيداً على جزيرة كيش، وعندما علم تورانشاه بذلك أبحر على الفور متجهاً إلى جزيرة كيش، وفرض عليها الحصار، ولكن سعدى Xady تمكن من الفرار وذلك لأن الوقت كان شتاء، كما أن رجال الملك لم يراقبوا البحر مراقبة كاملة، وهرب سعدى فى طرادة صغيرة متجهة إلى Lapht فى جزيرة قشم، وتعقبه الملك تورانشاه، وعندئذ سلم اتباعه أنفسهم للملك، أما هو فعندما وجد نفسه وحيداً اتجه إلى البحرين فى سرعة كبير حتى ان الملك لم يدركه، رغم انه أرسل خلفه مراكب سريعة لمطاردته، وعندما وصل سعدى إلى البحرين مات هناك حزناً كمداً بعد أن تخلى عنه أتباعه وتركته فرق جيشه، وترك طفلاً صغيراً تنازل له تورانشاه عن البحرين.[2]

وبعد أن استقرت الأمور فى البحرين، قام تورانشاه بزيارة للقطيف كذلك، وهناك استقبله حاكمها استقبالاً حافلاً، وبعد أن قضى بها أياماً، عاد إلى البحرين ثانية ومنها إلى هرمز.[3] وتتوقف رواية تورانشاه (الشاهنامه، عند هذه الزيارة).

أما عن علاقة تورانشاه بفارس وكرمان، فما أن ارتقى عرش هرمز فى عام ٧٤٧هـ/١٣٤٧م حتى طالبه أبو اسحاق حاكم فارس بالأموال، وخلال عامى (٧٤٧هـ-٧٤٨هـ/١٣٤٧-١٣٤٨م) كان وزيره ويدعى شمس الدين شاهين يذهب إلى هرمز لجمع الخراج، ويقال أن ألفاً من النبلاء كانوا يرافقون الوزير فى رحلته هذه،[4] ويذكر السمرقندى أن الشيخ ابا اسحاق حاول السيطرة على كرمان وانتزاعها من آل المظفر، وأرسل من أجل هذا الغرض الأمير سلطان شاه جاندار مع جيش كبير مشهود، ليستولى على كرمان ومكرانات (من اطراف هرمز) ويطالب بخراج أموال هرمز، غير أن سلطانشاه انحاز إلى آل المظفر، وأنعم عليه مبارز الدين ابن المظفر، واستضافه لعدة أيام، وأحضر أقاربه من شيراز

---

(1) Teixeira, P. 186.

(2) Teixeira, P. 187 وأنظر أيضاً : Aubin, Les Princes, P. 109

(3) وأنظر أيضاً : Teixeira, P. 188, Aubin, Les Princes, P. 110

(4) Aubin, Les Princes, P. 108.

إلى كرمان (٧٤٩هـ/١٣٤٨م).[١] واتبع تورانشاه سياسة حكيمة تجاه فارس وكرمان تتمثل في محاولة ارضاء كلا الطرفين وتحسين علاقاته بهما وذلك لأن ازدهار هرمز كان يعتمدا كثيراً على الجولات التى يقوم بها التجار عبر أراضيها، ومن أجل ذلك قرر أن يدفع مبلغاً سنوياً لملك فارس، ونفس المبلغ لحاكم كرمان[٢] وهذا يعنى تضاعف المبلغ الذى كانت تدفعه هرمز، غير أن تورانشاه كان يدفعه راضياً وذلك لأن هرمز سيطرت فى تلك الأونة على سوق كيش التجارى كذلك وازدهرت تجارتها وتزايدت ثرواتها.

وكانت هرمز تهمل الدفع ابان الفترات المضطربة فى فارس وكرمان كما كان أمير هرمز هو الذى يرسل الخراج إلى بلاط حكام فارس وكرمان، وفى بعض الأحيان كان الحاكم يأتى بنفسه لتسليم الخراج فقد حدث فى عام ٧٦٦هـ/١٣٦٤م أن جاء شاه شجاع (٧٦٠-٧٨٦هـ/١٣٥٨-١٣٨٤م) ابن مبارز الدين وخليفته[٣] - شخصياً لاستلام الخراج، فيذكر عبد الرازق السمرقندى "ووصل إلى نواحى جرون ... وأرسل والى هرموز - بناء على العهد القديم - رسلاً إلى ذلك السيد، فأبدى شروط التبعية، وأرسل المال والمتطلبات المقررة إلى الخزانة".[٤]

وعند وصول أى شخص إلى هرمز لاستلام الأموال، كانت تتخذ اجراءات مشددة بهذه المناسبة، ويتم تجريد القادم من أسلحته ولا ترد اليه إلا عند مغادرته الجزيرة.[٥]

وفى بداية صيف عام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م، أرسل تورانشاه إلى شاه شجاع الهدايا والضرائب والاقساط الجديدة. وفى العام التالى ٧٦٨هـ/١٣٦٦م أرسل شاه شجاع ابنه قطب الدين أويس إلى هرموز لاستخلاص أموال جرون، ويذكر السمرقندى "أن والى هرموز تورانشاه ما ان علم بذلك، حتى أرسل الأموال الكثيرة والنفائس مع الرسل، وقام بشروط الخدمة وضوابط الضرائب، وأمضى قطب الدين أويس الشتاء فى منازل ولاية جرون ومراحلها[٦] .

---

(١) عبد الرازق السمرقندى، مطلع سعدين، حـ١، الترجمة العربية، ص٣٩٠ وأنظر أيضاً: محمد اقبال، تاريخ ايران، ص٥٢٨-٥٣٠، ٥٣٨.

(٢) Aubin, Les Princes, P. 108, P. 121.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن شاه شجاع وتولية كرمان أنظر : محمد اقبال، تاريخ ايران، ص٥٣٤-٥٣٥.

(٤) عبد الرازق السمرقندى، مطلع سعدين، حـ١، ص ٥١١، الترجمة العربية.

(٥) Aubin, Les Princes, PP. 121-122.

(٦) السمرقندى، مطلع سعدين، حـ١، الترجمة العربية، ص٥٣٤ وأنظر أيضاً: Aubin, Les Princes, P. 109

وعم السلام أيام تورانشاه حتى توفى فى عام ٧٧٩هـ/١٣٧٧م كما يذكر Teixeira[١] ويذهب البعض الآخر إلى أن تورانشاه توفى فى عام ٧٧٢هـ/١٣٧٠م وخلفه ابنه بهمن شاه وتنازل الأخير عن الحكم لابنه محمد شاه، وذهب بهمن إلى الأراضى المقدسة لأداء فريضة الحج، وتفرغ بعد رجوعه للعبادة، وترك شئون الحكم كلية لابنه محمد شاه حتى وفاته سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م[٢]أما عن علاقة هرمز بفارس وكرمان فى عهد محمد شاه فقد توفى شاه شجاع فى عام ٧٨٦هـ/١٣٨٤م وخلفه ابنه زين العابدين فى حكم شيراز، وابنه سلطان أحمد فى حكم كرمان، وكان محمد شاه يدفع لهما الخراج، ثم توقف محمد شاه بعد ذلك عن الدفع وذلك خلال عامين بسبب الصراعات التى دارت بين أمراء آل المظفر، ولم ينحاز إلى أى منهم.[٣]

وفى عام ٧٩٠هـ/١٣٨٨م أرسل سلطان أحمد اخاه أبايزيد إلى هرمز، فجمع أبو يزيد أموال هذا البلد وعاد بها إلى كرمان، وظل فى معية أخيه حتى سنة وفاته (٧٩٣هـ/١٣٩٠م).[٤]

وبعد أن نجح تيمور لنك فى فتح فارس ودخول شيراز[٥] ترك فارس لابنه الأمير عمر شيخ وعاد إلى اصفهان، وفى عام ٧٩٥هـ/١٣٩٢م ، أرسل محمد شاه – ملك هرمز – الكثير من الهدايا مع اناس يثق فيهم إلى بلاط الأمير عمر شيخ، ودفع ضعف الخراج المحدد للديوان التيمورى.[٦] وما لبث الأمير عمر شيخ ان توفى فى ربيع أول ٧٩٦هـ/ بداية ١٣٩٤م، وعهد تيمور بفارس إلى ابنه وهو ميرزا بير محمد، وأرسل تيمور فى نفس السنة بير محمد بصحبة جماعة من الأمراء للسيطرة على هرمز والمناطق الساحلية.[٧] وكانت هرمز قد تأخرت فى دفع الضرائب والخراج طيلة أربع سنوات.

وتمكن الجيش التيمورى من الوصول إلى هضبة هرمز من الشمال الشرقى، وذلك للسيطرة على المواقع التى تمنع المرور إلى لارستان عن طريقها، وقام بالسيطرة على العديد من الحصون الموجودة حول هرمز القديمة، وازالها واستولى الجيش التيمورى كذلك

---

(١) Teixeira, P. 188.

(٢) Aubin, Les Princes, P. 110.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن هذه الصراعات أنظر : محمد اقبال، تاريخ ايران، ص ٥٣٩ وما يليها وأنظر أيضاً : Aubin, les Princes, PP. 110-111

(٤) محمد اقبال، تاريخ ايران، ص٥٤٠-٥٤١، Aubin, Les Princes, P. 111

(٥) لمزيد من التفاصيل عن سيطرتيمورلنك على فارس وشيراز أنظر : ابن عربشاه، عجائب المقدور فى نوائب تيمور، ص٨٩-٩٦، ابن اياس، بدائع الزهور، حـ١، ق٢، ص٤٥٥، تحقيق محمد مصطفى، محمد اقبال، تاريخ ايران، ص٥٤٢-٥٤٣.

(٦) محمد اقبال، تاريخ ايران، ص٦٠١، Aubin, Les Princes, P. 111

(٧) Aubin, Les Princes, P. 112.

على حصن ميناب – أهم حصون هرمز القديمة وعلى قلاع كشك ، وحصار شامل، ومنوجان وغيرها وأحرقها جميعاً، وفر مقاتلتها إلى جيرون.[1]

أما عن حاكم هرمز محمد شاه فقد حاول انقاذ هرمز الجديدة من أيدى الجيش التيمورى، فأرسل من جيرون هدايا كثيرة كنوع من الجزية، كما وافق على دفع الضرائب المتأخرة لمدة أربع سنوات، ودفع قسطاً منها نقداً والقسط الباقى عيناً فى شكل أقمشة وجواهر.[2] ورغم ما فعله محمد شاه إلا أن الجيش التيمورى قرر مهاجمة هرمز الجديدة، ولكن هجومه فشل فشلا ذريعاً، ويرجع ذلك إلى انه كان من الصعب على الجيش التيمورى ان يقوم بأى هجوم على جيرون (هرمز الجديدة) وذلك لما كان يعانيه من نقص فى السفن، هذا فضلاً عن انه لم يتسنى له القضاء على النظام الدفاعى لهرمز، والموجود خارج الجزيرة وعلى اليابسة، إذ وجدت هناك عدة حصون لحماية تلك الجزيرة لم يتمكن منها الجيش التيمورى.[3]

وبعد فترة طالب بير محمد بن شيخ عمر صاحب فارس من محمد شاه أمير هرمز أن يدفع المبلغ المحدد عليه كخراج، فقبل ذلك ودفع المبلغ المطلوب، وسرعان ما توفى محمد شاه سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩-١٤٠٠م).

وشغل عرش هرمز خلال القرن التاسع الهجرى/الخامس عشر الميلادى ما يقرب من عشرة أمراء، نحى منهم خمسة، واغتيل أربعة، وتوفى واحداً فقط منهم وفاة طبيعية وهو تورانشاه الثانى، مما يوحى بأن هذا القرن كان فاتحة لفترة حكم مليئة بالتدهور والضعف الذى أتاح الفرصة فيما بعد للبرتغاليين للسيطرة على هرمز.[4] ومن أشهر هؤلاء الأمراء العشرة، أربعة هم :

أولاً : قطب الدين تهمتن الثالث فيروزشاه (٨٠٢-٨٢٠هـ/١٤٠٠-١٤١٧م).

ثانياً : سيف الدين مهار بن قطب الدين (٨٢٠-٨٤٠هـ/١٤١٧-١٤٣٦م).

ثالثاً : فخر الدين تورانشاه الثانى (٨٤٠-٨٧٥هـ/١٤٣٦-١٤٧٠م).

رابعاً: سلغورشاه (٨٨٠-٩١١هـ/١٤٧٥-١٥٠٥م).

خلف محمد شاه ابنه قطب الدين فيروز فى عام ٨٠٢هـ/١٤٠٠م، وكان متديناً ذهب للحج عدة مرات، وارتبط بعلاقات مع دولة المماليك الجراكسة فى مصر والشام فيذكر

---

[1] كى لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، الترجمة العربية، ص٣٥٧، Ibid

[2] Aubin, Les Princes, P. 113.

[3] Aubin, Les Princes, P. 113.

[4] Aubin, Les Royaume d'Ormus au debut de XVI' Siecle, منشورة فى Mare Luso Indicum, T. II, P. 129.

القلقشندى فى سنة ٨١٣هـ، كتب إلى صاحبها (أى صاحب هرمز) عن السلطان مفرج بن برقوق مفاتحته فى مقطع".[1] واتسعت ممتلكات هرمز فى عهده إذ أضاف إليها كل من البحرين والاحساء والقطيف.[2]

وكان قطب الدين قد ترك السلطة للوزير خواجه على بغدادى، واهتم بالصيد أكثر من اهتمامه بالحكم، لذلك قام ابنه سيف الدين فى عام ٨٢٠هـ/١٤١٧م باغتيال الوزير والاستيلاء على القصر الملكى، ولم يتدخل الشعب خشية التعرض للسلب والنهب. وتدخل الشيخ ذائع الصيت جمال الدين أحمد السجستانى، ونصح الوالد بالتنازل عن العرش لابنه، كما نسح الابن بمعاملة الأب معاملة طيبة كريمة، وبالفعل تنحى قطب الدين عن العرش وتنازل عنه لابنه بعد أن تخلى شعبه عنه ولم يقف إلى جواره، وانسحب قطب الدين إلى جزيرة قشم: حيث عاش بها سنوات طويلة أذ توفى كما ذكر كل من المقريزى والسخاوى فى عام تسعة وثلاثين وثمانمائة.[3]

وتولى سيف الدين مهار بن قطب الدين فيروز حكم هرمز فى عام ٨٢٠هـ/١٤١٧م، وكان يوصف بأنه صاحب جزيرة هرمز والبحرين[4] وكان يتبعه كل من عمان والقطيف وقلهات. واهتم سيف الدين بارسال حكام إلى تلك المناطق التى تقع تحت نفوذه وسلطاته كالبحرين والقطيف وعمان وقلهات وجلفار وهرمز القديمة وكذلك حصون المنطقة الساحلية.[5] لذا عظم قدره وفخم أمره كما يذكر السخاوى.[6]

وصارت هرمز فى أيام سيف الدين مهار بندر الدنيا تأتيها مراكب ممالك الهند وبلاد الصين، ويقصدها تجار خراسان وسمرقند وغيرها، فامتلأت خزائن ملكها بالأموال ، وشكرت سيرته وعمرت بلاده كما يقول السخاوى.[7]

ونشطت حركة التجارة فى عهده مع الصين نشاطاً ملحوظاً، إذ كانت سفنهم تمر بهرمز، ففى سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١-١٤٢٢م عبرت أربعة اساطيل من السفن الصينية المحيط الهندى،

---

(1) القلقشندى، صبح الأعشى فى صناعة الانشا، حـ٤، ص٣٥٠، حـ٧، ص٧٨.

(2) السخاوى، الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع، حـ٦، ترجمة رقم ٥٩٣، ص١٧٥، وأنظر أيضاً ، المقريزى، السلوك لمعرفة دول الملوك، حـ٤، تحقيق سعيد عاشور، القاهرة، ١٩٧٣، ص٩٨٨.

(3) Aubin, Le Royaume d'Ormus, P. 131. سخاوى، الضوء اللامع، حـ٦، ترجمة ٥٩٣، ص١٧٥، المقريزى، السلوك، حـ٤، ص٩٨٨.

(4) السخاوى، الضوء اللامع، حـ١٠، ترجمة رقم ٧٣٦، ص١٧٣.

(5) Aubin, Les Princes, P. 114.

(6) السخاوى، الضوء اللامع، حـ١٠، ص١٧٣.

(7) السخاوى، نفس المصدر والجزء والصفحة.

ويذكر جعفري Ja fari ان "سيف الدين كان يبيع لهم أنواعاً مختلفة من الجواهر مقابل الذهب والنقود والأقمشة والأواني الخزفية. [1] ومن الناحية العسكرية نجح سيف الدين مهار في ان يكون جيشاً كبيراً من الأتراك وغيرهم، واتبع حيال هذا الجيش سياسة تختلف مع سياسة من سبعة من حكام هرمز، إذ كان يوزع حصص الغنائم على فرق هذا الجيش. [2] وقد تعرضت هرمز في عهده لهجوم من قبل فارس في عام ٨٣٢هـ/١٤٢٩م، قاده إبراهيم سلطان بن شاه راخ حاكم فارس، وعندما علم سكان هرمز - وكانوا من أشد الناس حرصاً وحذراً في العالم كما يقول عبد الرازق السمرقندي[3] بقدومه، وقرروا الزحف في هدوء والاختفاء في أماكنهم الحصينة في جيرون. أما عن جيش فارس فقد هلك معظم أفراده وذلك بسبب الحر الشديد، والظروف الصعبة التي أحاطت به، مما دفع أمراء هذا الجيش إلى أن يقرروا العودة وعقد صلح مع ملك هرمز وبذلك فشلت حملة إبراهيم سلطان على هرمز، ولحق بجيش أبيه شاه رخ المتجه إلى آذربيجان في رمضان ٨٣٢هـ/يونيو ١٤٢٩م. [4]

وحدث في عام ٨٣٩هـ/١٤٣٥م ان قام فخر الدين تورانشاه بالثورة ضد أخيه سيف الدين، وقد جاء في رسالة لتورانشاه أرسلها إلى شاه رخ أوضح له فيها الأسباب التي دفعته إلى القيام بهذه الثورة ضد أخيه ومنها : أن أخاه سيف الدين قد غدر بأبيه العظيم الذي حج بيت الله الحرام وزار قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) عدة مرات، وعزف عن الدنيا وعن شئون الحكم، كما يذكر السمرقندي. [5] ان سيف الدين اتبع سياسة في المملكة لم تكن معهودة أو معتادة من قبل وهي سياسة تتصف بالظلم والجور والطغيان وهذه السياسة دفعت رعيته إلى الخروج عن طاعته والثورة ضده[٦] .

ويذكر عبد الرازق السمرقندي في نص رسالة تورانشاه إلى شاه رخ كذلك انه خوفاً من ان تقع البلاد في أيدي الأجانب، فقد تقدم أشراف القبائل وأكابر الأعراب إلى قطب الدين والده بالتدخل لحسم الصراع. ولما كان قد أعرض تماماً عن مباشرة الحكم، وزهد الدنيا فانه عهد إلى تورانشاه بمهمة التصرف وكفاية هذا الأمر الهام. [٧]

---

(١) Aubin, Les Princes, PP. 117, 118

(٢) Aubin, Les Princes, P. 114, 115.

(٣) نقلاً من اوبان Aubin, Les Princes, P. 114

(٤) Aubin, Les Princes, P. 114.

(٥) عبد الرازق السمرقندي، مطلع سعدين ومجمع بحرين، جلد دوم وقائع سنة ٨٣٣-٨٧٥، تصحيح محمد شفيع ايم، (نص بالفارسية) ص٧٠٩.

(٦) عبد الرازق السمرقندي، مطلع سعدين، مجلدروم، ص٧٠٩.

(٧) نفس المصدر والجزء والصفحة.

وتذكر رواية جعفرى Gafari أسباباً أخرى للثورة والتمرد ضد سيف الدين من بينها، انه أرسل حكام إلى مختلف أرجاء المملكة ليس لهم علاقة بالارستقراطية المحلية إلى جانب احتفاظه بجيش كبير من المرتزقة فضلاً عن حياة الترف والأبهة التى كان يعيشها سيف الدين والتى شكلت عبأ ثقيلاً على كاهل الأهالى إذا اضطرته إلى رفع أو زيادة الضرائب مما دفع المتضررين إلى الاشتراك فى الثورة ضده.[١]

وتذكر رواية Nimdihi أن محرض تورانشاه على الثورة والتمرد ضد أخيه هو الخواجا محمد بغدادى ابن الوزير الذى اغتاله سيف الدين فى عام ٨٢٠هـ/١٤١٧م، والذى كان يترقب منذ زمن بعيد فرصة للإنتقام لوالده. وقد انتهز الخواجا محمد بغدادى فرصة اقامة سيف الدين فى قشم وأمد تورانشاه بمركب حتى يتمكن من الذهاب إلى قلهات، وهى المكان الذى نظم منه تورانشاه التمرد ضد أخيه سيف الدين. فأعد الخيول والجنود، واستدان من التجار الأموال لدفع رواتبهم، ووعد التجار برد أموالهم مع اعفاء من الرسوم الجمركية، كذلك استولى تورانشاه على سفينة قادمة من الصين، كانت تحمل شحنة كبيرة وفرت له كل ما كان يلزمه لاستكمال عدته. ونجح تورانشاه كذلك فى كسب تأييد سكان هرمز بجميع فئاتهم، فضلاً عن أن الجيش كان يميل إليه.[٢]

وإزاء ثورة تورانشاه ضد سيف الدين فقد قام الأخير بوضع أخيه مرزوق على العرش، وجمع كل ممتلكاته وثرواته وفر إلى هراة فى ٢٦ شوال سنة ٨٤٠هـ/٣ مايو ١٤٣٧م. واستقبله حاكم هراة، وخصص له الشيخ نور الدين رشدى ليرافقه ويساعده ، وكان هذا الشيخ قد اعتاد الذهاب إلى هرمز فى مهام كثيرة. وأقام كبار أمراء فارس ومنهم شاه رخ المآدب على شرف سيف الدين ، ودرس الأميران علاء الدين Kukaltas وجلال الدين فيروزشاه مطالبه، وخاصة ما يتعلق بطلبه المساعدة العسكرية. ونتيجة لتقرير الأميرين علاء الدين وجلال الدين، أمر شاه رخ فرق الجيش بفارس والعراق، بالذهاب إلى هرمز، والاستيلاء على حصونها وقلاعها، وكذلك الاستيلاء على جيرون من فخر الدين تورانشاه.[٣]

أما عن فخر الدين تورامنشاه فلكى يتفادى الخطر القادم على هرمز، لم يجد تدبيراً خيراً من أن يفتدى ملكه وعرضه - كما يذكر السمرقندى - بالمال العظيم والجواهر الكثيرة والنفائس الضخمة التى كانت مخزونة فى مدينة جرون وخرائنها ولما استقر رأيه على هذا القرار، أرسل إلى القاضى والمفتى وجماعة من الأعيان والمشاهير فى جرون للحضور إلى

---

(١) نقلاً عن : Aubin, Le Royaune d'Ormus, PP. 132,33.

(٢) أنظر : Aubin, Le Royaume, P. 132.

(٣) عبد الرازق السمرقندى، مطلع سعدين، مجلد دوم، ص٧٠٨، Aubin, Les Princes, P. 118.

البلاط، وأرسل كذلك السفراء والقصاد ومعهم الهدايا إلى بلاط شاه رخ، وأظهر له الأخطاء التى أرتكبها أخوه سيف الدين فى حق والدهما. كما أعلن خضوعه له.[١]

وأوقف شاه رخ عندئذ العمليات العسكرية إذ أمر جيوش مملكة فارس والعراق بأن تكف يد التسلط عن تخريب ولاية هرمز. وتم عقد اتفاق بين الأخوين نص على أن تترك قلعة طرزك للملك سيف الدين، وهى أفضل قلاع هرمز فى لطف هوائها وطيب مائها كما يذكر السمرقندى.[2] وقبل تورانشاه ذلك ووعد بحسن معاملة أخيه الأكبر وان يرتبط به برباط المودة، وذلك فى عام ٨٤١هـ/١٤٣٧م[3] هذا فى حين يذكر **Nimidhi** أن الصلح لم يوقع إلا فى عام ٨٤٣هـ/١٤٣٩م بواسطة سيف الدين عبد الرحمن وهو أحد أفراد أسرة ايجى.[٤]

وقد ترتب على الصراع بين سيف الدين مهار وأخيه فخر الدين تورانشاه نتائج هامة فى مقدمتها أن هذا الصراع شجع القبائل العربية المنتشرة على طول السواحل الشرقية للجزيرة العربية على التخلص من التبعية لهرمز ومن أهم هذه القبائل (بنى جبر) ويعود أصلهم إلى قبيلة من قبائل نجد نزحت إلى الاحساء سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م، وساعد الصراع بين سيف الدين وفخر الدين على اعطاء الفرصة لبنى جبر للتدخل فى مملكة هرمز ذاتها، حين استعان بهم فخر الدين ضد أخيه. وعندما انتهى الأمر بفوزه على أخيه ووصوله إلى العرش كانت المكافأة التى غنمها بنو جبر هى التوسع فى رقعة أراضيهم حين ضموا القطيف التى كانت خاضعة لملوك هرمز.[5]

أما عن فخر الدين تورانشاه فقد ورث عن أبيه التدين ويقول السخاوى "وبلغنى أنه حج فى صغره مع أبيه ... وكان خيراً يرسل بالقاتل والسارق إلى قضاة الشرع، ويكرم المراكب الواصلة من مكة بالاعفاء من المكس، ويأكل من صيد يده، وسم غير مرة".[6]

وكان فخر الدين تورانشاه يجل العلماء والمشايخ ويحترمهم، بل كان صديقاً لهم، وقد منح عبد الرحمن الايجى[٧] معاشاً سنوياً، اعترافاً بدوره الهام إذ عمل كوسيط لعقد الصلح

---

[١] السمرقندى، مطلع سعدين، مجلد دوم، ص٧٠٨، ٧٠٩، Aubin, Les princes, P. 118.

[٢] السمرقندى، مطلع سعدين، م. دوم، ص٧٠٨، ص٧٠٩. Aubin, Les Princes, P. 118

[٣] السمرقندى، مطلع سعدين، م. دوم، ص ٧١٠.

[٤] السمرقندى، نفس المصدر والمجلد والصفحة. Aubin, Les Princes, P. 118

[٥] أنظر : Aubin, Le Royaune, P. 133.

[٦] السخاوى، الضوء اللامع، جـ٣، ترجمة رقم ١٩١، ص٤٥.

[٧] ولد عبد الرحمن الايجى فى عام ٧٨٢هـ بايج من بلاد العجم. أنظر ترجمته عند السخاوى، الضوء اللامع، جـ٤، ترجمة رقم ٣٥٥، ص١٣٥-١٣٦.

بينـه وبين أخيـه سـيف الديـن مهـار. وعندمـا توفـى عبـد الرحمـن الايجــى فـى مكـة عـام ٨٦٤هـ/١٤٦٠م، نقل معاشه إلى ابنه السيد نور الدين أحمد.

وفى عهد فخر الدين تورانشاه زار عبد الرازق السمرقندى، كاتب مطلع سعدين ومجمع بحرين. هرمز، واستقبله فخر الدين تورانشاه بحفاوة بالغة، أما وزيره وهو محمد بن على البغدادى.[1] فقد أظهر عدم اهتمام بتيسير مرور عبد الرازق السمرقندى إلى الهند وقد كـان مبعوثاً فى سفارة إليها (٨٤٦هـ/١٤٤٢م).[2] وذكـر عبـد الـرازق السـمرقندى أنـه أقـام فـى هرمز سبعين يوماً فى حرارتها المتلفة للأرواح على حد تعبيره، وعلل طول مدة اقامتـه فـى هرمز باعتلال صحة الخاقان سعيد، وما ترتب على ذلك من توقف تجار أقـالين العـالم الذيـن كانوا فى ذلك الميناء العظيم (أى هرمز) مضطرين.[3]

ويذكر السمرقندى انه عند عودته إلى هراة سأله الخاقـان سـعيد عـن سـبب توقفـه فـى هرمز، فشكى له حكام تلك المنطقة مما دفع الخاقان إلى أن يصدر أمراً بارسال وزير هرمـز الخواجة محمد بغدادى إلى الديوان الأعلى وسؤاله عن سبب تأخيره لى فـى هرمـز، وأرسـل الخاقان لاستدعائه رسول يدعى حاجى يوسف. وفى هرمز قرأ الرسـول علـى مسـامع أهلهـا مضمـون أمـر الخاقـان، وأمسـك بالخواجـه محمـد البغدادى وزيـر هرمـز وقـال لـه: "ان أمـر الخاقان هو أن احملك إلى بلاطه حتى يستفسر منك فى الديوان الأعلى عن سبب تقصـيرك"، ويمضى عبد الرازق السمرقندى فيذكر : ان أهل هرمز أرسلوا إليه لاسترضائه خمسة عبيـد أحباش، وسبعة أثواب من الصوف ومائة وسـتة عشـر ثوبـاً منسـوجاً، كمـا أرسـلوا لرسـول الخاقان عبداً وقماشاً وأشياء أخرى.[4] وبذلـك انتهت روايـة السـمرقندى بمـا يتعلـق بوزيـر هرمز وتصرفه حياله. توفى فخر الدين تورانشـاه فـى يوليـو ٨٧٥هـ/١٤٧٠م وخلفـه ابنـه مقصود، ولم يهنأ مقصود بالعرش سوى ستة أشـهر، عزل بعدهـا ، وقـد قـام بعزلـه الأمـير ضياء الدين رستم فالى - الذى عينه فخـر الديـن تورانشـاه قـائداً لـلجيش وقد اتجـه ضيـاء الدين فالة ومعه ثمانين رجلاً من رجال الجيش إلى محل اقامة الملك مقصود، والقى القبـض عليه وعلى أخيه الأمير طيب وسمل عينهما، وذلك بسبب تأخيره رواتب الجند وجرياتهم.[5]

---

[1] توفى محمد البغدادى فى صفر من عام ٨٦٥هـ بمكة أنظر : السخاوى، الضوء اللامع، حـ٨، ترجمة رقم ٦٢٢، ص٢٣١.

[2] Aubin, Le Royaume, P. 133.

[3] السمرقندى، مطلع سعدين، م. دوم، ص٨٤٥.

[4] السمرقندى، مطلع سعدين، مجلد دوم، ص ٨٥٠، ٨٥١.

[5] السخاوى، الضوء اللامع، حـ٣، ترجمة رقم ١٩١، ص٤٥. Aubin, Le Royaume, P. 134

ونصب الأمير ضياء الدين الأمير شهاب الدين أصغر أبناء فخر الدين تورانشاه على عرش هرمز، ولقب بارفهشاد شاه، ونظراً لصغر سنه، فقد كان المتصرف الحقيقى فى شئون المملكة هو الأمير ضياء الدين، على أن وصايته على ملك هرمز لم تدم طويلاً، إذ ما لبث أن ابعد عن الحكم فى عام ٨٧٧هـ/١٤٧٢-١٤٧٥م. على يد عبد أسود، ولا يعرف السبب ولا من كان وراء القاتل. وأتفق الأمراء ومعهم الوزير نور الدين على أن يتولى العرش كخليفه له أخوه ويدعى مير شاه اويس 'يطلق عليه السخاوى اسم (مرغل)[١] وظل على العرش خمسة أشهر (٨٨٠هـ/مايو ١٤٧٥م). وكان حكام المملكة يفضلون شاه اويس على أخيه الأكبر سلغور، لأنه رغم كونه فارسياً أو من أصول فارسية إلا انه كان يعيش فى جزيرة العرب ويتصرف تصرفاتهم ويسلك سلوكهم.[٢]

أما عن سلغور فقد كان والده تورانشاه قد عينه حاكماً على قلهات، وكان قد تزوج من ابنة سليمان بن سليمان النبهانى، ويقال انه ظل فى قلهات حتى حكم مقصود. وفى عهد ارفهشاد شاه، لم يشعر سلغور بالأمان، لذلك لجأ إلى صهره سليمان النبهانى فى عمان يطلب منه المساعدة من أجل السيطرة على هرمز، وبينما سلغور فى عمان اغتيل ارفهشاد وأختير للملكة – كما سبق أن ذكرنا ميرشاه اويس أخو سلغور الأصغر، مما دفعه إلى أن يقرر انتزاع المملكة من أخيه.[٣]

وعندما عجز سلغور عن الحصول على مساعدات من صهره سليمان النبهانى لجأ إلى ملك الأحساء ويدعى اجود بن زامل من بنى جبر احدى القبائل العربية العريقة ووعد سلغور اجود بأن يمنحه مكافأة لقاء تلك المساعدة وهى جزيرة البحرين والقطيف كما يذكر باروس Barros[٤] وكلاهما كانت تابعة لمملكة هرمز كذلك نجح سلغور فى أن يكسب إلى صفه الريس نور الدين وقريبه الريس كمال وهما من مدينة Silaw فى مواجهة البحرين، وكان لديهما مراكب كثيرة ورماه سهام من الفرس، وهو ما كان يفتقر إليه اجود، لأن شعبه كان أكثر مهارة فى فن الحرب البرى الذى اعتاد عليه.[٥]

غير أن مير شاه اويس ملك هرمز علم بمخططات اخيه سلغور واكتشف مؤامراته عن طريق أحد كبار موظفيه ويدعى كذلك الريس نور الدين، وكان قريباً لسميه نور الدين حليف

---

(١) السخاوى، الضوء اللامع، حـ٣، ترجمة رقم ١٩١، ص٤٥.

(٢) Barros, De Cade Sequnda, Carta P. Livro II, وأنظر أيضاً Aubin, Le Royaume, P. 136.

(٣) Borros, Decade Seqund, II, P.   , Aubin, Le Royaume, P. 136 .

(٤) Barros, Decade Sequnda, II, P.

(٥) Barros, Op. Cit., II, P.   , Aubin, Le Royaume, P. 136.

سلغور. واستدعى شاه اويس نور الدين وقريبه كمال إلى جرون، وقد وعدا الاثنان شاه اويس بالفرار من جيش سلغور أثناء المعركة، وبذلك يتحقق هلاكه، غير انهما طلبا في نفس الوقت من نور الدين ريس هرمز أن ينضم إلى معسكر سلغور. وكان سلغور قد أمر القريبين نور الدين وكمال أن يذهبا بحراً إلى جلفار وهي أقرب نقطة إلى مملكة هرمز، أما هو فسوف يذهب إليها براً وبصحبته اجود ملك الإحساء.[1]

وانتظر الملك شاه اويس اخاه سلغور هناك ومعه اسطوله، ولكن عندما بدأ القتال، وجد نفسه وحيداً، وهجره الجميع اللهم الا خواجه عطار ذلك الرجل الذى قيل انه حرص على قتل ارفهشاد واجلس اونيس على العرش، كما كان عبد لجده الأكبر تورانشاه.[2] كذلك وقف إلى جوار شاه اويس الريس نور الدين ايجى، وليس أدل على ذلك من انه بعد انتصار سلغور في المعركة على أخيه، ساءت علاقة سلغور بنور الدين وقطع عنه معاشه إذ يذكر السخاوى "انه حصل بينه وبين صاحب هرموز تنافر، بحيث قطع ما كان يصل إليه، وهو شيء كثير، وتناقص حاله بسبب ذلك".[3] أما الجميع فقد انضموا إلى سلغور حتى قائد القوات الهرمزية وهو خواصه مهيب الدين وكان من كبار أشراف مملكة هرمز، وأحد المقربين من المليس اويس.[4]

واستسلم شاه اويس لأخيه سلغور الذى عامله معاملة حسنة، ولم يقتله بل اكتفى بسمل عينيه، وحكم سلغور هرمز لمدة ثلاثين سنة.[5]

وكافأ سلغور بنى جبر على مساعدتهم له وأعطاهم البحرين كما وعدهم ولم يكتف بنو جبر بذلك، بل مدوا سيطرتهم إلى بعض أقاليم نجد، وتمكنوا من تسيير دفة أمورهم مستقلين تماماً عن مملكة هرمز، وأصبح شيخ بنى جبر يلقب نفسه "بسلطان البحرين والاحساء ورئيس أهل نجد".[6] ولم يقتصر امتداد سيطرة بنى جبر على تلك المناطق وانما تطلعوا إلى السيطرة على كثير من المقاطعات والموانى العمانية. وعندئذ ندم سلغور على تنازله لبنى جبر عن الولايات التى كانت تدر أكبر عائد لخزانته، لذلك نظم حملات لاستعادة البحرين والقطيف من أيدى بنى جبر، بقيادة الريس نور الدين غالى، وخرج سلغور بنفسه وابنه تورانشاه في هذه الحملات. ويقال انه احتل البحرين من جديد، وانتهى الصراع بعقد اتفاق

---

(1) Barros, Op. Cit., II, P. ,Aubin, Le Royaume, P. 137.

(2) Barros, Decadde Sequda, T. II, P.

(3) السخاوى، الضوء اللامع، جـ١، ص٣٣٤.

(4) Aubin, Le Royaume, P. 137.

(5) Barros, Decade, II, P. , Aubin, Le Royaume, P. 137.

(6) جمال زكريا، تاريخ الخليج، ص٥٨.

واستسلم شاه اويس لأخيه سلغور الذى عامله معاملة حسنة، ولم يقتله بل اكتفى بسمل عينيه، وحكم سلغور هرمز لمدة ثلاثين سنة.(١)

وكافأ سلغور بنى جبر على مساعدتهم له وأعطاهم البحرين كما وعدهم ولم يكتف بنو جبر بذلك، بل مدوا سيطرتهم إلى بعض أقاليم نجد، وتمكنوا من تسيير دفة أمورهم مستقلين تماماً عن مملكة هرمز، وأصبح شيخ بنى جبر يلقب نفسه "بسلطان البحرين والاحساء ورئيس أهل نجد".(٢) ولم يقتصر امتداد سيطرة بنى جبر على تلك المناطق وانما تطلعوا إلى السيطرة على كثير من المقاطعات والموانى العمانية. وعندئذ ندم سلغور على تنازله لبنى جبر عن الولايات التى كانت تدر أكبر عائد لخزانته، لذلك نظم حملات لاستعادة البحرين والقطيف من أيدى بنى جبر، بقيادة الريس نور الدين فالى، وخرج سلغور بنفسه وابنه تورانشاه فى هذه الحملات. ويقال انه احتل البحرين من جديد، وانتهى الصراع بعقد اتفاق ينص على بقاء البحرين والقطيف فى يد بنى جبر مع دفع ضريبة أو عائد سنوى لملك هرمز، وقد ظل هذا الاتفاق محترماً من الطرفين لسنوات طويلة.(٣)

وبينما كانت الأوضاع فى الاحساء والبحرين تتأرجح بين سيطرة بنى جبر وسيادة مملكة هرمز، حاولت عمان الخروج على طاعة ملك هرمز سلغور مما دفعه للقيام بغزوها فى عام ٨٨٦هـ/١٤٨١م على رأس جيش ضخم يربو على عشرين ألف مقاتل، بينهم ألف فارس، وقد التف أهل عمان حول ملك هرمز وأعانوه على هزيمة الملك النبهانى سليمان بن المظفر، مما يظهر كراهية أهل عمان لحكمه ورغبتهم فى الخلاص من ظلمه وطغيانه.(٤) وكانت تربطه بملك هرمز مصاهرة كما سبق أن ذكرنا.

وبعد انتصار سلغور ملك هرمز على النبهانيين استولى على عمان، واتخذ من بهلى مقرهم مقاماً لجنوده، وأمر عليهم غسان بن كليب، الذى كان مستشاراً خاصاً لسليمان بن المظفر، وأقرب المقربين إليه، أما الملك النبهانى سليمان فقد فر إلى الاحساء هو وأتباعه.(٥) وظل عدد من المدن العمانية تابعاً لمملكة هرمز حتى وصول البرتغاليين، إذ يعدد الرحالة البرتغاليين دوراتى بربوسا **Duarte Barbosa** الذى زار هرمز عام ١٥١٨م هذه المدن فيذكر منها : قلهات والقريات ومسقط وصحار.(٦)

---

(١) Barros, Decade, II, P. , Aubin, Le Royaume, P. 137.

(٢) جمال زكريا، تاريخ الخليج، ص٥٨.

(٣) Aubin, Le Royaume, PP. 124-125.

(٤) عبد الله الحارثى، بنو نبهان فى عمان، ص٦٥.

(٥) عبد الله الحارثى، نفس المرجع والصفحة.

(٦) Barbos, PP. 47-48.

وكان حكم سلغور طويلاً حتى قتله ابنه تورانشاه الذى كان متشوقاً للتاج والحكم دائماً، على أن تورانشاه ما لبث أن قتل بدوره، وقد زار هرمز فى ذلك الحين (حوالى ٩١١هـ/١٥٠٥م) الرحالة فارتيما، وتحدث عن سلطان هرمز وذكر أنه كان له أحد عشر ابنا، وكان أصغرهم بسيطاً، وينظر إليه على انه نصف غبى، أما أكبرهم فكان ينظر إليه كشيطان طليق. وقد قام الأخير بسمل عيون أبيه وأمه وأخوته باستثناء أخيه الأصغر، وأحرق جثثهم بعد قتلهم، غير انه كان للسلطان الأب عبداً يدعى محمود نجح فى قتل الابن الأكبر، وتحصن بالقصر، ونظراً لأن أهل المدينة (أى هرمز) كانوا يحبونه، فقد نادوا به سلطاناً على البلاد، واستمر محمود سلطاناً لمدة عشرين يوماً، ثم ارسل لكل الشيوخ والتجار فى المدينة، وتحدث إليهم بهذه الكلمات الحكيمة كما يروى فارتيما.[١]

"ان ما فعلته كان لابد أن يحدث، ولأننى أعرف انه لا حق لى فى السلطنة لذا فإننى أرجو كل الناس أن يسمحوا لى بتنصيب ابن السلطان، ... ليكون حاكماً (ملكا)" وجعله محمود بذلك ملكاً، ولكن فى حقيقة الأمر كما يذكر فارتيما، كان محمود هو الحاكم الحقيقى ... وكان هو الذى يحكم المدينة والسلطان معا إذ لم يكن ثمة قيمة لهذا السلطان.[٢] ويلاحظ أن فارتيما لم يذكر اسم هذا السلطان.

وطمع سلطان لار فى امتلاك هرمز منتهزاً فرصة القلاقل والاضطرابات بها، ولكنه هزم على يد جنود محمود فى جزيرة قشم، واضطر للعودة ثانية. وحاول خواجه عطار أن يفعل شيئاً لتجنب تدخل سلطان لار فى شئون هرمز لذلك اجلس أحد أبناء سلغور شاه - وكانت امه أخت أحد ملوك لار - على عرش هرمز، ويدعى أبو المظفر سيف الدين ابا نصر، ونظراً لصغره فقد أمسك الخواجه عطار بزمام الأمور فى هرمز، خاصة بعد أن توفى تورانشاه ملك هرمز السابق.[٣]

واحكم خواجه عطار قبضته على المملكة، وأصبح ديوان المالية والخزانة فى يده، واستطاع خلال فترة وجيزة تكوين جيش جرار من شعوب الخليج خاصة وان مملكة هرمز كانت تشمل فى ذلك الوقت أراضى ميناب وموغستان فى الساحل الشمالى لخليج فارس، ونواحى القطيف وقلهات حتى رأس الحد فى الساحل الجنوبى للخليج، وبحر عمان بجميع

---

[١] فارتيما، الحاج يونس المصرى، رحلات فارتيما (١٥٠٣-١٥٠٩م) ترجمة وتعليق عبد الرحمن عبدالله الشيخ، القاهرة ١٩٩٤م، ص ٩٠-٩١.

[٢] الحاج يونس المصرى، رحلات فارتيما، ص ٩١

[٣] جهانكير قائمقامى، مشكلة هرمز وبداية ظهورها فى العلاقات بين ايران والبرتغال، ص ١٠.

جزره مثل هرمز وقشم وكيش والبحرين وغيرها.[١] هذا فى الوقت الذى تمكن فيه البرتغاليون من تثبيت أقدامهم على سواحل الهند سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م وأسسوا بها حكومة يرأسها نائب لملك البرتغال، غير أنهم ما لبثوا أن حولوا نشاطهم إلى شواطىء الجزيرة العربية، وذلك لأنهم ادركوا أنه ليس باستطاعتهم ايقاف حركة الملاحة العربية فى المحيط الهندى، لذلك واصل البرتغاليون تقدمهم لاحتلال مالقا وجزر الهند الشرقية فى الشرق الأقصى ليمنعوا التجار العرب من الوصول إلى مناطق انتاج التوابل ذاتها، ولكى يتحقق لهم ذلك، وضعوا خطة تستهدف سد منافذ التجارة التى يستخدمها المسلمون "ممثلة فى البحر الأحمر والخليج العربى"[٢] ومن أبرز القادة البرتغاليين الذين سعوا لتنفيذ هذه الخطة الفونسو البوكيرك.[٣]

وكانت هرمز هى الهدف الرئيسى للبوكيرك من أجل السيطرة على الخليج الفارسى لذلك قام البرتغاليون بعدة محاولات للنيل منها أولى هذه المحاولات ترجع إلى عام ٩٠٨هـ/١٥٠٢م كما يذكر بامخرمة فى قلادة النحر "وظهرت فى هذه السنة مراكب الفرنج (أى البرتغاليين) فى البحر بطريق الهند وهرموز ... وأخذوا نحو سبعة مراكب، وقتلوا أهلها وأسروا بعضهم".[٤] أما عن هذه السفن السبع فقد كانت تابعة لهرمز، كما كانت محملة بالخيول، وكانت فى طريقها إلى فارس لتباع هناك، وقام بمهاجمتها دم لورانسو بن آلميدا – نائب ملك البرتغال، وبعد أن استولى على ما فيها اشعل فيها النيران، كما عاد دم لورانسو وهاجم سفينتين آخريتين تابعتين لهرمز كذلك. ومن ثم أصبح من الصعب قيام علاقات سلمية بين البرتغال وهرمز.[٥]

ثم حاول البرتغاليون السيطرة على المدن التابعة لهرمز تمهيداً للسيطرة عليها تماماً، وبدأ الأسطول البرتغالى بقيادة البوكيرك بمهاجمة قلهات، وأظهر حاكم قلهات ويدعى شرف الدين استعداداً للتسليم حتى يجنب مدينته ويلات الحرب وسفك الدماء، ولكنه ناشد البوكيرك

---

(١) جهانكير قائمقامى، مشكلة هرمز، ص١٠.

(٢) صلاح العقاد، التيارات السياسية فى الخليج، ص١٤، ١٥.

(٣) البوكيرك كان من طبقة النبلاء، وعين مستشارا للملك عمانويل الأول فى وضع السياسة الخارجية. وكان يضمر حقدا لا مثيل له للعرب والمسلمين. لمزيد من التفاصيل أنظر : أحمد المليبارى. تحفة المجاهدين فى أحوال البرتغاليين، تحقيق محمد سعيد الفريحى، بيروت ١٩٨٥م، هامش١، ص١٧٠.

(٤) بامخرمة، قلادة النحر، نقلا عن محمد عبد العال أحمد، البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية للسيطرة عليه، نصوص جديدة مستخلصة من مشاهدات المؤرخ اليمنى بامخرمة كما سجلها فى مخطوطة قلادة النحر، القاهرة ١٩٨٠م، ص٩٧–٩٩. وأنظر أيضا : يحيي بن الحسين، غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى، تحقيق سعيد عاشور، ق٢، القاهرة ١٩٦٨، ص٦٣١.

(٥) جهانكير قائمقامى، مشكلة هرمز وبداية ظهورها فى العلاقات بين ايران والبرتغال، ص١١.

بان يتجه أولاً إلى هرمز للاتفاق مع ملكها لأن المدينة تتبعه، وقبل البوكيرك مقترحات حاكم قلهات، وترك المدينة بعد أن تعهد بضمان أمنها وسلامتها من اعتداءات السفن البرتغالية الأخرى [١] وقد جاء في رسالة كتبها ابن وزير قلهات في سنة (٩٣٦هـ/١٥٣٠م) "تم الصلح بين أبي والبوكيرك، ووعدنا ملك البرتغال بألا يزاحمنا أو يضايقنا أحد في هرمز..".[٢]

وتذكر رسالة ابن وزير قلهات أن البوكيرك توجه بعد ذلك إلى قريات[٣] ولكن وقف أهل المدينة في مواجهة البوكيرك وحاولوا التصدي له، وقتلوا الكثير من رجاله وجنوده، ولكن سقطت المدينة في نهاية الأمر في أيدي البوكيرك.[٤]

واتجه البوكيرك بعد ذلك نحو مسقط الميناء الرئيسي لمملكة هرمز كما يذكر البوكيرك نفسه[٥] وما أن وصل إليها حتى قام بعملية استطلاع لمعرفة التحصينات العمانية المنتشرة على الساحل، واكتشف أن العمانيين قد أقاموا المتاريس والاستحكامات حول المدينة، كما وضعوا داخلها بعض المدافع. وقد طلب القائد البرتغالي من أهل مسقط أن يدفعوا له جزية سنوية، وأن يزودوا اسطوله بالمياه والمؤن استعداداً للعمليات التي كان ينوي القيام بها ضد هرمز، وبالفعل تم تزويد الأسطول البرتغالي بالمؤن على الفور، ولكن سرعان ما تلقت مسقط امدادات عسكرية من زعماء بني جبر، مما جعلها تحاول التصدي للقائد البرتغالي.[٦]

وأصدر البوكيرك أوامره بشن الهجوم على مسقط، وقام الجيش البرتغالي بعمليات الذبح والقتل والسلب وانتهاك الحرمات، والحرق والتدمير والتخريب الذي امتد إلى جامع المدينة، والحق الضرر بالكثير من الأهالي، وخضعت مسقط للبرتغاليين (٢٧ ربيع الثاني/٥سبتمبر ٩١٣هـ/١٥٠٧م)، وأصبحت تتبع ملكهم، وتدفع لهم الضرائب التي كانت تدفعها لملك هرمز.[٧]

---

[١] أنظر مايلز، الخليج، بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبد الله، عمان ١٩٨٢م، ص١٥٣،
Wilson, The Persion Gulf, London 1954, P. 113.

[٢] جهانكير قائمقامي، مشكلة هرمز، ص١٣، نوال حمزة، النفوذ البرتغالي في الخليج في القرن ١٠هـ/١٦م، ص١١٩.

[٣] تقع القريات على مسافة عشرة فراسخ من قلهات.

[٤] جهانكير ، مشكلة هرمز، ص١٣، نوال حمزة، النفوذ البرتغالي، ص١٢٠.

[٥] مايلز، الخليج، ص١٥٦.

[٦] مايلز، الخليج، ص١٥٤-١٥٥، Aubin, Le Royaume d'Ormus, P. 127 نوال حمزه، النفوذ البرتغالي، ص١٢١.

[٧] لمزيد من التفاصيل أنظر : مايلز، الخليج، ص١٥٥-١٥٦، وندل فيليبس، تاريخ عمان، ترجمة محمد أمين عبد الله، عمان/القاهرة ١٩٨١م، ص٥١، جهانكير، مشكلة هرمز، ص١٣، نوال حمزة، النفوذ البرتغالي، ص١٢٢. Wilson, The Persion Gulf, P. 114

وبعد أن غادر الأسطول البرتغالى مسقط رسا على شاطىء مدينة صحار، وهناك تسلم البوكيرك رسالة من حاكم المدينة، يؤكد له فيها أن المدينة تابعة لملك هرمز، وأنها مستعدة للقائه، خاصة وقد وصلت إلى الميناء نجدات عربية، كانت تتألف من عشرة آلاف مقاتل بزعامة شيخ من شيوخ بنى جبر، فهدده البوكيرك بقصف الحامية وتخريب المدينة، لذلك أعلن حاكم صحار استعداده للخضوع والتسليم وخاصة أن ملك هرمز لم يرسل إليه المساعدات العسكرية التى كان قد وعده بها، هذا إلى جانب الاستعدادات التى شاهدها على سفن الأسطول البرتغالى والتى اصابته بالذهول (١٠ جمادى الأول ٩١٣هـ/١٧ سبتمبر ١٥٠٧م).[١]

وكان الحاكم الفعلى لهرمز فى ذلك الحين رجل يدعى الخواجه عطار - وهو من أصل عمانى - وذلك لأن حاكم الجزيرة سيف الدين كان فتى لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، وكان الخواجه عطار على علم بما حدث فى قلهات ومسقط وصحار وغيرها من الموانىء لذلك سارع باعداد قوة من ثلاثين ألف جندى من فرس وعرب وبعض الشعوب الأخرى، كما جمع أربعمائه سفينة ومركب حربى، واعدها للدفاع، كما نشر عدة سفن للصيد بغرض تعطيل سفن البوكيرك وتأخيرها.[٢]

ووصل الأسطول البرتغالى إلى سواحل هرمز، وتملك البرتغاليون قدراً من الخوف بسبب قوة تحصينات الجزيرة، وكثرة عدد الجنود الذين تولوا مهمة الدفاع عنها، إضافة إلى السفن التى أحاطت بالجزيرة فى محاولة لحمايتها. ولذلك طلب البوكيرك من خواجه عطار وسيف الدين شاه ملك هرمز أن يسلموا بدون سفك للدماء، ولكنهم رفضوا، فهاجم البرتغاليون هرمز، وقتلوا الكثير من المدافعين عنها، ودمروا أطراف المدينة، واضطرت هرمز للتسليم فى العشرة الأخيرة من جمادى الأول سنة ٩١٣هـ/العشرة الأولى من أكتوبر ١٥٠٧م.[٣]

وهزت أنباء سقوط هرمز فى أيدى البرتغاليين العالم الاسلامى، وأشار إلى ذلك نثير من مؤرخى المسلمين فيذكر بامخرمة فى حوادث سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م "وفى هذه السنة استولت

---

[١] مايلز، الخليج، ص١٥٧-١٥٨، جمال زكريا، الخليج العربى دراسة لتاريخ الامارات العربية فى عصر التوسع الأوربى الأول ١٥٠٧-١٨٤٠م، القاهرة ١٩٨٥م، ص٦٢-٦٣.

[٢] جهانكير، مشكلة هرمز، ص١٤، ويلسن، تاريخ الخليج، ص٧٠، صابر عرب، هرمز فى العصور الوسطى، ص١١٨.

[٣] جهانكير، مشكلة هرمز، ص١٤، صلاح العقاد، التيارات السياسية فى الخليج، ص١٥، نوال حمزة، النفوذ البرتغالى، ص١٢٥-١٢٦.

الفرنج (أى البرتغاليين) على هرموز وأمنوا من بها مـن المسـلمين مـن التجـار وغيرهم".[1] فى حين يذكر مصدر آخر وأقنوا من بها من المسلمين والتجار والمسافرين.[2]

وفى ٣ جمادى الثانى ٩١٣هـ/١٠ أكتوبر ١٥٠٧م تم توقيع اتفاقية بين هرمـز ويمثلهـا خواجه عطار والرئيس نور الدين فالى متولى الوزارة والحكم فى هرمز من ناحية والبرتغـال ويمثلها الفونسو البوكيرك من ناحية أخرى. وتنص هذه الاتفاقية على البنود التالية :

١) ان يقبل ملك هرمز التبعية لملك البرتغال.
٢) ان يدفع ملك هرمز خمسة آلاف اشرفى كضريبة حربية، وأن يدفـع سـنوياً خمسـة عشـر ألف اشرفى كخراج لملك البرتغال، وتذكر المصـادر العربيـة فـي هـذا الصـدد : "وشـرطوا على صاحبها قطعة معلومة فى كل سنة من العشر والمغاص وغير ذلك".[3]
٣) إعفاء البضائع البرتغالية التى ترد إلى هرمز من دفع أية رسوم جمركية.
٤) تتمتع البضائع التى يشتريها البرتغاليون من هرمز بنفس الامتيازات التى يتمتع بها أهـل هرمز أنفسهم.
٥) أن تدفع هرمز الرسوم الجمركية على البضائع التى تصدرها إلى أى مكان آخر.
٦) لا يحق لأية سفينة يومية العمل بالتجارة إلا إذا كان لديها تصريح مسبق من المسـئولين البرتغاليين.
٧) ان يختار ملك هرمز مكاناً مناسباً ليقيم فيه المسئولون البرتغاليون، وآخر ليؤسسوا فيـه مركزاً تجارياً لهم.

وذلك فى مقابل ما يلى :-

أولاً : أن يوافق ملك البرتغال على أن يظل أبو المظفر سيف الدين ملكاً على هرمز، ويكـون خواجه عطار نائباً له، والرئيس نور الدين كمستشار شـخصى لـه والشـخصية الثالثـة فى الأهمية بعد خواجه عطار.

ثانياً : يقوم البرتغاليون بالدفاع عن هرمز ضد أعدائها.

ثالثاً : يقدم البرتغاليون المساعدات المادية، والسفن والجيوش لملك هرمز.

رابعاً : حرية الملاحة لجميع السفن الخارجية فى مملكة هرمز.

---

[1] بامخرمة، قلادة النحر، ص١١٠، وأنظر أيضاً العيدروس، النور السافر، ص٦٢، يحيى بن حسين، غايـة الأمانى، ق٢، ص٦٣٦.

[2] أنظر : ابن المطهر، روح الروح، ورقة ٧ نقلاً عن نوال حمزه، النفوذ البرتغالى، ص١٢٦.

[3] بامخرمة، قلادة النحر، نقـلا عن محمد عبد العـال، البحر الأحمر، ص١١٠، يحيي بن حسـين، غايـة الأمانى، ق٢، ص٦٣٦، العيدروس، النور السافر فى أخبار القرن العاشر، صححـه محمد رشيد، بغداد ١٩٣٤م، ص٦٢.

وتم التوقيع على هذه الاتفاقية من الجانبين، وكتبت بنودها بالعربية والفارسية والبرتغالية.[1]

وفكر البوكيرك في الحفاظ على حقوق حكومة البرتغال في هرمز، كما فكر في منع أي تمرد أو عصيان يمكن أن يحدث من أهلها وذلك ببناء قلعة محكمة، وطلب من ملك هرمز قطعة من الأرض، تكون قريبة من القصر الملكي من أجل هذا الغرض. وكان خواجه عطار يعلم نية البرتغاليين من وراء بناء تلك القلعة، إذ إن بقاء قوات عسكرية برتغالية في هرمز يفتح الطريق أمامهم للتدخل في شئونها الداخلية، لذلك راح يختلق الأعذار، ولكن دون جدوى إذ نجح البوكيرك في تشييد القلعة، فيذكر بامخرمة "وبنوا بها حصاراً (أي قلعة).[2] كما يذكر الشيخ زين الدين المليباري "أنهم استولوا بحكمتهم واجتماع آرائهم على كثير من البلدان، فبنوا القلعة في هرموز.."[3]

وواكب وصول البرتغاليين إلى ساحل الخليج ظهور دولتين عظيمتين هما : الدولة الصفوية والدولة العثمانية. فقد أعلن الشاه اسماعيل الصفوي قيام الدولة الايرانية الحديثة في مطلع القرن السادس عشر وبالتحديد في عام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م وأعلن نفسه شاهاً على ايران واتخذ تبريز عاصمة له، وانشغل بالعمل على احياء أمجاد الفرس، وعمل على توحيد الشعوب الايرانية باجناسها واعراقها ومذاهبها وقومياتها. ولم يكن هذا بالعمل السهل بالنسبة للشاه، خاصة وأنه أقر المذهب الشيعي في ايران فقامت الحروب في كثير من الأقاليم، وكان هذا من العوامل التي سهلت على البرتغاليين احتلال جزيرة هرمز.[4]

ومن ناحية أخرى اتجه الشاه اسماعيل الصفوي بانظاره نحو العراق مركز الشيعة وذات الموقع التجاري الهام وفتحتها عام ٩١٤هـ/١٥٠٨م، ودخل في صراع مع الدولة العثمانية السنية.[5]

أما الدولة العثمانية فكانت منذ القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي قد بدأت تستقر في آسيا الصغرى، ثم اتجهت نحو التوسع في أوربا، ثم اتجهت في القرن العاشر

---

[1] جهانكير، مشكلة هرمز، ص١٥.

[2] بامخرمه، قلادة النحر، ص١١٠.

[3] زين الدين المليباري، تحفة المجاهدين، ص٢٨٤، وأنظر أيضاً: علي أكبر (دهخدا) لغت نامه، شماره مسلسل ١٠٤، شماره حرف (هـ)، ص١٨٩.

[4] مصطفى عقيل، اقليم الخليج، ص٣٧٦.

[5] شوقي الجمل، "دور البرتغال الاستعماري في اقليم الخليج" بحث منشور في ندوة الخليج على مر العصور، ص٤٥٣.

الهجرى/السادس عشر الميلادى وبالتحديد فى عهد سليم الأول نحو دول المشرق العربى وناصبت الدولة الصفوية العداء لدرجة الحرب بين الطرفين.[1]

وبعد أن احتل البرتغاليون جزيرة هرمز وفى أثناء وجود البوكيرك بها وصل الشاه اسماعيل الصفوى إلى هرمز لتحصيل الخراج المعتاد أو الضريبة السنوية المقررة، فما كان من البوكيرك إلا أن ارسل إلى مندوب الشاه كمية من رصاص البنادق والمدافع، كما أرسل له رسالة جاء فيها : "هذا ما يمكن ارساله لشاه ايران من ضرائب وأموال".[2]

ولم يستطع الشاه أن يفعل شيئاً وذلك لانشغاله بالحرب مع العثمانيين، بل حاول أن يوطد علاقته مع البرتغاليين، إذ أرسل الشاه رسولاً إلى ملك البرتغال محملا بالهدايا كخطوة أولى لاقامة علاقات ودية رسمية بين الطرفين (٩١٥هـ/١٥٠٩م). وكان يهدف من وراء ذلك أن تتعاون البرتغال معه ضد العثمانيين العدو المشترك للطرفين. وأرسل الشاه كذلك رسولاً الى البوكيرك، واستقبله الأخير استقبالاً حاراً، واتضح ذلك من خلال الرسالة التى كتبها البوكيرك للشاه اسماعيل الصفوى بشأن وصول هذا السفير، وأشار فيها إلى ضرورة توطيد العلاقات السياسية والعسكرية بين الطرفين والتعاون سوياً ضد العثمانيين.[3] وأرسل البوكيرك هذه الرسالة مع سفير له يدعى جومش أو جوميز إلى بلاط ايران، ولكن لم يقدر لهذا السفير الوصول إلى الشاه، فقد مات فى هرمز. ويذكر البعض أن خواجه عطار هو الذى دس له السم فى هرمز، ولكن ليس هناك ما يؤكد صحة ذلك.[4] على أن أهل هرمز كانوا يتوقعون أن يضحى ببلادهم فى حالة نجاح المبعوث البرتغالى فى مهمته لذلك دبروا حيلة للخلاص منه.[5]

وما لبث البرتغاليون أن انصرفوا عن هرمز مؤقتاً لانشغالهم بالحرب مع المماليك فى مصر وتوطيد نفوذهم فى الهند والشرق الأقصى، مما أتاح الفرصة لحكام هرمز للقيام بمحاولة لسحق النفوذ المتصاعد الذى وصل إليه بنو جبر فى شرق الجزيرة العربية، والقيام بتأديبهم. ففى عام ٩١٧/١٥١١م قام خواجه عطار – الذى كانت بيده مقاليد السلطة فى هرمز بارسال حملة عسكرية إلى البحرين، نجحت فى احتلالها وانتزاعها من ايدى شيوخ بنى

---

[1] شوقى الجمل، دور البرتغال، ص٤٥٤.

[2] جهانكير، مشكلة هرمز، ص١٧، ويلسن، تاريخ الخليج، الترجمة العربية، ص٧١، صابر عرب، هرمز فى العصور الوسطى، ص١٢٠.

[3] جهانكير، مشكلة هرمز، ص١٩، ٢٠.

[4] أنظر نص ترجمة الرسالة فى صلاح العقاد، التيارات السياسية فى الخليج، ص١٧، جهانكير، ص٢٠.

[5] صلاح العقاد، التيارات السياسية، ص١٧.

جبر الذين كانوا قد نجحوا فى السيطرة عليها على عهد سلطانهم اجود بن زامل قبل ذلك الوقت بقليل.(١)

وفى أوائل سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م أرسل أمير هرمز سيف الدين أبا نضر (٩١١-٩١٩هـ/١٥٠٥م-١٥١٣م) سفيراً إلى جاوا ليذهب من هناك إلى البرتغال محملا بالهدايا القيمة، وحاملاً رسالة لملك البرتغال دم مانويل (٩٠١-٩١٩هـ/١٤٩٧-١٥١٣م). وكان الغرض من هذه الرسالة بيان الوضع فى هرمز، وطلب تخفيض للضريبة التى كان على هرمز أن تدفعها سنوياً طبقاً للاتفاقية الموقعة بين الطرفين من قبل. وأرسل البوكيرك من الهند إلى ملك البرتغال مؤيداً ما جاء فى رسالة ملك هرمز وذلك برسالة أخرى كتبها فى ٢٨ شعبان ٩١٨هـ/٨ نوفمبر ١٥١٢م، وأكد على ضرورة تخفيض الضريبة على هرمز. ويبدو أن ملك البرتغال وافق على ما جاء فى رسالة ملك هرمز. وقد اتضح ذلك من خلال رسالة أخرى كتبها ملك هرمز إلى دم مانويل ملك البرتغال فى (٢٤ شوال ٩١٩هـ/٢٣ ديسمبر ١٥١٣م) وجاء فيها: "... أخبرونى فى هرمز بأنكم أمرتم بتخفيض نصف الضريبة المفروضة على هرمز حتى عشرين ألف أشرفى".(٢)

وحدث فى ذلك الوقت أن تقرب سيف الدين ابا نضر ملك هرمز ووزيره الرئيس نور الدين فالى من الشاه اسماعيل الصفوى، مما اثار اهتمام البرتغاليين، ومما دفع البوكيرك إلى التفكير فى الذهاب إلى هرمز رغم مشاغله فى الهند. وصمم البوكيرك على إعادة السيطرة على هرمز – السوق الرئيسية لمنطقة الخليج – لذلك بادر بارسال حملة بقيادة بيرو، الذى شدد الحصار على الجزيرة، ولم يتردد أثناء عمليات الحصار، وخلال المفاوضات فى طعن الشيخ عطار مستشار أمير هرمز، ولم يجد الأمير سيف الدين مفراً من الاستسلام، حيث فرض عليه البرتغاليون شروطاً قاسية منها :

١) قبول حماية البرتغاليين فى مقابل الإبقاء على الحكم الوطنى فى الجزيرة.
٢) ان تدفع هرمز غرامة عسكرية وجزية سنوية كبيرة لحكومة البرتغال.
٣) أن يمنح البرتغاليون مزايا فى المعاملات التجارية، ومن أهمها إعفاء بضائعهم من الضرائب.

---

(١) جمال زكريا، تاريخ الخليج، ص٦١، ٦٢.

(٢) جهانكير، مشكلة هرمز، ص٢١.

٤) أن يتعهد الأمير سيف الدين بتقديم الخدمات والعمال اللازمين لاستكمال بناء القلعة العسكرية التي وضع البوكيرك أساسها خلال حصاره لهرمز قبل ذلك بعدة سنوات.[1]

وسرعان ما دس السم لسيف الدين أبا نضر، وتولى اخوة الاصغر تورانشاه (٩١٩-٩٢٨هـ/١٥١٣-١٥٢١م) عرش هرمز. وفي ذلك الوقت ارسل البوكيرك ابن أخيه بيرو البوكيرك للتجسس وتقصي الأخبار والمعلومات عن هرمز. وأمره بأن يسيطر على جزيرة البحرين – التي تعد جزءاً من مملكة هرمز، وأن يطلب من هرمز الضرائب المستحقة عليها والمتأخرة من قبل. ولكن بيرو لم يوفق في مهمته لأنه قبل وصوله كانت البحرين قد وقعت تحت سيطرة الشاه اسماعيل الصفوي.[2] وامتنع أمير هرمز أيضاً عن دفع الضرائب، واضطر بيرو للعودة إلى جاوا بخفي حنين في ٨ شعبان ٩٢٠هـ/٢٨ سبتمبر ١٥١٤م.[3]

وتذكر بعض الروايات انه حدثت ثورة في جزيرة هرمز إذ قام أحد الضباط أو الجنود الوطنيين ويدعى الريس حامد[4] وقيل ان الذي قاد الثورة هو (الريس أحمد) حاكم مسقط الفارسي[5]، وقبض على تورانشاه ملك هرمز، وأودعه السجن، ونادى بنفسه ملكاً على هرمز وتسلم بذلك مقاليد الأمور بالجزيرة، ولاطمئنان حاكم هرمز الجديد لمساعدة الشاه اسماعيل الصفوي له ضد البرتغاليين، فقد أعلن تبعيته من جديد لفارس.[6]

ولما وصلت أخبار الثورة التي حدثت بهرمز إلى البوكيرك، وعلم ان الحاكم الجديد للجزيرة نقض تبعيتها للبرتغال، بدأ يشعر بالخوف من أن تقع الجزيرة تحت سيطرة الصفويين، لذلك تحرك البوكيرك بنفسه ومعه ست وعشرون سفينة، والفين ومائتين من الجنود واتجه نحو الخليج الفارسي، وفي العاشر من صفر ٩٢١هـ/٢٦ مارس ١٥١٥م وصل البوكيرك إلى هرمز، وعندئذ أمطر المدينة بوابل من الرصاص والقنابل حتى سلم له الريس أحمد أو حامد، وأطلق سراح تورانشاه، وبهذا دخلت هرمز وقلاعها تحت سيطرة البرتغاليين

---

(1) جمال زكريا، تاريخ الخليج، ص٧١، صلاح العقاد، التيارات السياسية، ص١٨. Fiorani Piacentini, **Siraf and Hormuz between East and West: Merchants and Merchandise in The Gulf, P 22.**

(2) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج، ص١٨-١٩.

(3) جهانكير، مشكلة هرمز، ص٢٢.

(4) شوقي الجمل، دور البرتغال الاستعماري في الخليج، ص٤٦٠.

(5) جهانكير، مشكلة هرمز، ص٢٣.

(6) جهانكير، مشكلة هرمز، ص٢٣. شوقي الجمل، دور البرتغال الاستعماري في الخليج، ص٤٦٠.

الذين اعادوا احتلال القلعة القائمة بالميناء، ورفعوا عليها وعلى قصر حاكم هرمز العلم البرتغالى.[1]

وعندئذ أدرك الصفويون ان البرتغاليين أصبحوا يشكلون قوة لا قبل لهم بها، لذلك بدأوا يعملون على كسب صداقتهم وودهم للانتقام من اعدائهم العثمانيين، وأرسل الشاه اسماعيل الصفوى يطلب مقابلة البوكيرك فى هرمز والتفاوض معه، وتم بالفعل عقد اتفاقية بين الطرفين تنص على أن :

١) تقوم قيادات الجيش الصفوى فى البحرين والقطيف بمساعدة الأجهزة البرتغالية.
٢) يمد البرتغاليون يد العون والمساعدة للشاه اسماعيل الصفوى فى اخماد ثورة مكران (كان الشاه يعانى فى ذلك الحين من حركات تمرد فى بلاده).
٣) يقف البرتغاليون والصفويون معاً لمواجهة الأتراك العثمانيين.
٤) يحكم تورانشاه فى هرمز باسم دم مانويل ملك البرتغال، وأن يعين البرتغاليون نائبا عن الملك البرتغالى، يقيم فى القلعة البرتغالية فى هرمز. وقد عين البوكيرك ابن أخيه بيرو Bero قائداً لميناء هرمز، وأصدر تعليمات باصلاح القلعة البرتغالية فيها وزيادة تحصينها.[2] وفقدت هرمز بهذه الاتفاقية استقلالها السياسى.

وهكذا ارتمى الصفويون فى أحضان البرتغاليين، وسلموا بتبعية هرمز للبرتغاليين فى سبيل تحقيق اطماعهم وكسب حليف لهم ضد العثمانيين الذين كانوا قد أخذوا يظهرن كقوة كبرى فى العالم الاسلامى. أما عن البرتغاليين فقد ساعد فتح هرمز - مفتاح الخليج - فى تثبيت مكانتهم، واتاح لهم السيطرة على جهات أخرى منه مثل القطيف وصحار، كما ساعدهم على انشاء وتأسيس مراكز تجارية لهم فيها، كذلك أصبحت القلعة البرتغالية فى هرمز أقوى القلاع البرتغالية فى الطريق التجارى الهام بين الشرق وأوربا.[3]

وبعد أن نجح البوكيرك فى توطيد نفوذ بلاده فى جزيرة هرمز، قرر العودة إلى الهند فى شوال ٩٢١هـ / أواخر نوفمبر ١٥١٥م ، ولكن قبل أن يصل إليها اشتد عليه المرض ومات قبل الوصول إلى الهند فى ١٠ من ذى القعدة ٩٢١هـ/١٦ ديسمبر ١٥١٥م.

وبعد وفاة البوكيرك تم تعيين سور آرز So ares حلفاً له فى منصب نائب الملك فى الهند، وقد وضع سياسة تهدف إلى انعاش التجارة البرتغالية فى منطقة الخليج وتوسيعها وزيادة الدخل، لذلك بادر بتعيين ضباط برتغاليين لتحصيل الضرائب من المراكز التى أقامها

---

[1] جهانكير، مشكلة هرمز، ص٢٣، شوقى الجمل، دور البرتغال الاستعمارى، ص٤٦٠، ٤٦١.

[2] جهانكير، نفس المرجع والصفحة، شوقى الجمل، دور البرتغال، ص٤٦١، ٤٦٢.

[3] نفسه. Fiorani Piacentini, Siraf and Hormuz, P. 22

البرتغاليون فى هرمز وغيرها، واتبع هؤلاء سياسة تتسم بالعنف والقسوة فى تحصيل الضرائب الجمركية بل وزادوا فيها، وكانوا يقدمون اسباباً واهية لتبرير هذه الزيادات، لذلك بدأت تظهر خلافات بين البرتغاليين وأهل هرمز، واتضح ذلك من خلال رسالة بحث قام بها حاكم هرمز تورانشاه باللغة العربية إلى ملك البرتغال دم ماتويل بعد عودة البوكيرك إلى الهند، وانتهاء مدة حكمه وجاء فيها :-

" اليوم هرمز من توابعكم ، وعمالكم فيها يتدخلون فى كل الأمور الداخلية ، ... وقد توقفت القوافل التجارية القادمة من خراسان ، ومن ناحية موانيء الهند ... لهذا فقد قل الدخل... وندفع ٢٥ ألف أشرفى ، فكيف يمكن لنا توفيرها ؟ ... وليست لدينا القدرة ولا المقدرة لاداء مثل هذه المبالغ ... ".[١]

ولم يقتصر الامر على تدهور الاوضاع فى هرمز ، ومعاملة البرتغاليين لاهلها بالعنف والقسوة لدرجة بلغت حد منعهم من الصلاة فى المسجد الجامع فى هرمز ، وممارسة ضباطهم للتجارة لحسابهم الخاص ، والاتاوات التى فرضوها على الأهالى ، بل اكثر من ذلك امتد التسلط البرتغالى - بحكم حمايتهم لهرمز وتصرفهم فى شئونها - إلى السيطرة من خلالها على البحرين والاحساء والقطيف وغيرها من المناطق التى كانت تابعة لمملكة هرمز ، وباسم ملك هرمز ، وخاض البرتغاليون صراعاً ضد بنى جبر فى البحرين والاحساء والقطيف ، خاصة وان تورانشاه ملك هرمز أظهر عجزه للبرتغاليين - كما اتضح من رسالته السابقة - عن دفع المبالغ التى الزموه بها ، ومن الاسباب التى تعلل بها ان حاكم البحرين مقرن بن زامل من بنى جبر لم يكن يدفع له بانتظام المبالغ المالية التى كانت مقررة عليه سنوياً ، فضلاً عن انه بدأ ينتهج سياسة هدف بها الانفصال عن مملكة هرمز منتهزاً فرصة خضوعها للبرتغاليين.[٢]

وتوحدت مصالح البرتعاليين مع مصالح تورانشاه حاكم هرمز ، وقام تحالف بينهما يهدف إلى استعادة ممتلكات هرمز. وتعرضت البحرين لهجوم برتغالى - هرمزى مشترك عام ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م منتهزين فرصة سفر مقرن بن زامل إلى مكة لاداء فريضة الحج. ولكن يبدو ان هذه المحاولة انتهت بالفشل ، إذ عاود الحليفان الهجوم فى العام التالى٩٢٧هـ / ١٥٢١م على البحرين ، وكانت القوات التى أعدها ملك هرمز تتكون من ثلاثة آلاف مقاتل من المرتزقة العرب والفرس تحملهم مائتى سفينة ويقودهم وزير ملك هرمز الرئيس شرف الدين فالى. اما القوة البرتغالية فكانت تتكون من اربعمائة مقاتل تحملهم بضع سفن كبيرة

---

[١] انظر نص الرسالة عند جهانكيز ، مشكلة هرمز ، ص ٢٦ - ٢٧.

[٢] جمال زكريا ، تاريخ الخليج ، ص ٧٤ ، وانظر ايضا ، ويلسن ، الخليج الفارس ، ص ٧٧ ، صابر عرب ، هرمز ، ص ١٢١.

الحجم مزودة بالمدافع الكبيرة بقيادة انطونيو دى كوريا – الذى يعرف فى المصادر البرتغالية باسم بطل البحرين – واستطاعت القوات الهرمزية البرتغالية المشتركة دخول البحرين، وانتزاعها من ايدى السلطان مقرن الذى وقع اسيراً فى ايدى البرتغاليين. وتم تعيين حاكم من هرمز على البحرين يستند على حامية برتغالية[1]

ومما تجدر الاشارة إليه انه على الرغم من التحالف الذى حدث بين البرتغاليين ومملكة هرمز، إلا انه سرعان ما تبين لتورانشاه ملك هرمز سطوة البرتغاليين واستغلالهم لهرمز ، وانهم كانوا يهدفون من وراء هذا التحالف التمهيد لسيطرتهم السياسية والعسكرية والتجارية على المنطقة باسم هرمز وملوكها ، لذلك أخذ تورانشاه يترقب فرصة تسنح له ولعماله سواء فى عمان أم فى البحرين أو غيرهما من مقاطعات الخليج الاخرى بهدف التحرر من السيطرة البرتغالية ، وواتته الفرصة حينما وصلته أخبار تفيد بان البرتغاليين يواجهون صعاباً فى الهند ، وأنهم أصبحوا مضطرين إلى سحب جزء كبير من قواتهم فى الخليج لمواجهة مشاكلهم هناك. وأصدر تورانشاه أوامره السرية إلى كل الرؤساء التابعين له فى عمان والبحرين والقطيف وصحار وقلهات لاعلان الثورة على البرتغاليين فى وقت واحد ، واجتاح الثوار جميع الحاميات البرتغالية بعمليات ساحقة مفاجئة ولولا استبسال المدافعين لابيدوا عن آخرهم كما يذكر مايلز Miles .[2]

واحكم الاعداد لخطة الثورة من جانب تورانشاه حاكم هرمز ووزرائه ، فقد أرسلت تعليمات إلى جميع الحكام فى الاقاليم العربية الخاضعة لهم على الساحل يحثهم على الثورة ضد الوجود البرتغالى ، كما حددت ساعة الصفر لتلك الثورة. وقد تم اعداد الخطة بحيث تشمل جميع المراكز والحاميات البرتغالية وبحيث يستحيل عليهم مقاومتها بالانتقال من مركز إلى آخر. ولكى تنجح الثورة فى التغلب على الاسطول البرتغالى الذى كان يمثل عصب القوة البرتغالية ، فقد افتعل ملك هرمز تفشى أعمال القرصنة فى بعض مناطق الساحل العربى ، وطلب من قائد اسطول البرتغال ويدعى دوم جارسيا إرسال بعض قطعه إلى تلك المناطق ووافق القائد على طلب ملك هرمز ، وأمر بتحريك نصف الاسطول المرابط فى المنطقة[3] . وهكذا احكمت حلقات الخطة واشتعلت الثورة فى ٩٢٨هـ / نوفمبر ١٥٢١م فى هرمز والبحرين ومسقط وصحار فى وقت واحد.[4]

---

[1] لمزيد من التفاصيل انظر. جمال زكريا ، تاريخ الخليج ، ص ٧٦،٧٥.

[2] جمال زكريا ، تاريخ الخليج ، ص ٧٧ ، مايلز ، الخليج بلدانه ، ص ١٦٥.

[3] مايلز ، الخليج ، ص ١٦٥ – ١٦٦.

[4] لمزيد من التفاصيل انظر : مايلز ، الخليج ، ص ١٦٦ – ١٦٧، جمال زكريا ، تاريخ الخليج ، ص ٧٨، نوال حمزة ، التفوذ البرتغالى ، ص ١٤٠ – ١٤٢.

غير ان الثورة فشلت في تحقيق أهدافها وربما يرجع ذلك إلى الخلافات التي كانت لاتزال قائمة بين شيوخ بني جبر ومملكة هرمز ، فقد تعهد الشيخ حسين بن سعيد من شيوخ بني جبر بان يهاجم صحار – التي كانت تتبع هرمز – من البر في الوقت الذي يقوم فيه البرتغاليون بمهاجمتها من البحر ، ولقاء ذلك وعد البرتغاليون الشيخ حسين بان يسندوا إليه حكم صحار بشرط اعترافه بالسيادة البرتغالية.[1] كذلك فشلت الثورة بسبب الامدادات التي وصلت البرتغاليين من حاكم مسقط الذي كان على خلاف مع هرمز، ولذا فقد تورانشاه الامل في نجاح الثورة. واشعل البرتغاليون النيران في هرمز ، وظلت النيران مشتعلة لمدة أربعة أيام مما اضطر تورانشاه إلى الهرب ، والتجأ ومعه رئيس شرف الدين إلى جزيرة قشم هرباً من البرتغاليين. واستغل هذه الفرصة الشيخ حسين بن سعيد زعيم بني جبر في عمان ، وأرسل اتباعه خلف ملك هرمز ، ليثأروا منه ، وتمكنوا بالفعل من قتل تورانشاه ، وبذلك نجحوا في الانتقام لزعيمهم مقرن بن زامل ، فضلاً عن تعاونه مع البرتغاليين في غزو البحرين.[2]

ويذهب البعض إلى القول بان تورانشاه قتل بيد شرف الدين بن نور الدين وزيره دون أن يذكروا الاسباب التي دفعت شرف الدين إلى قتله ، رغم ان شرف الدين كان من اشد المعارضين لحكومة البرتغال.[3]

وبعد مصرع تورانشاه ، انتخب محمد شاه ابن أخيه سيف الدين ابا نصر وكان صبياً لم يتعد الثالثة عشرة من عمره ، وتقلد وزارته رئيس شرف الدين بن نور الدين. ووصل إلى هرمز دم دورات دو ميز **Meize** نائب الملك البرتغالي في الهند ، ووقع مع محمد شاه حاكم هرمز الجديد اتفاقية في ٢ رمضان ٩٢٩هـ / ١٥ يوليو ١٥٢٣م وتعرف باسم " اتفاقية ميناب " وبنيت هذه الاتفاقية على الاتفاقية التي سبق ان عقدها البوكيرك مع سيف الدين ابانصر. وتتضمن اتفاقية ميناب البنود التالية :-

أولاً : تتبع مملكة هرمز ملك البرتغال ، ويكون محمد شاه حاكماً عليها من قبله.

ثانياً : ان يدفع محمد شاه ٦٠ ألف أشرفي سنوياً كضريبة لملك البرتغال، ولكن في حالة حدوث اى تعطيل في وصول أموال التجارة من كجرات إلى هرمز ، يخفض من المبلغ ٢٥ألف أشرفي.

ثالثاً : لا يجب أن يمتلك أتباع ملك هرمز اسلحة باستثناء المسئولين الرسمين فقط.

---

(1) مايلز ، تاريخ الخليج ، ص ١٦٧.

(2) جمال زكريا ، تاريخ الخليج ، ص ٧٩ – ٨٠ ، صلاح العقاد ، التيارات السياسية ، ص ١٩.

(3) جهانكيز ، مشكلة هرمز ، ص ٢٨.

رابعاً : لا يجب ان يمتلك سلطان هرمز قوة عسكرية الا للحراسة والخدمة فى البلاط وقصر الحكم.

خامساً : يوفر ملك البرتغال الحماية لامير هرمز ضد اى عدوان خارجي.

سادساً : يسلم جميع المسيحيين البرتغاليين الذين دخلوا فى الاسلام إلى دولة البرتغال.[1]

وأرسل دم جوانو الثالث ملك البرتغال رسالة لتفويض محمد شاه لحكم هرمز.

وقد جاء فى هذه الرسالة : " قررنا ... ان نفوضكم حكم هرمز ومملكتها ومدنها وقلاعها على نفس النمط الذى كان قد أعطى لوالدكم من قبل ... ".[2] كما أكدت هذه الرسالة على ان يطيع رئيس شرف الدين وزير هرمز ومسئوليها ومستخدميه وسكانها أوامر محمد شاه ، ويؤيدونه ويساعدونه فى كل الأمور.

ويتضح من بنود معاهدة أو اتفاقية ميناب انه إذا كان البرتغاليون قد اعترفوا لمحمد شاه بالحكم ، الا انه كان واضحاً انه فقد سلطاته تماماً بخضوعه للادارة البرتغالية مما كان يعنى فى حقيقة الامر سقوط الحكم الوطنى فى هرمز. كما ان الاتفاقية اقرت العديد من التنظيمات التى استهدف البرتغاليون من ورائها تعزيز مكانتهم فى هرمز والسيطرة على حركة التجارة فيها بل وفى الخليج كله، كما أصبح البرتغاليون بتحصيلهم للمكوس الجمركية هم الملاك الفعليون، ولم يعد لحكام هرمز أى اثر فى توجيه الأمور.[3]

واستبد المسئولون البرتغاليون فى هرمز بامورها، وكانوا يطالبون دائماً بمبالغ وأموال اضافية، ومارسوا ضغوطاً أكثر من ذى قبل على أهاليها مما دفع محمد شاه ووزيره شرف الدين إلى إرسال العديد من الرسائل التى توضح للحكومة البرتغالية عدم الاستقرار المالى الذى تعانى منه هرمز، وقلة الدخول، والزيادة الكبيرة فى المصروفات اليومية، ويشكو كذلك من ضغوط المسئولين البرتغاليين، ولكن دون مجيب.[4] لذلك اضطر محمد شاه ووزيره شرف الدين إلى اللجوء للسلطان العثمانى، فأرسل شرف الدين رسالتين احدهما للسلطان سليمان الأول (٩٢٦-٩٧٤هـ-١٥١٩-١٥٦٦م) وأخرى لسليمان باشا حاكم مصر غير أن هذه الرسائل وقعت فى أيدى البرتغاليين، وعندما علم شرف الدين بذلك أحس ان حياته فى خطر لذلك ذهب إلى بلاد الهند، أما محمد شاه فقد أقاله البرتغاليون من حكم هرمز، وأرسلوه إلى جاوا، ولكن العزل لم يستمر طويلاً فقد عاد مرة أخرى إلى هرمز.[5]

---

[1] جهانكيز ، مشكلة هرمز ، ص ٣٠.

[2] عن نص الرسالة انظر : جهانكيز ، مشكلة هرمز ، ص ٣١.

[3] انظر جمال زكريا، تاريخ الخليج، ص ٨٠، ٨١.

[4] لمزيد من التفاصيل انظر جهانكير، مشكلة هرمز، ص٣١-٣٢.

[5] جهانكير، مشكلة هرمز، ص٣٢.

ورغم اعادة محمد شاه ووزيره شرف الدين ثانية إلى هرمز إلا أن حكومة البرتغال لم تأمن جانبهم ولذلك أتى نونو دى كونيا نائب الحكومة البرتغالية فى الهند إلى منطقة الخليج ليدعم مصالح وسلطة البرتغال. ووصل إلى مسقط فى ٩٣٦هـ/مايو ١٥٢٩م، حيث استقبله رئيس وزراء البلاد الشيخ راشد بن أحمد، وقدم له شكواه من رئيس شرف الدين ووزير هرمز وأنه يسعى لاخضاعه لسلطته، واستدعاه إلى هرمز أكثر من مرة بحجة مناقشته فى بعض الشئون المتعلقة بكشوف الحسابات. وأدعى انه لا يزال فى ذمته للملك نحو ٢٠ ألف أشرفى لم يسددها لخزانة الدولة، غير أنه رفض الذهاب إلى هرمز، وأعرب الشيخ راشد عن استعداده للذهاب إلى هرمز ولكن فى حماية السلطات البرتغالية إذا هى وافقت على ذلك.[1]

وذهب نونو دى كونيا إلى هرمز مصطحباً معه راشد بن أحمد، وهناك اعتقل نون دى كونيا رئيس شرف الدين، وأرسله إلى لشبونه، وأعطى الوزارة فى هرمز لراشد بن أحمد، ولكن أهالى البحرين قاموا بثورة كبيرة تأييداً لرئيس شرف الدين واعتراضاً على ابعاده، وعجز دوم نونو دى كونيا على اخماد ثورتهم، التى كان لها انعكاسات سيئة على هيبة البرتغاليين ونفوذهم فى المنطقة، كما قتل خلالها سيمون اخ دى كونيا ، واضطر دى كونيا إلى ترك هرمز قاصداً بلاد الهند فى ١٠ محرم ٩٣٦هـ/١٥٢٩م.[2]

ولم يكتف البرتغاليون بابعاد الوزير القدير شرف الدين عن الوزارة، وتعيين حليفهم راشد بن أحمد بل أخذوا ثروته وأمواله جميعها، كما عاملوه معاملة قاسية عنيفة فى لشبونه.[3] ولكن يأمن نونو دى كونيا جانب محمد شاه ملك هرمز، عين قبل رحيله عن هرمز لويس فالكونو كمرافق خاص للسلطان ليكون رقيباً على تصرفاته وعلاقاته مع الآخرين.[4]

واستمر راشد بن أحمد فى الوزارة الهرمزية لمدة أربع سنوات حتى عام ٩٤٠هـ/١٥٣٣م، اظهر خلالها اخلاصاً وولاء لحكومة البرتغال، وبذل المساعى والجهود من اجل زيادة الأموال والضرائب فى هرمز لحفظ مصالح ملك البرتغال. وإذا كان راشد قد نجح فى كسب مودة البرتغاليين إلا انه كسب لذلك عداوة أهالى هرمز له لدرجة أنهم اقتحموا منزله وأشعلوا فيه النار. فقد جاء فى احدى رسائله للبرتغاليين :-

---

[1] مايلز، الخليج، ص١٧٠.

[2] جهانكير، مشكلة هرمز، ص٣٤، مايلز، الخليج، ص١٧٠، نوال حمزة، النفوذ البرتغالى، ص١٤٣-١٤٤.

[3] لمزيد من التفاصيل أنظر : جهانكير، مشكلة هرمز، ص٣٥.

[4] جهانكير، مشكلة هرمز، ص٣٦.

"... فقد اجتمعت فرقة من المسلمين الذين يضمرون لى العداوة راغبين فى موتى وحضروا إلى منزلى ليقضوا على، واحرقوا المنزل ... وكل صغير وكبير حتى الأموال التى جمعتها ... والذخيرة والسلاح التى كان ابى قد تركها لى ...".[1]

وأستمر حكم محمد شاه كذلك حتى عام ٩٤٠هـ/١٥٣٣م حتى توفى فى هذا العام أو قتل وحل محله فى عرش هرمز أخاه سلغور شاه الثانى .. على اية حال فان عهد محمد شاه (٩٢٨-٩٤٠هـ/١٥٢١-١٥٣٣م) يعد من فترات الافتخار لسلسلة ملوك هرمز فى هذا الوقت، فقد بذل محمد شاه ووزيره المخلص رئيس شرف الدين أقصى ما وسعهما الجهد ليخلصوا هرمز من التدخل البرتغالى، ويقلصوا نفوذ البرتغاليين فى الخليج، ولكن خيانة الشيخ راشد بن أحمد المسقطى ووقفت حائلاً فى طريقهم.

أما عن سلغور الثانى (٩٤٠-٩٤٨هـ/١٥٣٣-١٥٤١م) فقد كان شاباً فى الخامسة أو السادسة عشر من عمره، وهو ابن سيف الدين ابا نضر، وما ان تولى عرش هرمز، حتى اقترح عليه البرتغاليون بتولية أحمد بن راشد وزارة هرمز، ويبدو انه لم يقبل هذا الاقتراح فى بداية الأمر، ولكن أصر البرتغاليون على تعيين أحمد بن راشد وزيراً، كما حذروا سلغور شاه من مخاطر ابعاد مسقط عن هرمز، ولم يجد سلغور شاه بداً من الموافقة على تعيين أحمد بن راشد فى الوزارة، ولكن بشرط أن يكون كل ما يخص حكم المملكة فى يده، وكل ما يخص الوزارة فى يد أحمد بن راشد، وألا يتدخل الأخير فى أى امر من امور الحكم.[2]

غير أن أحمد بن راشد ما ان تولى الوزارة حتى ضرب عرض الحائط بشروط سلغور شاه، وزج بانفه فى جميع الأعمال وذلك بسبب صغر سن سلغور شاه، وسلب السلطة منه، وعين اقاربه وأهله فى المناصب، وأصبح هو صاحب الكلمة فى ادارة شئون البلاد. وقد عبر سلغور شاه عن ذلك فى رسالة كتبها لملك البرتغال وجاء فيها : "... أصبح الأمر بيده (يقصد الوزير أحمد بن راشد) حتى انه لا ياتى إلى للتحية، ولم يعط الفرصة لأى من الأمراء والوزراء المسئولين ... ولو طلب من المنشىء كتابة أمر بدفع عشرة آلاف دينار، فلا يكتب لأن الوزير لم يأمر بذلك. أما هو إذا أراد ... أى مبلغ فانهم يكتبون ويمهرونه فى الحال، ومن يتمرد منهم يبعده ويعزله..."[3] ويتضح من ذلك أن الوزير أحمد بن راشد اصبح هو صاحب الأمر والنهى والولاية والعزل فى عهد سلغور شاه.

ونظراً لضعف حكومة هرمز، نتيجة لسوء الادارة وعدم الدراية، وبحث أحمد بن راشد عن مصلحته الشخصية، فقد دفع ذلك ملوك وحكام الأطراف المجاورة إلى الطمع فى اراضى

---

(1) جهانكير، مشكلة هرمز، ص٣٧.

(2) جهانكير، مشكلة هرمز، ص٣٩.

(3) أنظر جهانكير، مشكلة هرمز، ص٤٠.

هرمز، كما ان التجار لم يستطيعوا احضار تجارتهم وقوافلهم إلى هرمز نتيجة لعدم استتباب الأمن فى الطرق، ومهاجمة القوافل التجارية، لذلك قل دخل هرمز، وعاش الناس فى ضيق وعانوا الاضطرابات، ونتج عن ذلك أن تأخرت حكومة هرمز فى دفع الأموال السنوية لملك البرتغال لعدة سنوات، مما دفع مارتيم الفونسو نائب حكومة البرتغال فى الهند أن يطلب من سلغور شاه التنازل عن الرسوم الجمركية فى هرمز لملك البرتغال.[1]

ولم يوافق سلغور شاه على التخلى عن سيطرة هرمز على الرسوم الجمركية وحاول ان يمنع محاولات مارتيم الفونسو التى ترمى إلى خلعه عن جمارك هرمز، وارسل سلغور شاه رسالة إلى ملك البرتغال فى جمادى الأولى والثانية ٩٤٧هـ/١٥٤٠م طلب فيها من ملك البرتغال أولا : عزل أحمد بن راشد وان يختار أى وزير للوزارة يريده، ثانياً: اقترح اختيار ادارة لتحصيل الضرائب، وان يسلم هو شخصياً نصيب دولة البرتغال من دخل هرمز. ثالثا: اقترح ألا يتدخل المسئولون البرتغاليون فى أى أمر من الأمور المتعلقة بدخل هرمز، وان تظل مسئوليتها منحصرة فى قلعة هرمز ومحافظتها. ولكن ما ان علم مارتيم بأمر هذه الرسالة حتى طالب الحكومة البرتغالية بسجن سلغور شاه لمخالفته لمصالح دولة البرتغال، وتذكر المصادر البرتغالية ان سلغور شاه ابعد فى هذه الفترة إلى جاوا.[2]

أما عن التهم التى وجهت لسلغور شاه فمنها : انه لم يلتزم بتحقيق أعمال المملكة، وانه لا يختم أو يمهر الأوامر وسحب أو رفع الخنجر فى وجه مارتيم الفونسو، كما انه عندما يشترى قماشا من التجار يماطل فى دفع الثمن.[3] والواضح انها تهم ملفقه وقد رد عليها سلغور شاه رداً مفصلاً فى واحدة من الرسائل التى أرسلها لملك البرتغال بينما كان فى جاوا أو جوا.[4]

ولم تطل مدة سلغور شاه فى جاوا، اذ ما لبث ان عاد إلى هرمز فى أواخر عام ٩٤٧هـ/١٥٤٠م أو أوائل المحرم من عام ٩٤٨هـ/١٥٤١م، خاصة وان هرمز قدمت دخلها خلال هذا العام لملك البرتغال، وكانت هذه المنحة سبباً فى اطلاق سلغور واعادته إلى هرمز ثانية.[5] وبعد عودته فكر سلغور شاه فى التخلص من وزيره أحمد بن راشد، فأصدر أمراً بقتله، واقترح مارتيم الفونسو أن يتولى الوزارة من بعده شخصاً يدعى رئيس ركن الدين، ولكن رفض سلغور شاه هذا الترشيح بحجة ان أبا رئيس ركن الدين ورجاله كانوا قد احدثوا

---

(١) جهانكير، مشكلة هرمز، ص٤١-٤٢.

(٢) جهانكير، مشكلة هرمز، ص ٤٢.

(٣) نفس المرجع ، ص٤٣.

(٤) نفس المرجع والصفحة.

(٥) نفس المرجع ، ص٤٤.

فتنة واضطرابا فى قلهات فى عهد تورانشاه (٩١٩-٩٢٨هـ/١٥١٣-١٥٢١م) ضد البرتغاليين وقتلوا الكثير منهم. وترتب على رفض سلغور شاه ترشيح ركن الدين لمنصب الوزارة فى هرمز، ان حدثت خلافات بين سلغور شاه والمسئولين البرتغاليين وفى محاولة للتخلص منه فقد دسوا له السم، وتولى ابنه تورانشاه الخامس مكانه.(١)

وعلى هذا النحو تنتهى فترة حكم سلغور شاه الثانى التى استمرت ثمانى سنوات لم يكن له فيها من المملكة إلا اسمها إذ كان صاحب الكلمة الأولى والأخيرة فيها وزيره أحمد بن راشد، وتدخل البرتغاليون فى شئونه وتنازل لهم عن حق استغلال دخل الضرائب المفروضة على المتاجر الواردة إلى هرمز، ومع ذلك فقد تخلصوا منه بأن دسوا له السم.

وتولى فخر الدين تورانشاه الخامس عرش هرمز خلفاً لأبيه فى عام ٩٤٨هـ/١٥٤١م من قبل نائب حكومة البرتغال بالهند، فقد ذهب إلى جاوا، واقسم اليمين فى حضرة نائب الحكومة البرتغالية، وتعهد بقبول اتفاقيات اسلافه، وان يتحمل مسئولية حفظ مصالح دولة البرتغال. وقد اتضح من رسالة ارسلها تورانشاه بعد عودته من جاوا - إلى ملك البرتغال ان وزارة هرمز آلت إلى رئيس ركن الدين محمود ابن رئيس شهاب الدين. وهذه الرسالة مؤرخة بعام ٩٥١هـ/١٥٤٤م.(٢)

أما عن أوضاع هرمز خلال تلك الفترة فقد اتضحت من خلال رسالتين كتبهما ابن رئيس شرف الدين لوالده خلال عامى ٩٥٠ و ٩٥١هـ/١٥٤٣ و ١٥٤٤م والذى كان مبعدا فى لشبونه منذ عام ٩٣٦هـ/١٥٢٩م، وتحدث فيهما عن خراب الوضع فى هرمز، واضطراب أحوال الناس هناك.(٣)

وكانت مدة حكم نونو دى كونيا حاكم الهند قد انتهت فى عام ٩٥١هـ/١٥٤٥م واختير بدلاً منه دم جوا نودو كاسترو الذى ما ان وصل إلى جاوا حتى أصدر أوامره لرئيس نور الدين الوكيل الفارسى لدولة البرتغال فى هرمز (٦شوال ٩٥٣هـ/٢٠ نوفمبر ١٥٤٦م)، وكانت أوامر كاسترو تهدف إلى اصلاح وتحسين الأوضاع فى هرمز ومنها:

- تأمين حمل ونقل البضائع وحرية التجارة.
- إلغاء بعض الأموال والضرائب غير العادلة أو المنصفه مثل ضرائب تجارة الخيول.
- حرية بيع جميع البضائع فى حوانيت هرمز ومحلاتها.
- منع دخول الحيوانات والماشية إلى داخل المدينة ومنطقة جباية الضرائب التجارية.
- منع بيع وشراء البضائع بواسطة الدلالين.

---

(١) جهانكير، مشكلة هرمز ، ص٤٤.

(٢) أنظر جهانكير، مشكلة هرمز ، ص٤٥.

(٣) أنظر نص الرسالة فى جهانكير، مشكلة هرمز ، ص٤٦.

- حث البرتغاليين على دفع ما عليهم لملك هرمز.
- منع ملك هرمز من التدخل فى وظائف المسئولين البرتغاليين ومسئولياتهم والحفاظ على مكانة البرتغاليين.
- ايجاد نوع من التفاهم الكامل بين الأهالى والبرتغاليين.[1]

وفى عهد فخر الدين تورانشاه ظهرت تطلعات العثمانيين للسيطرة على منطقة الخليج فقد اتخذوامن البصرة قاعدة بحرية للانطلاق منها صوب الاسطول البرتغالى المتمركز فى الخليج، واتجهوا أولاً نحو مسقط ٩٥٣هـ/١٥٤٦م، وضربوها بالمدافع ولكنهم لم يوفقوا فى احتلالها هذه المرة. ولم ييأس العثمانيون وفكروا فى توسيع نفوذهم أكثر وإقامة علاقات تجارية مع هرمز، لذلك ارتبطوا مع الحاكم البرتغالى الجديد لهرمز وهو دم مانويل دوليما بعلاقات صداقة وسلام، غير انهم ما لبثوا ان اغاروا على حاكم القطيف - الذى كان يحكم من قبل ملك هرمز - واحتلوا القطيف فى ٩٥٧هـ/١٥٥٠م، لذلك تحالف الصفويون مع البرتغاليين وهاجموا القطيف معاً لاخراج العثمانيين منها، ونجحوا فى ذلك ولم يحقق العثمانيون أهدافهم هذه المرة كذلك.[2]

وفى عام ٩٦٠هـ/١٥٥٢م ارسل السلطان العثمانى سليمان القانونى حملة أخرى إلى منطقة الخليج بقيادة القبطان بيرى محيي الدين رئيس وهو ملاح وجغرافى بارع. وكان اسطوله يتكون من ثلاثين سفينة وستة عشر ألف رجل.[3] ووصل بيرى على رأس حملته إلى مسقط وحاصرها، وقصفها بمدافعه حتى اجبر حاكمها البرتغالى لسبوا **John de Lisboa** على الاستسلام هو والحامية.[4] ثم اتجه بعد ذلك إلى هرمز واستولى عليها ماعدا القلعة التى تحصن فيها القائد البرتغالى، والتى لم توثر فيها المدافع العثمانية، ثم سار بيرى إلى قشم نظرا لتحصن كثير من البرتغاليين بها، واستولى عليها، وغنم منها غنائم كثيرة. مما دفع الحاكم البرتغالى فى هرمز إلى طلب المساعدة من نائب حكومته فى الهند، الذى أرسل إليه اسطولاً كبيراً للدفاع عن هرمز، ولكن عندما وصل الاسطول البرتغالى كان القائد العثمانى بيرى قد عاد إلى البصرة ومنها إلى استانبول.[5]

---

(1) جهانكير، مشكلة هرمز ، ص٤٦-٤٧.

(2) جمال زكريا، تاريخ الخليج، ص٨٤، ٨٥، جهانكير، مشكلة هرمز ، ص٤٨، نوال حمزة، النفوذ البرتغالى، ص١٣١، ١٤٦.

(3) مايلز، الخليج، ص١٧٢-١٧٣، نوال حمزة، النفوذ البرتغالى، ص١٤٦-١٤٧.

(4) لمزيد من التفاصيل عن الهجوم على مسقط أنظر : مايلز، الخليج ، ص١٧٣-١٧٤.

(5) جمال زكريا، تاريخ الخليج، ص٨٨، مايلز، الخليج، ص١٧٤، جهانكير، مشكلة هرمز ، ص٤٨، نوال حمزة، النفوذ البرتغالى، ص١٤٧، ١٤٨.

وعاود العثمانيون هجومهم ثانية على هرمز باسطول يتألف من خمس عشرة سفينة بقيادة مراد باشا، واشتدت الحرب بين قوات مراد باشا والبرتغاليين فى سواحل ايران، ولكن استطاع حاكم هرمز وهو برنالديم دو سوزا ان يرد العثمانيين عنها هذه المرة أيضاً، ويجبرهم على العودة إلى الوراء (٩٦١هـ/١٥٥٣م).[١]

وسرعان ما توقفت عمليات العثمانيين فى الخليج وذلك بسبب انغماسهم فى الصراع ضد الفرس وخاصة حين أقدم الشاه طهماسب (١٥٢٤-١٥٧٦م) على التقدم إلى الأراضى العثمانية.[٢]

أما عن بقية فترة حكم تورانشاه ملك هرمز واوضاع هرمز خلالها فليست هناك معلومات كافية، والمعروف انه توفى فى عام ٩٧١هـ/١٥٦٣م، وتولى محمد شاه الثانى (٩٧١-٩٧٢هـ/١٥٦٣-١٥٦٤م)، وكان ابن عم تورانشاه، ولكن لم تطل مدة حكمه فلم تتجاوز السنة إذ ما لبث أن توفى بسبب الشيخوخة، ثم تولى ابنه فرخشاه الحكم من بعده، وتولى الوزارة نور الدين ايرانشاه.[٣]

ارتبط فرخشاه الأول بالبرتغاليين ارتباطاً وثيقاً، اتضح ذلك من خلال الأوامر التى أصدرها لأهالى هرمز فور توليه العرش، فقد أخذ على نفسه نفس العهد والميثاق الذى وقعه أبائه بالعمل من أجل صالح البرتغاليين، خاصة وان البرتغاليين كانوا قد ازدادوا تمسكاً بهرمز بعد ان أصبحت محط أنظار العثمانيين، لذلك حاولوا احكام قبضتهم عليها أكثر من ذى قبل، واجتهدوا من أجل احتكار ضرائبها ودخولها ومحاصيلها، لذلك طلبوا من ملكها المعين من قبلهم وهو فرخشاه أن يؤيد ويدعم قرارات سلغور الثانى ومحمد شاه.[٤]

وقد حاول البرتغاليون خلال حكم فرخشاه ايجاد نوع من التحالف مع الشاه طهماسب ضد العثمانيين، وتبادلوا الرسل والسفارات من أجل هذا الغرض خلال أعوام ٩٧٩، ٩٨٠هـ/١٥٧٢، ١٥٧٣م ، ٩٨٢هـ ، ٩٨٧/١٥٧٤، ١٥٧٩م[٥]

وشهد عصر فرخشاه كذلك وبالتحديد فى عام ٩٨٨هـ/١٥٨٠م ان ضمت البرتغال إلى الحكم الاسبانى فى عهد الملك فيليب الثانى، وأبدت حكومة مدريد قدراً من الاهتمام للمستعمرات البرتغالية فى الشرق، وحرصت اسبانيا على اعادة تقييم الموقف وفقاً

---

[١] جهانكير، مشكلة هرمز ، ص٤٨.

[٢] جمال زكريا، تاريخ الخليج، ص٩٠.

[٣] جهانكير، مشكلة هرمز ، ص٥٠.

[٤] جهانكير، مشكلة هرمز ، ص٥٠-٥١.

[٥] لمزيد من التفاصيل أنظر أيضاً جهانكير، مشكلة هرمز ، ص٥٢-٥٣.

للمتغيرات الجديدة اعتماداً على مبدأ حرية التجارة بعيداً عن سياسة الاحتكار التى اتبعها البرتغاليون.[1]

وحاولت الدولة العثمانية الاستفادة من فرصة ضم البرتغال إلى التاج الاسبانى، وجددت نشاطها فى الخليج فى عام ٩٨٩هـ/١٥٨١م، فأرسلت الدولة العثمانية أثناء حكم السلطان مراد الثالث حملة بقيادة الرئيس أمير على بك إلى الخليج، والقى القائد العثمانى مراسية قرب مسقط، وقام بحصارها، ولكنه اضطر للانسحاب بعد وصول النجدات السريعة من هرمز بقيادة لويس دى الميدا.[2]

لذلك حرص ملك اسبانيا والبرتغال على تقوية العلاقات بينه وبين الصفويين للوقوف فى وجه الدولة العثمانية، وتبادلوالسفارات والرسل من جديد ومن أهمها سفارة عام ٩٩٠هـ/١٥٨٢م.[3]

أما عن فرخشاه الأول حاكم هرمز فتنقطع المعلومات عنه بداية من عام ٩٨٩هـ/١٥٨١م، ولا يعرف بالتحديد متى انتهت مدة حكمه أو متى توفى.

أما عن خليفته تورانشاه السادس ابن فرخشاه، وليس من المعروف متى تولى عرش هرمز كذلك، وهل تولاه مباشرة بعد أبيه أم ان هناك شخص آخر تولى قبله؟ ولكن المؤكد هو أن تورانشاه السادس ظل على عرش هرمز حتى عام ١٠٠٦هـ/١٥٩٨م، والدليل على ذلك رسالة ارسلها تورانشاه إلى نائب حكومة الهند بتاريخ ٨ رمضان ١٠٠٦هـ/ ١٤ ابريل ١٥٩٨م يطلب منه فيها أن يرتب لابنه فرخشاه الثانى حتى يصبح ولى عهده إذ انه كما جاء فى هذه الرسالة على لسان ابيه كان يتمتع بحب واحترام أهالى هرمز والمسئولين البرتغاليين، كما تتوافر فيه الصفات التى تؤهله لولاية العهد.[4]

أما عن الأوضاع فى هرمز فى فترة حكم تورانشاه السادس فقد صورها ليتاكو تنهو Leitacou Tinho الذى قدم إلى هرمز فى عام ١٠٠٦هـ/١٥٩٨م مبعوثاً من حكومة مدريد بهدف وضع تصور لسياسة اسبانيا الجديدة فى بلاد المشرق، من خلال تقرير بعث به إلى حكومته وجاء فيه:-

---

[1] مايلز، الخليج، ص١٨١، صابر عرب، هرمز، ص١٢٢.

[2] لمزيد من التفاصيل أنظر: مايلز، الخليج، ص١٨٠-١٨١، جمال زكريا، تاريخ الخليج، ص٩٠، نوال حمزة، النفوذ البرتغالى، ص١٥١.

[3] لمزيد من التفاصيل أنظر : جهانكير، مشكلة هرمز ، ص٥٣-٥٥، نوال حمزة، النفوذ البرتغالى، ص١٥٤.

[4] أنظر جهانكير، مشكلة هرمز ، ص٥٦.

"لقد وصلت قسوة القادة على الأهالى إلى حد أن اعتبر هؤلاء القادة أنفسهم بمثابة الهة يجب أن يطاعوا، كما يطاع الالهة. ان هؤلاء تركوا واجبهم الحقيقى، واتجهوا إلى مزاولة التجارة وكسب المال، واتبعوا فى ذلك شتى الطرق. لقد كان قادة الجزيرة وضباطها يجبرون المصدرين من التجار على شراء بضاعتهم واسهمهم المالية بفوائد عالية، ويحددون أسعارها بأنفسهم، اضافة إلى أنهم لا يدفعون الضرائب الجمركية المفروضة على تلك السلع، ولذا فان ايرادات الجمارك قد تقلصت".[1]

وخلف تورانشاه السادس على عرش هرمز ابنه فرخشاه الثانى وذلك بناء على توصية من أبيه لنائب حكومة الهند، وذلك فى رمضان عام ١٠٠٦هـ/١٥٩٨م، وظل فى الحكم لمدة أربع سنوات وحتى عام ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م.

وتوفى فرخشاه الثانى عام ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م تاركاً ثلاثة من الأبناء هم : فيروز شاه – تورانشاه – وميرفالى شاه. وتولى ابنه الأكبر فيروز شاه العرش من بعده، فى الوقت الذى كان يتطلع فيه أخوه تورانشاه إلى عرش هرمز. وقد كتب بهذا الشأن رسالة إلى نائب الحكومة بالهند بتاريخ رمضان ١٠٠٦ هـ / ابريل ١٥٩٨ م موقعاً عليها باسمه، لذلك حدثت خلافات ونزاعات بين فيروز شاه وأخيه تورانشاه على حكم هرمز، واستمرت حتى عام ١٠١٧ هـ / ١٦٠٨ م.[2]

وعهد فيروز شاه بوزارة هرمز إلى رئيس شرف الدين لطف الله، كما عهد بوزارة البحرين – التى كانت تعد جزءاً من ممتلكات هرمز – لأخيه ركن الدين سعود. وقد أحس رئيس ركن الدين وزير البحرين بضعف وانحطاط أسرة ملوك هرمز، واستيلاء البرتغاليين المتزايد على الخليج وسواحله ففكر فى أن يحرر البحرين من سيطرة البرتغال. ونجح فى الحصول على مساعدات من قريبه خواجه معين الدين فالى وكان من ذوى النفوذ فى فارس، كذلك أعرب وردى خان رئيس مدينة فارس عن استعداده لتقديم العون والمساعدة لركن الدين وأهالى البحرين. والحقيقة انه كان يهدف من وراء ذلك إلى هدفين أحدهما باطن وهو احتلال البحرين، والآخر ظاهر وهو مساعدة ركن الدين ورفع ظلم واعتداءات البرتغاليين. وتمكنت قوات وردى ومعين الدين من الذهاب إلى البحرين، وقتل وزيرها ركن الدين مسعود واحتلالها.[3]

وعندما علم بدرو كوتينيو الحاكم البرتغالى فى هرمز، وفيروشاه هذه الأخبار، اتجهوا بقواتهم على الفور لاسترداد البحرين، ومن أجل أن يخفف وردى خان من ضغط هجمات

---

[1] صابر دياب، هرمز فى العصور الوسطى، ص١٢٢.

[2] جهانكير، مشكلة هرمز، ص ٥٩.

[3] جهانكيز، مشكلة هرمز، ص ٥٩–٦٠.

جيوش هرمز على رجاله، قام بحصار ميناء جرون، مركز التجارة البرتغالية فى هرمز. ولم يوفق البرتغاليون فى اعادة البحرين من أيدى وردى خان أمير فارس. وهكذا شهد عهد فيروزشاه الأول (١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م – ضياع البحرين من هرمز.[١]

وكان ضياع البحرين من هرمز وطرد البرتغاليين منها بمثابة خسارة كبيرة بحكم أنهم كانوا يحصلون منها على مبالغ كبيرة كرسوم لصيد اللؤلؤ، إضافة إلى المساحات الزراعية التى كانت تضمها، والتى استخدمت لتزويد هرمز بالمؤن، مما سيدفع البرتغاليون للمطالبة باستردادها خلال الاتصالات الدبلوماسية التى ستجرى مع فارس.[٢]

على أية حال بعد عام من احتلال فارس للبحرين، قام وردى خان بحصار ميناء جرون مرة أخرى، وأغار على اجزاء من الأراضى الواقعة تحت سيطرة ملك هرمز، غير أن الشاه عباس سرعان ما أمر بسحب الجيوش من هرمز خاصة بعد أن وصلته سفارة ملك أسبانيا والبرتغال فى ربيع الأول سنة ١٠١١ هـ / سبتمبر ١٦٠٢ م، وكانت مهمتها : اقامة وحدة عسكرية بين ايران وملوك اوربا ضد الاتراك العثمانيين.[٣]

وفى ربيع الأول عام ١٠١٣ هـ / ١٦٠٥ م وصلت سفارة اخرى من فيليب الثالث ملك اسبانيا والبرتغال إلى الشاه عباس، محملة بالهدايا للشاه. وقد استقبل الشاه عباس السفير دولا سردا بحفاوة واكرام واحترام شديد. وكانت مهمة هذه السفارة : استعادة البحرين بالمحاولات والطرق السلمية، وحث الشاه على مواصلة الحرب ضد العثمانيين وعدم عقد الصلح معهم.[٤] غير أن سفارة دولا سردا فشلت فى تحقيق مهمتها، وذلك لاصرار اسبانيا على استعادة البحرين، ولرغبة الشاه عباس فى الاستيلاء على هرمز وسواحل خليج فارس.

وقد دفع ذلك ملك اسبانيا والبرتغال إلى توجيه مزيد من الاهتمام بهرمز، وهناك رسالة من ملك اسبانيا والبرتغال كتبها لنائب حكومته فى الهند سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٥ م بشأن فيروز شاه حاكم هرمز، وما يجب ان يراعى بالنسبة له، وقد جاء فيها : "قد علمت أن قادة البرتغال فى هرمز قد سببوا اهانات وأذى لحاكم هرمز، وأودعوه السجن، وهذا الأمر لا يجب أن يستمر طويلاً، وإذا حدث شئ غير عادى، يجب أن يخبروك قبل تنفيذ أى شئ من أنفسهم، وأنت بالتالى تطلعنى عليه، ونحن ننفذ ما يجب فى هذا الصدد".[٥]

---

[١] جهانكيز، مشكلة هرمز، ص ٦٠.

[٢] صابر عرب، هرمز، ص ١٢٣.

[٣] لمزيد من التفاصيل انظر جهانكيز، مشكلة هرمز، ص ٦١، ٦٢.

[٤] جهانكيز، مشكلة هرمز، ص ٦٤.

[٥] جهانكيز، مشكلة هرمز، ص ٦٦.

ومن مظاهر اهتمام ملك اسبانيا والبرتغال بهرمز كذلك أنه ارسل رسالة إلى حاكم كمبرون أو جمبرون[١] جاء فيها : " انكم تعرفون جيداً أهمية هذه الجزيرة (اى هرمز – وتلك القلاع، ولهذا السبب من أجل الدفاع عن هرمز وقطع آمال الشاه أو شاه ايران فى احتلالها، فاننى أنصح بتجديد بناء القلاع ".[٢]

ولعل حرص ملك اسبانيا والبرتغال على الاهتمام بهرمز وقلاعها لا ينبع فقط من يقينه من أن الشاه عباس يتطلع إلى السيطرة عليها فحسب بل، من علمه بأن أهل هرمز كانوا قد كرهوا البرتغاليين فى ذلك الحين، لانهم لم يتورعوا عن ارتكاب اى نوع من الاعتداءات والظلم على الأهالى، لذلك كان أهالى هرمز بل وأهالى سواحل الخليج غير راضين عنهم، وعم الاحساس بالنفور والكراهية لهم. وكان يمكن للشاه عباس ان يستغل هذا الشعور بالسخط والكراهية تجاه البرتغاليين ويسعى لتحقيق أغراضه، وهذا ما حدث بالفعل فقد أمر الشاه والى فارس بان يحتل جزء من نواحى ساحل الخليج شئ فشئ وبدون حرب، واحتل والى فارس عدة قلاع فى ساحل الخليج بالتدريج مثل قلاع هرمز وميناء جمبرون وبلاد موغستان.[٣]

وعندما علم فيليب الثالث ملك اسبانيا والبرتغال بذلك كتب رسالة إلى الشاه عباس فى ١٨ رمضان ١٠١٥ هـ / ١٧ يناير ١٦٠٧ م جاء فيها : " تهنئة من ملك اسبانيا والبرتغال للشاه بالانتصار على العثمانيين، ووعد بان تتعقب جيوش اسبانيا والبرتغال الموجودة فى البحر المتوسط العثمانيين فى هذا الاتجاه. كما وعد ملك اسبانيا والبرتغال ان ينقل تجارة الحرير إلى التجار الاسبان والبرتغالين، ويجعل ميناء هرمز مركزاً لتجارة تصدير الحرير".[٤]

ولم يكتف ملك اسبانيا والبرتغال بذلك بل أمر نائبه فى الهند بان يرسل سفارة اخرى إلى شاه ايران فى ١٨ رمضان ١٠١٧ هـ / ١٧ يناير ١٦٠٨ م محملة بهدايا له وذلك ليذكر الشاه بان حربه مع العثمانيين تتطلب منه حفظ العلاقات بين البرتغاليين وفارس.[٥] ولكن نظراً لان الشاه كان على يقين من انه لا يمكن الحصول على اى نوع من المساعدات والتأييد من اسبانيا والبرتغال فى حربه ضد العثمانيين، لذا لم تجد وعود ملك اسبانيا والبرتغال اى صدى لدى الشاه.

---

(١) جمبرون تبعد عن هرمز بمسافة ستة عشر كيلومترا.

(٢) جهانكيز، مشكلة هرمز، ص ٦٩-٧٠.

(٣) جهانكيز، مشكلة هرمز، ص ٦٨.

(٤) نفسه المرجع والصفحة.

(٥) نفس المرجع، ص ٦٩.

وفى ذلك الوقت اشتد الصدام فى هرمز بين فيروز شاه ملك هرمز واخيه تورانشاه الذى ادعى احقيته فى العرش، وفى النهاية قتل تورانشاه فى ذى القعدة ١٠١٧ هـ / ١٦٠٨ م، ولم تنته الخلافات بمقتل تورانشاه ولكنها حدثت من جديد بين فيروز شاه وأبناء اخيه المطالبين بالثأر لابيهم وبحكم هرمز. وسرعان ما توفى فيروز شاه فى ذى القعدة ١٠١٩هـ/ ١٦١٠ م وتولى ابنه محمود شاه مكانه.[1]

وما أن تولى محمود شاه عرش هرمز(١٠١٩ هـ/١٦١٠ م-حتى واجه معارضة شديدة من عمه ميرفالى شاه، الذى استعان بالبرتغاليين ونائب الحكومة بالهند للحصول على السلطة، واتضح ذلك من خلال رسالة ارسلها دم هنريك نورونيا نائب حكومة الهند لملك اسبانيا والبرتغال وجاء فيها: يقول ميرعمر فالى انه من نسل ملوك هرمز، وانه اكبر ابناء فرخشاه الباقين، وكان زواج ابيه وأمه حسب السنن والرسوم الملكية، ولهذا السبب فإنه يطالب بأن يتولى حكم هرمز بعد أخيه فيروز شاه. "ولكن محاولات ميرفالى انتهت بالفشل.[2]

وكانت قد ظهرت فى ذلك الحين عدة قوى منافسة للبرتغاليين والاسبان فى اوربا ومعارضة لهم، وتتمثل هذه القوى فى الهولنديين والانجليز، وقد نجح كل منهما فى تأسيس شركات تجارية لهم فى البحار الشرقية. فتأسست شركة الهند الشرقية الانجليزية بموجب مرسوم ملكى اصدرته الملكة اليزابيث فى ١٠٠٩/١٦٠٠م. كذلك اسس الهولنديون شركة الهند الشرقية الهولندية سنة ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٥ م.[3]

ومن أهم الدول التى عملت الشركة الشرقية الانجليزية معها فارس، وقد سعى الشاه لعقد اتفاقية معها فى المجال التجارى، وذلك حتى يفتح طريقاً جديداً لتصدير الحرير والبضائع الايرانية إلى أوربا، بعد أن يأس من ملك اسبانيا والبرتغال. وأصدر الشاه عباس فرماناً أو أمراً فى رمضان ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥ م ينص على :-

- منح الانجليز حق التجارة مع فارس، وتأسيس مراكز تجارية لهم فى شيراز وأصفهان وجاسك[4]، وأعفاهم من الضرائب فيها.[5] ودخلت أول سفينه انجليزية محملة ببضائع للتجارة فى ميناء جاسك فى ذى القعدة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م وعلى الرغم من الجهود المضنية التى بذلها البرتغاليون لمنع وصول هذه السفينة الانجليزية إلى ميناء جاسك إلا أنهم

---

[1] جهانكيز، مشكلة هرمز، ص ٧٠،٧١.

[2] جهانكيز، مشكلة هرمز، ص ٧١.

[3] جمال زكريا، تاريخ الخليج، ص ٩٧، نوال حمزة، النفوذ البرتغالى، ص ١٨٢،١٨٣،١٨٥.

[4] يبعد قرابة تسعين ميلاً من هرمز، انظر جمال زكريا، تاريخ الخليج، ص ٩٨ وتقع على خليج عمان.

[5] نوال حمزة، النفوذ البرتغالى، ص ١٨٦، صابر عرب، هرمز، ص ١٢٣.

أخفقوا فى ذلك. وكان دخول هذه السفينة الانجليزية ضربة قاسمة لشركة الهند الشرقية الممثلة لحكومة اسبانيا والبرتغال.[1]

وفى الوقت الذى توثقت فيه العلاقات بين ايران والانجليز، ساءت العلاقة بين ايران والبرتغال واسبانيا وذلك لأن المسئولين البرتغاليين تعاملوا بخشونة شديدة مع التجار الايرانيين. فلم يقتصر الأمر على عدم السماح لهم بالذهاب إلى بلاد الهند لشراء بضائع أكثر رخص، وانما اجبروهم على ان يشتروا بضائعهم الموجودة فى مخازن هرمز. وقد دفع ذلك الشاه عباس إلى القيام بمباحثات جديدة مع شركة الهند الشرقية الانجليزية، ووافق الانجليز على التعاون معه، واتجه جيش ايرانى واحتل جاسك بمساعدة الاسطول الانجليزى، ثم استولى على قشم ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ م وبهذا أصبحت هرمز مهددة بخطر عدم وجود الماء لانها كانت تستمده من قشم، فضلاً عن انها أصبحت عرضة للخطر الايرانى والانجليزى.[2]

وأصدرت حكومة مدريد الأوامر للأسطول الاسبانى والبرتغالى بالتحرك من اسبانيا قاصداً الخليج بحجة اغلاق باب المندب فى وجه التجارة العثمانية، بينما كان الهدف الحقيقى هو تخويف الشاه عباس من مغبة القيام بأى عمل مفاجئ ضد هرمز. وسرعان ما وصل الاسطول الاسبانى بقيادة روى فرير (رجب ١٠٢٩ هـ / ابريل ١٦١٩ م – الى هرمز، وفى نفس الوقت وصلت اربع سفن انجليزية إلى جاسك، ووقعت معركة شديدة بين الطرفين انتهت بهزيمة البرتغاليين (ربيع ثانى ١٠٣٠ هـ / مارس ١٦٢١ م –. لذلك طلب الشاه من الانجليز مساعدات لطرد البرتغاليين من هرمز[3] . وكان اعلان الحرب من جانب الانجليز ضد القوات البرتغالية فى هرمز مسألة تبدو صعبة، خاصة وانه لم يكن هناك ما يبرر قيام الحرب بين الانجليز والبرتغاليين، لذلك اتفقت الشركة الشرقية الانجليزية مع الشاه على مبرر لعملياتهم، ويتمثل فى أن يتقدم حاكم لار طالباً من حاكم هرمز دفع الضرائب المتأخرة عليه منذ الاحتلال البرتغالى، وكذلك اعادة الجزيرة إلى تبعية لار كما كان الوضع من قبل.[4]

وكان من الطبيعى أن يرفض البرتغاليين تلك المطالب، لذا اعتبرت شركة الهند الانجليزية هذا الرفض مبرراً معقو ؟ للانضمام إلى الشاه فى عملياته العسكرية ضد هرمز.[5]

وعقد الحليفان (ايران والانجليز – اتفاقية فى ميناء ميناب فى ٢٤ صفر ١٠٣١ هـ / ٨يناير ١٦٢٢ م نصت على :–

---

[1] جهانكيز. مشكلة هرمز، ص ٧٣،٧٢.

[2] جهانكيز. مشكلة هرمز، ص ٧٥–٧٦.

[3] نفس المرجع، ص ٧٦، صلاح العقاد، التيارات السياسية، ص ٢٤، مايلز، الخليج، ص ١٨٦.

[4] صابر عرب، هرمز، ص ١٢٥، وانظر ايضا صلاح العقاد، التيارات السياسية، ص ٢٤.

[5] صابر عرب، هرمز، ص ١٢٥.

أولاً : في حال انتصار الايرانيين والانجليز على البرتغاليين يتم الاستيلاء على حصون جزيرة هرمز من قبل حاميات ايرانية وانجليزية حتى يتخذ الشاه عباس قراراً جديداً.

ثانياً : تقسم غنائم الحرب بالتساوى بين الحليفين.

ثالثاً : يتعهد الايرانيون بدفع نصف تكاليف الحرب، وتشمل التغذية أو المؤن والتسليح والمعدات وخسائر السفن الحربية.

رابعاً : يسلم الاسرى المسلمون لايران، والمسيحيون للانجليز، ويتعهد الطرفان بالا يجبر أحد على تغيير ديانته.

خامساً: يقسم دخل الرسوم الجمركية بالتساوى بين الطرفين، مع أعفاء البضائع الانجليزية من الرسوم الجمركية فى هرمز وجمبرون والموانى الفارسية الأخرى فى الخليج.

سادساً: مساعدة الانجليز لفارس فى بناء اسطول بحرى فى الخليج.[1]

وبعد هذه الاتفاقية حاصر الحليفان هرمز وقلاعها فى ٨ ربيع الثانى ١٠٣٢ هـ / ٢٠ فبراير ١٦٢٢ م، وبعد شهرين وبضعة أيام سلم البرتغاليون هرمز ودخلت بذلك فى حوزة جيوش فارس وشركة الهند الشرقية الانجليزية، وتم انزال العلم البرتغالى من قلعة البوكيرك بعد أن ظل يرفرف عليها أكثر من مائة عام.[2]

وبذلك يحدد عام ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ م انتهاء دور هرمز فى التاريخ، إذ أمر الشاه عباس بتخريبها وتدميرها، وهكذا سقطت مملكة هرمز.

---

[1] جمال زكريا، تاريخ الخليج، ص ٩٩-١٠٠، جهانكيز، مشكلة هرمز، ص ٧٦-٧٧. صلاح العقاد، التيارات السياسية، ص ٢٤-٢٥.

[2] لمزيد من التفاصيل انظر : جمال زكريا، تاريخ الخليج، ص ١٠٠-١٠٢، جهانكيز، مشكلة هرمز، ص ٧٧، مايلز، الخليج، ص ١٨٦-١٨٧، صلاح العقاد، التيارات السياسية، ص ٢٥.
Fiorani Piacentini, Siraf and Hormuz, PP - 24 -25.

الحياة الاجتماعية في مملكة هرمز :

يستطيع الباحث التعرف على الحياةالاجتماعية لاهل هرمز من خلال ماذكره الرحالة الذين قاموا بزيارتها، ومن أشهر هؤلاء الرحالة الايطالى ماركو بولو (القرن ١٣ م)، والرحالة العربى ابن بطوطة (القرن ١٤ م) والرحالة الفارسى عبدالرزاق السمرقندى (القرن ١٥ م) ورحلات فاريّتما والرحالة البرتغالى بربوسا (القرن ١٦ م).

اتصف أهل هرمز ببعض الصفات الجسمانية فيذكر ماركو بولو " ان سكان هرمز ذوى بشرة قاتمة "[١] ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى الحرارة الشديدة التى كانت سمة مميزة لهرمز.، أما بربوسا[٢] فيذكر " انهم طوال حسنى المظهر رجالاً كانوا أم نساءً ، كما يذكر ان النساء بالذات كانت من ذوات البشرة البيضاء ". وهن جميلات ، كما يتصف الرجال بالوسامة على نحو ما يذكر **Teixeira**. [٣]

اما عن صفات أهل هرمز الخلقية فيحدثنا عبدالرزاق السمرقندى قائلاً : " سكان هرمز وأهلها يجمعون بين أدب أهل العراق ولطفهم ، وبين دهاء وحذق الهنود ومكرهم ".[٤] كما كانوا يتصفون بالصدق والامانة في التعامل. فضلاً عما تمتعوا به من حس مرهف، وليس ادل على ذلك من ولعهم بالموسيقى فيذكر الرحالة بربوسا : " كان لاهل هرمز ولع بالموسيقى ... ولهم آلات موسيقية مختلفة الانواع ، ومنهم الموسيقيون".[٥]

اما عن طعام أهل هرمز الرئيسى فكان التمر والسمك فيذكر ماركو بولو " وهم يعيشون بصفة رئيسية على التمر والسمك المملح مثل سمك التونة والسيبول وغير ذلك من أنواع الاسماك، يعرفون بالتجربة انها صحية ".[٦] وذكر ابن بطوطة كذلك " وطعامهم السمك والتمر المجلوب اليهم من البصرة وعمان ".[٧]

وكان الأرز غذاء اساسياً إلى جانب السمك، خاصة وانه لا يوجد عندهم قمح، فيذكر صاحب رحلات فاريتما " الطعام الشائع هنا اى فى هرمزيتكون من الارز، الذى يستخدمه الناس اكثر من الخبز، لان القمح لا ينمو فى هذا المكان ".[٨]

---

(١) ماركو بولو، رحلات، ص ٥٨.

(٢) Barbossa, P. 54, Wilson, The Persian Gulf, P. 107.

(٣) The Travels of Pedro Teixeira, P. 168.

(٤) انظر Browne, Literary history, vol.3, P. 398.,
Elliot, History of India, vol.4 , London 1871, P. 96.

(٥) Barbossa, P. 49, P. 54., Wilson, The Persion Gulf, P. 101.

(٦) ماركو بولو، رحلات، ص ٥٨.

(٧) ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٨٢.

(٨) الحاج يونس المصرى، رحلات فاريتما، ص ٩٢.

ولم يقبل أهل هرمز فى البداية على اكل اللحوم لاعتقادهم انها تضر بصحتهم كما يذكر ماركو بولو [1]، ولكن سرعان ما تغير الحال فقد لاحظ بربوسا عندما زار هرمز فى أوائل القرن السادس عشر أن اهلها يقبلون على أكل اللحوم إذ يذكر " واللحم يباع أما مطبوخاً أو مسلوقاً أو مشوياً ، لا يعدون الطعام فى منازلهم ، ولكن يتناولونه فى الاسواق ".[2]

كما لاحظ بربوسا ان هرمز تمتعت بوفرة جميع انواع الاطعمة والمأكولات العزيز منها والنادر ، وذلك لان كل شئ – كما يذكر – كان يأتى إليها من الخارج بحكم موقعها المتميز. كذلك لاحظ بربوسا أن فاكهة أهل هرمز لم تعد قاصرة على التمر، بل إلى جانب التمر أصبحوا يكثرون من أكل الفاكهة الطازجة كالمشمش والتين والرمان والاعناب والبطيخ وغيرها.[3]

وكان لمياه الشرب قيمة كبيرة فى جزيرة قاحلة مثل هرمز ، وذلك لقلته وصعوبة الحصول عليه، ويصف ابن بطوطة الطريقة التى كان يتم بها احضار المياه إلى هذه الجزيرة، والمشقة التى يتكبدها أهلها فى سبيل الحصول عليه فيذكر : " وبها عيون ماء وصهاريج مصنوعة يجتمع فيها ماء المطر ، وهى على بعد من المدينة ، ويأتون إليها بالقرب، فيملاؤنها ويرفعونها على ظهورهم إلى البحر ، ويوسقونها فى القوارب ، ويأتون بها إلى المدينة ".[4] وحتى يتيسر على أهل الجزيرة الحصول على الماء كانت الجمال المحملة بالمياه تقف فى الساحات العامة لمن يحتاج إليها.[5] واستخدم أهل هرمز عدة طرق لتبريد المياه ، كما انهم يشربونه مخلوطاً بقليل من المصطلكى.[6]

اما عن مشروب أهل هرمز المفضل ، فكان يصنع من البلح فيذكر ماركو بولو " ومن البلح مع عناصر أخرى يصنعون نوعاً جيداً من الخمر ".[7] اما عن طريقة إعداد هذا المشروب فيذكرها ماركو بولو كذلك فيقول : " يكون بتجهيز البلح الناضج ، ونقعه فى الماء الساخن حتى لا يحدث له تخمر سكرى ".[8] ورغم جودة هذا المشروب الا ان من يشربه ممن

[1] ماركو بولو، رحلات، ص ٥٨.

[2] نقلاً عن Wilson, The Persian Gulf, P. 108.

[3] Barbossa, P. 54 , Wilson, P. 107-108., The Trarels of Pedro Texiexira, P. 267.
وانظر ايضاً : نقولا زيادة، الجغرافيا، ص ٢٤٥.

[4] ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٨٢.

[5] نقولا زيادة، الجغرافيا، ص ٢٤١.

[6] المصطلكى : نوع من العطور وهو العلك الرومى وعنه انظر ابن منظور، لسان العرب، جـ ٤٧، ص٤٢١٨. وانظر ايضاً Wilson, The Persion Gulf, P. 108.

[7] ماركو بولو، رحلات، ص ٥٨.

[8] ماركو بولو، رحلات، ص ٥٩، هامش ٥.

لم يتعودون عليه، فانه يحدث لديهم اسهالاً على الفور، حتى إذا شفوا من آثاره الاولى، عاد عليهم بالمنفعة، وأدى إلى زيادة وزنهم كما يذكر ماركو بولو.[١] أما عن نبيذ العنب فقد تناوله قله من أهل هرمز وهم يشربونه فى السر، لان الدين الاسلامى يحرمه.[٢]

أما عن ملابس أهل هرمز فكانت على الطراز العربى إذ كان الرجال منهم يرتدون القمصان القطنية البيضاء الطويلة، وهى عبارة عن سترة طويلة جداً، ويرتدون تحتها سراويل قطنية ايضاً مع الحرص على الاحتفاظ بها نظيفة كما يذكر بربوسا.[٣] وكان الاغنياء منهم يرتدون مع القمصان البيض (الجلاليب) الاقبية الحريرية، ويتمنطقون بأحزمة مزركشة بالذهب.[٤] أمّا الفقراء وخاصة من العجم فكانوا يرتدون الكمر وهو رداء يلف الصدر من اليمين إلى اليسار.[٥] ويذكر ابن بطوطة انه اثناء زيارته لهرمز التقى بشيخ صالح وهو ابو الحسن الاقصارانى، فاستضافه الشيخ والبسه ثوباً واعطاه كمر الصحبة ... ثم يتابع ابن بطوطة فيقول : " واكثر فقراء العجم يتقلدونه ".[٦]

وكانت النساء فى هرمز ترتدى كذلك ثياباً طويلة مصنوعة من القطن أو الحرير، وبعضها من شعر الجمل.[٧]

ومساكن أهل هرمز كانت تبنى فى البداية من الطين إذ يذكر الاصطخرى والمقدسى "وبناؤهم من طين".[٨] وما أن اتسع حجم المدينة حتى كثرت مبانيها وأصبحت من الحجر فيذكر الادريسى فى القرن الثانى عشر " مدينة هرمز مدينة كبيرة كثيرة العمارة ".[٩] ويذكر Teixeira أن بيوتها مبنية من حجارة جيدة مأخوذة من الجزيرة ومستخرجة من البحر، وهى تمتاز بأنها خفيفة، وتتحمل الزلازل التى تعانى منها الجزيرة كثيراً. واستخدم أهل هرمز إلى جانب الاحجار الجير والاسمنت فى البناء، ويعدد Teixeira ثلاثة أنواع من الاسمنت كانت تستخدم فى البناء فى هرمز منها الابيض والاحمر، ونوع ثالث يستخدم فى المبانى التى

---

(١) ماركو بولو، رحلات، ص ٥٨.

(٢) انظر Wilson , The Persion Gulf , P. 108.

(٣) Barbossa, P. 54 Wilson, OP. Cit ,P. 107.

وانظر ايضا Aubin, Le Royaume,P. 139.

(٤) سونيا هاو، فى طلب التوابل، ترجمة محمد عزيز رفعت. القاهرة ١٩٥٧م، ص ١٥٠.

(٥) عن الكمر انظر ماير، الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتى، ص ٤٠.

(٦) ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٨٢.

(٧) Barbossa, P. 49.

(٨) الاصطخرى، مسالك الممالك، تحقيق محمد جابر عبدالعال، مصر ١٩٦١م، ص ٩٩، المقدسى، احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم، حققه محمد مخزوم، بيروت ١٩٨٧م، ص ٣٥١.

(٩) الادريسى، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، بيروت بدون تاريخ، حـ١، ص ٤٧٦.

تبنى فى المياه، ويفصل Teixeira لطريقة صنعته، وهذا النوع من الأسمنت له قدرة كبيرة على مقاومة تأثير المياه على المبانى لعدة سنوات.(١)

وقد غلب الطابع العربى على المنازل والابنية فى هرمز، فكانت تتكون من عدة طوابق. وهو طراز ميز مدن الجزيرة العربية كلها.(٢) وقد استطاع أهل هرمز الجديدة ان يكيفوا حياتهم مع بيئتهم الحارة، بان حرصوا على أن تكون ابنيتهم مرتفعة ، بها أسطح ، وعدد من النوافذ، كما بنوها بحكمة، وهى ان تجعل الرياح تهب من أعلى إلى أسفل اتقاءلحرارة الجو كما يذكر الرحالة بربوسا. (٣) ووضعوا على الاسطح أغطية كتانية – اشبه بالمظلات – حتى تقيهم حر الشمس الشديد.(٤)

وقد نجح أهل هرمز فى التغلب على حرارة جوهم، بان زودوا بيوتهم بمراوح يدخلون الهواء بواسطتها إلى مختلف الطوابق، بل وإلى كل شقة من شقق المنزل حسب الارادة (ولعلها اشبة بالتكييف المركزى فى عصرنا الحالى) ويصف ماركو بولو هذه المراوح بقوله "وهى عبارة عن انابيب أو مواسير مثبتة فى الحيطان ومفتوحة لهواء ابرد قليلاً ".(٥) ويعلق ماركو بولو على ذلك بقوله : " ولولا هذه الوسيلة ما أمكن العيش بتلك المنطقة ".(٦) ومما لا شك فيه أن هذه طريقة عجيبة – فى هذا العصر – لادخال الهواء المنعش إلى الطوابق السفلية من البيوت.

وكانت منازل أهل هرمز من الداخل اشبه ما تكون بالمتاحف لما تحتويه من تحف، وقطع أثاث، واردة من الهند والصين، تجد فيها السجاد العجمى الفاخر، والقناديل المصرية ذات النقوش الشرقية البديعة، وتجد فيها الزهور والنباتات العطرية وغيرها.(٧)

عاش أهل هرمز حياة بذخ وترف ورفاهية وملكوا ثروات طائلة، رغم صغر جزيرتهم وقلة مواردها الطبيعية، وضعف مقومات الحياة الاساسية فيها، ويرجع ذلك إلى اتساع حركة التجارة بها وكثرة الصادرات والواردات، واعتاد أهل هرمز وخاصة الاثرياء منهم على الخروج إلى الشواطئ خلال فصل الصيف للاصطياف والترويح عن النفس والتسلية، فيذكر ماركو بولو "ان السكان لا يقيمون بمدينة هرمز اثناء فصل الصيف، ولكنهم ينسحبون إلى

---

(١) The Travels of Pedro Teixeira , P. 167.

(٢) Aubin, Le Royaume, P. 139.

(٣) Barbossa, P. 54, Wilson, the Persian Gulf, P. 107.

(٤) نقولا زيادة، الجغرافيا، ص ٢٤١.

(٥) ماركو بولو، رحلات، ص ٣٤٢-٣٤٣.

(٦) ماركو بولو، رحلات، ص ٣٤٢.

(٧) نقولا زيادة، الجغرافيا، ص ٢٤١، صابر عرب، مملكة هرمز، ص ١١٧.

بساتينهم الواقعة على امتداد الشاطئ أو على ضفاف النهر، حيث يصنعون لأنفسهم من اعواد الصفصاف أكواخاً وخصاصاً، ثم يحيطون هذه الأكواخ باعواد تدفع في الماء من جانب على الشاطئ من الجانب الاخر، مكونين بذلك عريشة من أوراق الشجر تقيهم قيظ الشمس".[1] كذلك كان منهم من يذهب إلى بيوت ريفية في هضبة هرمز القديمة خاصة المياسير منهم.[2]

ومن العادات والتقاليد التي وصفها ماركو بولو في هرمز ما يحدث في حالات الوفاة : "فعند وفاة ذوي المكانة من الرجال، تنوح عليهم نساؤهم معولات بصوت مرتفع مرة واحدة كل يوم، ولمدة اربعة اسابيع متعاقبة ".[3] وكان من بين أهل هرمز من عمل بحرفة الندابة إذ يذكر ماركو بولو " أن هناك ايضاً اناس يوجدون هنا، يتخذون من ذلك الندب حرفة، ويوجدون ... فوق جثث اشخاص لا يمتون لهم بصلة ".[4]

وكان الاسلام هو الدين السائد في مملكة هرمز فيذكر ماركو بولو " ان السكان مسلمون يعتنقون جميعاً عقيدة محمد " ويذكر في موضع آخر " وديانتهم الاسلام ".[5] وتذكر رواية تورانشاه في وضوح ان جميع سكان هرمز مسلمون، معظمهم يتبعون محمداً، وقلة شيعة يتبعون علياً.[6] وذكر فارتيما " هذه الجزيرة يحكمها سلطان مسلم ".[7] وكان ملوك هرمز كلهم على المذهب السني.

أما عن المذهب الذي اعتنقه أهل هرمز، فكان مذهب الامام الشافعي إذ يذكر المقدسي : " ان المذاهب الغالبة في هذه المدينة للامام الشافعي ".[8]

ومع ان الاسلام كان هو الدين السائد في هرمز الا ان عبدالرزاق السمرقندي يذكر "ويوجد بهذه المدينة عدد من اتباع الديانات المختلفة، يؤدي كل منهم طقوسه بما فيهم الكفار (اي الوثنيين)، دون ان يلحق بهم اذى أو ضرر، ويعيش الجميع في أمن وسلام، يتمتعون بحرية العقيدة، لذلك يطلق الناس على هذه المدينة اسم "دار الأمان".[9] وتذكر رواية

---

(1) ماركو بولو، رحلات، ص ٥٥.

(2) Aubin, Le Princes, P. 126.

(3) ماركو بولو، رحلات، ص ٥٨-٥٩.

(4) ماركو بولو، رحلات، ص ٥٩.

(5) ماركو بولو، رحلات، ص ٣٤٢، ص ٥٨.

(6) The Travels of Pedro Teixeira, P. 168.

(7) الحاج يونس المصري، رحلات فارتيما، ص ٨٩.

(8) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص ٣٥٣.

(9) عبدالرزاق السمرقندي، مطلع سعدين ومجمع بحرين، جلد دوم، ص ٢٦٨-٢٦٩.

وانظر ايضا : Browne, Literary history, vol. 3, P.398.,

Elliot, History of India, vol.4, P. 96.

تورانشاة كذلك انه عـاش فـى هرمـز – إلـى جـانب المسلمين – المسيحيون مـن البرتغاليين والارمن واليعاقبة والنساطرة، وكذلـك الكثـير مـن الوثنيين فضـلاً عن مائـة وخمسين اسرة يهودية.[١]

وتظهر عبارات السمرقندى وتورانشاه مدى التسامح الدينى الذى نعم بـه اصحـاب الديانـات الاخرى الذين عاشـوا فـى هرمـز، وهـذا ليس بـالامر الجديـد أو الغريب علـى روح الاسلام السمحة هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى تنم ظاهرة تعدد الاديان فى هذه المدينة عن انها كانت مدينة عالمية الطابع، وهو ما تميزت به هرمز بحكم موقعها.

ومن الطبيعى ان تكون لغة الاسلام وهى العربية هـى لغـة سكان هرمـز هـذا الـى جـانب اللغة الفارسية، ورغم ان الجزيرة كانت تجمع اجناس عدة إلا أن اللغة العربية كانت هـى لغـة التعامل، إذ كان أغلب سكانها من العرب، فضلاً عن أن طبيعة النشاط البحرى والتجارى لهـذه الجزيرة ساعدت على أن يبرز فيه بحارة وتجار من اليمن وعمان والخليج.[٢]

وهناك العديد من الدلائل على ان اللغة العربية كـانت هـى السـائدة فـى هرمـز فقد كـانت اللغة العربية تستخدم فـى ديـوان هرمـز وإلـى جانبهـا اللغـة الفارسـية، كمـا كـانت المفـردات المستعملة فـى الملاحـة فـى الوثـائق الفارسـية عربيـة كذلـك، كذلـك كتـب كتـاب الشـاهنامة لتورانشاه – أحد ملوك هرمز – باللغة العربية، وفوق هذا وذاك أن مؤسس مملكة هرمز كان عربياً سواء ان كان عمانياً أم كان يمنياً، وينحدر سائر ملوكها مـن أصـول عربيـة.[٣] يضـاف إلى ذلك ان ملوك هرمز تزوجوا من نساء عربيات، وابرز مثال علـى ذلـك زواج سلغور شـاه الأول (٨٨٠ – ٩١٠ هـ) من ابنة سليمان بن سليمان النبهانى ومحاولته الاستعانة بصهـره ملك النباهنة فى السيطرة على هرمز.[٤]

---

[١] The Travels of Pedro Teixeira, P. 168.

[٢] جمال زكريا، الخليج، ص ٥٦ – ٥٧.

[٣] Aubin, Le Royaune, P. 125.

[٤] انظر ما سبق ص ٤٦ – ٤٧ (صفحات البحث).

الحياة الاقتصادية فى مملكة هرمز :-

تنوع النشاط الاقتصادى فى مملكة هرمز ما بين زراعة وصناعة وتجارة. اما عن الزراعة فقد تيسرت لأهل هرمز القديمة نظراً لتوافر المياه العذبة لديهم، وعدد لنا الجغرافيون والرحالة أنواع المحاصيل التى كانت تزرع فى هرمز القديمة فيذكر الاصطخرى "وبلدهم كثير النخل، والغالب على زرعهم الذرة ... ويتخذ بها الفانيد[١] وقصب السكر ...".[٢] ويذكر الادريسى " ويزرع بنواحيها الكمون الكثير، والنيلج[٣] الذى إليه المنتهى فى الطيب المضروب به المثل، ويتجهز به منها إلى كل الآفاق ".[٤] ويذكر الادريسى ايضاً فى موضع آخر " والشعير هو أكثر زراعاتهم وجل حبوبهم ".[٥] كما تحدث الرحالة ماركو بولو عن أنواع اخرى من المحاصيل يقوم أهل هرمز بزراعتها فذكر : " وهم يزرعون قمحهم وارزهم وغيرهما من الحبوب فى شهر نوفمبر، ويحصدون محصولهم فى مارس ".[٦]

اما عن هرمز الجديدة فلم تتوافر فيها عوامل قيام الزراعة، فأرضها غير خصبة وغير صالحة للزراعة ، فضلاً عن حراراتها الشديدة التى تحرق كل شئ إلى جانب انها تعانى من قلة الماء. وقد عبر الرحالة الاوربيون – الذين زارو هرمز خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر عن هذه الحقيقة فيذكر الرحالة اودوريك **Odoric** " ليس بهرمز اشجار، وليس بها ماء عذب ".[٧] وتحدث **Teixeira** عن ينابيع الماء فى هرمز ومصادره فذكر ان ينابيع المياه فى تلك الجزيرة توجد أسفل التلال، حيث تتدفق ثلاث انهار بماء صافى نقى ولكنه مالح كماء البحر ، وذكر ايضاً انه ليس بها مياه عذبة إلا مياه الامطار التى تسقط وتخزن ويستخدمها الناس فى الشرب.[٨] ويتابع **Teixeira** فيذكر ان بها بئر واحد تعرف باسم توروبناك **Torunpaque** يستخدم مياهه كبار القوم كالملك والوزير حيث تروى من مياهه بساتينهما لذلك تنمو فى هذه البقعة النباتات بصورة جيدة عكس باقى الجزيرة، ولا

---

[١] الفانيد نوع من السكر الأبيض، انظر الاصطخرى، مسالك الممالك، ص ١٠٠، حاشية ٣، وانظر ايضاً هايد، تاريخ التجارة، جـ٤ ، ص ١٩٤.

[٢] الاصطخرى، مسالك الممالك، ص ٩٩، وانظر ايضاً الادريسى، نزهة المشتاق، جـ١، ص ٤٣٦.

[٣] النيلج نوع ممتاز من النيلة يستخدم فى صناعة اللون الازرق.

[٤] الادريسى، نزهة المشتاق، جـ١، ص ٤٧٦.

[٥] الادريسى، نزهة المشتاق، جـ١، ص ٤٣٦.

[٦] ماركو بولو، رحلات، ص ٥٨.

[٧] انظر **Wilson, The Persian Gulf, P. 105.**

[٨] **The Travels of Pedro Teixeira, P. 165.**

يمكن ان ترى فى هذه الجزيرة اى نباتات او اشجار فيما عدا التى توجد فى السهول وهى اشجار دائمة الخضرة شوكية، بالاضافة إلى بعض الاعشاب الخضراء القليلة التى تنمو فى الربيع.[1]

وتحدث **Teixeira** ايضاً عن وجود عين مياه معدنية فى هرمز توجد على مقربة من بئر توروبناك ويسميها أهل هرمز **Abdarmon** وتعنى (الماء الطبى) (وهو أشبه بالعيون الكبريتية الموجودة فى عصرنا الحالى) وذكر **Teixeira** ان الناس كثيراً ما يأتون اليها فى اوقات معينة فى السنة لشرب مياهها للاستشفاء.[2]

وعلى الرغم من ان هرمز كانت جزيرة قاحلة لايوجد بها ماء عذب ولا تنتج اى محاصيل، الا انه توافر لديها الكثير من الخبز والأرز والفاكهة الجيدة، التى كانت تصل اليها من أماكن كثيرة، خاصة من فارس حيث تأتى إليها الكمثرى والخوخ والبرقوق والتفاح والتين والسفرجل، كما يأتى اليها البطيخ فى موسمين الأول يبدأ من ١٥ مارس ويستمر حتى آخر ابريل من كل عام، والثانى يبدأ من يوليو وحتى سبتمبر من كل عام، كذلك يأتى اليها المانجو من فارس والجزيرة العربية هذا فضلاً عن الخضر والبرتقال والليمون.[3]

وكان بالامكان تربية الماشية فى هرمز ويستدل على ذلك مما ذكره ابن بطوطة إذ يقول: " قصدنا زيارة رجل صالح ، منقطع فى آخر الجزيرة، وقد نحت غاراً لسكناه ... وله عبيد خارج الغار يرعون بقراً له وغنماً ".[4]

وتوافرت فى هرمز عوامل قيام الصناعة إذ كانت تربة هرمز تربة حمراء غنية بالمعادن المختلفة ومنها الكبريت النقى الذى توافر فى هذه الجزيرة ويذكر **Teixeira** اثناء رحلته فى هرمز انه اكتشف كثير من المناجم له اثناء فترة وجوده فى الجزيرة.[5] كذلك توافر فى هرمز اكسيد الحديد والالومونيوم، وكانت بعض هذه المعادن تستخدم محلياً وبعضها يصدر خام إلى الصين وغيرها وخاصة اكسيد الحديد.[6]

وتوافرت بهرمز ايضاً جبال الملح وهو الملح الدارانى الذى تقوم عليه صناعة الاوانى للزينة والمنارات التى يضعون عليها السرج (اى حاملات المصابيح) كما يذكر ابن بطوطه.[7] وامتازت تلال الملح الصخرى بهرمز بانها ناصعة البياض. اما عن كيفية الحصول

---

(1) Travels of Pedro Teixeira, P. 166.

(2) Travels of Pedro Teixeira, P. 167.

(3) انظر رواية تورانشاه منشورة فى ملحق Travels of Pedro Teixeira, P. 267.

(4) ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٨٢.

(5) Travels of Pedro Teixeira, P. 164.

(6) Fiorani Piacentini, Siraf and Hormuz, P. 14.

(7) ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٨٢.

على هذا الملح فيذكر Teixeira ان الامطار كانت تسقط عندهم بغزارة ثم تنسال المياه بشدة من فوق التلال إلى السهول حول المدينة ، فيكثر الملح بطريقة طبيعية بفضل تأثير الحرارة والشمس الساطعة بشدة.(١) وكان أهل هرمز يتداولون الملح فيما بينهم، وفى الاسواق مثله فى ذلك مثل العملة النقدية وذلك لكثرته ببلادهم.(٢) وكان للملح فى هرمز استعمالات طبية كما يذكر Teixeira فالملح الذى يستخرج من الماء بفعل حرارة الشمس يضاف إلى الطعام، أما الصخور الملحية الصلبة ، التى يصعب استخدامها فى حفظ اللحوم والمواد الغذائية كانت تستخدمها بعض السفن ، حيث تضعها فى القاع كمثبت للسفينة مما يجعلها متوازنة ، ثم يبيعونها فى بلاد البنغال، وهى ذات قيمة كبيرة عندهم لندرة الملح فى تلك الجهات أو البلاد.(٣) كذلك صنع اهل هرمز من طمى الملح مجارى للمياه أو قنوات، وإذا تم تحلية هذه المياه فانها تحفظ الماء بارداً ونقياً.(٤)

ومن أهم الصناعات التى اشتهرت بها هرمز صناعة السفن، وقد تحدث ماركو بولو عن سفن هرمز فذكر ان السفن التى تبنى فى هرمز من اردأ الانواع ، كما انها خطيرة على الملاحة حيث تعرض التجار لاخطار جسيمة.(٥) وقد أرجع ماركو بولو رداءة سفن هرمز إلى عدم استخدام المسامير فى بنائها، وشدة صلابة الخشب المستخدم فى بنائها وتعرضه للاتشقاق والتصدع.(٦)

ويعلق جورج حورانى على تفسير ماركو بولو فيذكر "ولكن هذا التفسير لا يصدق عامة، حتى إذا صدق على تلك السفن خاصة، فقد رأينا ان خشب الساج على الاقل طيع إلى حد بالغ، هذا إلى ان استعمال الحديد منذ زمن طويل فى جميع تلك الارجاء يدحض هذا السبب".(٧)

ولكن يتضح من عبارة ماركو بولو انه لم يحدد نوع الخشب الذى استخدمه أهل هرمز فى بناء سفنهم، وذكر انه خشب شديد الصلابة إلى حد بالغ، ولعلهم استخدموا خشب النخيل فى صناعة سفنهم وهو متوفر فى بلدهم، وهو الذى ذكر عنه حورانى " انه غير صالح عامة

---

(١) Travels of Pedro Teixeira, P. 165.

(٢) سونيا هاو، فى طلب التوابل، ص ١٥٠، Wilson, Persion Gulf, P. 109.

(٣) Travels of Pedro Teixeira, P. 165.

(٤) Travels of Pedro Teixeira, P. 166.

(٥) ماركو بولو، رحلات، ص ٥٨.

(٦) ماركو بولو، رحلات، ص ٥٨.

(٧) جورج فضلو حورانى، العرب والملاحة فى المحيط الهندى فى العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى، ترجمة وزاد عليه يعقوب بكر، القاهرة ١٩٥٨م، ص ٢٥٦.

لبناء السفن".[١] اما فيما يتعلق بعدم استخدام المسامير فى بناء سفن هرمز فهذا امر غير مستبعد لان الخياطة استعملت أولاً مع خشب النخيل فى الخليج وهرمز احدى جزره، وقد ذكر حورانى نفسه اسباب استخدام الخياطة بدلاً من المسامير فى صناعة السفن فى هذه المنطقة.[٢]

وقد فصل ماركو بولو للطريقة التى يتم بها بناء السفن فى هرمز فذكر : " تثقب الالواح بكل عناية ممكنة بمثقاب حديدى قرب حوافها، وتدق فيها دبابيس أو اوتاد خشبية، وبهذه الطريقة تثبت الالواح فى مقدمة السفينة أو مؤخرتها ... ثم تربط الالواح معاً أو بمعنى أدق تخاط معاً، بنوع من الحبل المفتول، يؤخذ من ليف جوز الهند ".[٣] ثم تأتى بعد ذلك مرحلة طلاء السفينة، وكانت المادة المستخدمة فى طلاء قاع السفينة عبارة عن زيت مصنوع من شحم السمك، ولا يستخدم القار.[٤] وبعد أن يكتمل هيكل السفينة يوضع عليها الصارى والدفة ويذكر ماركو بولو " ان سفن هرمز ليس لها اكثر من سارية ودفة واحدة ، وسطح واحد ".[٥] ويذكر ماركو بولو ايضاً " وليس لديهم مراسى حديدية ، ولكن يستخدم بدلاً منها نوعاً آخر من أجهزة الرباط الارضية ، ويرجع ذلك إلى انه نتيجة لسوء الاحوال الجوية تندفع السفن على الشاطئ وتدمر ".[٦]

النشاط التجاري في مملكة هرمز :

إذا كان ضوء الزراعة والصناعة قد خفت فى هرمز فقد أضاء النشاط التجارى ارجائها بضياء بهر العيون ، فهرمز القديمة كانت تقع على ساحل الخليج وتتصل به عن طرق قناة عميقة جداً، تفتح فى داخل الجزيرة على شكل ميناء كبير محمى بشكل جيد من الرياح والعواصف والاعاصير ، فيذكر الاصطخرى" ان خليجاً من بحر فارس يخترق إلى هرمز

---

[١] جورج حورانى، العرب والملاحة، ص ٢٤٧-٢٤٨.

[٢] انظر جورج حورانى، المرجع السابق، ص ٢٥٣، ٢٥٥-٢٥٨.

[٣] ماركو بولو، رحلات، ص ٥٨. وعرض ماركو بولو للطريقة التى يتم بها اعداد هذه الحبال من لحاء جوز الهند فذكر : ينقع الليف فى الماء حتى تتعفن اجزاؤه اللينة، وتظل الفتل نظيفة، ومن هذه يصنعون الحبل المفتول اللازم لخياطة الالواح، ص ٥٨.

[٤] ماركو بولو، رحلات، ص ٥٨.

[٥] ماركو بولو، رحلات، ص ٥٨.

[٦] ماركو بولو، نفس المصدر والصفحة.

يسمى الجير ، فتصل فيه السفن من البحر" [١] وأكد ذلك الادريسي بقوله : " مدينة هرمز على خليج يسمى الجير ، يخرج من بحر فارس ، فتدخل فيه السفن من البحر إلى المدينة ".[٢]

وبحكم هذا الموقع أصبحت هرمز القديمة سوق كرمان ، وملتقى بحارها وميناءها الرئيسى ، وهذا أمر طبيعى لان هرمز كانت تتبع كرمان سياسياً ، وكان محمد بن ارسلان ملك كرمان يحصل الضرائب من تجارها ، فيذكر ابن حوقل "وكان بها عدة من التجار زوى اليسار ، ومن جملتهم رجل يعرف بحسن بن العباس ، له مراكب تسافر إلى أقصى بلاد الهند والصين ... وكان له غلمان زنوج يضربون على باب مسجده خمس نوب ... وعندما علم محمد بن ارسلان ، ملك كرمان بذلك قال : " لو ضرب خمسين نوبة لما اعترضت له ، رجل يتحصل فى خزائنى من مراكبه فى كل سنة نحو مائة الف دينار ، وانافسه فى الريح الهابة".[٣] ويتضح من عبارة ابن حوقل ان عدداً كبيراً من تجار هرمز اثرى ثراء كبيرا من التجارة ، حتى بلغت الضرائب التى دفعها احدهم لملك كرمان مائة الف دينار فى السنة مما يدل على اتساع تجارته. ويتضح من عبارة ابن حوقل ايضاً ان تجار هرمز وصلوا بتجارتهم إلى أقصى الهند والصين ، وان تجارة هرمز فى هذه الفترة الباكرة لم تكن قاصرة على الميدان المحلى دون المشاركة فى تجارة العالم ، ويدلل المقدسى على اتساع تجارة هرمز بقوله : " ومن عندهم تحمل تمور خراسان ونيل فارس ".[٤]

وكانت اسواق هرمز القديمة تعج بالحركة والنشاط إذ يذكر المقدسى: "وسوقهم جاد"[٥] هذا وان كانت حركة البيع والشراء داخل الاسواق مقيدة برسوم تدفع فيذكر المقدسى "والتجارات مقيدة ".[٦]

واتسع النشاط التجارى لمدينة هرمز باتساعها وكثرة سكانها فى القرن الثانى عشر الميلادى ، وأصبحت السفن تأتى إليها من الهند وتنزل بها البضائع ، وتحمل منها إلى العديد من البلدان فيذكر ياقوت الحموى " ترفأ إليها المراكب بأمتعة الهند ، وتحمل منها إلى كرمان وسجستان وخراسان ... وغير ذلك من البلدان ".[٧] ويذكر ابن الاثير ان هرمز القديمة "

---

[١] الاصطخرى، مسالك الممالك، ص ٩٩.

[٢] الادريسى، نزهة المشتاق، جـ١ ، ص ٤٣٦.

[٣] ابن حوقل، صورة الارض، بيروت ١٩٧٩م ، ص ٥٥.

[٤] المقدسى، أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم، ص ٣٥٤.

[٥] المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٣٥١.

[٦] المقدسى، نفس المصدر، ص ٣٥٤.

[٧] ياقوت الحموى، معجم البلدان، الطبعة الاولى سنة ١٩٠٦م ، م٨ ، ص ٤٦٠ ، وانظر ايضا ياقوت . المشترك وضعا والمفترق صقعاً ، بيروت ١٩٨٦م ، ص ٤٣٩ – ٤٤٠.

كانت مرسى عظيم ، ومجمع للتجار من اقاصى الهند والصين واليمن وغيرها من البلاد ".[1] ومما يدل على عظم أهمية هذا الثغر ان حكام قلهات وبعض مدن عمان خطبوا على منابرهم لعلاء الدين خوارزم شاه بعد استيلائه على هرمز ، وذلك تقرباً منهم للخوارزمية وصوناً لمصالحهم التجارية فى اراضيه.[2] وقد عبر ابن الاثير عن ذلك بقوله : " وسبب طاعتهم له مع بعد الشقة انهم يتقربون إليه ليأمن أصحاب المراكب التى تسير إليهم عنده ".[3]

وقد تعرضت هرمز القديمة لمنافسة شديدة من جانب جزيرة كيش أو قيس[4] التى استطاعت فرض سيادتها البحرية على تجارة الخليج منذ نهاية القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى، خاصة بعد أن اضمحل شأن سيراف[5] بالاضافة إلى السياسة التى اتبعها حاكم كيش، وهى سياسة قامت على الاحتكار التجارى ومحاولة فرض النفوذ عن طريق القرصنة والقوة.[6] وأكد ياقوت ذلك بقوله : " ولملكها هيبة وقدر عند ملوك الهند لكثرة مراكبه ".[7] ويذكر ابن الوردى " ان عنده فى الجزيرة على مرسى البحر من المراكب التى تسمى السفيات مائتى مركب، وهذه المراكب من عجائب الدنيا، ليس على وجه الأرض ومتن البحور مثلها ".[8]

وقد دخل حكام كيش فى صراع مع حكام هرمز ، وجهد كلاهما بكافة الوسائل لمنع المراكب التجارية من ان ترسو ببلد خصمه، فكلاهما كانت تطمع فى الاحتفاظ باحتكارها

---

[1] ابن الآثير، الكامل فى التاريخ، بيروت ١٩٨٢، حـ١٢، ص ٣٠٤.

[2] حافظ أحمد حمدى، الدولة الخوارزمية، ص ٣٦.

[3] ابن الاثير، الكامل، حـ١٢، ص ٣٠٤.

[4] كيش جزيرة فى بحر عمان، طولها حوالى اثنا عشر ميلاً فى مثلها، تقع على خط ٥٤ شرقاً، ٣٠، ٥٦ شمالاً، يطلق عليها العرب اسم قيس. لمزيد من التفاصيل انظر : ياقوت الحموى، معجم البلدان، حـ٧ ، ص ١٩٦، ص ٣٠٦، ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٣٧٣، ابن الوردى، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، القاهرة ١٨٩١م، ص ٦٠.

[5] تقع سيراف على مسافة اربع كيلو مترات تقريباً على ساحل الخليج، وشهدت سيراف أوج نشاطها فى القرن العاشر ، ثم اضمحل شأنها. لمزيد من التفاصيل انظر : ايمن فؤاد، " العرب وطريق الهند حتى أواسط القرن السادس " بحث منشور فى مجلة المؤرخ المصرى ، العدد الثامن، يناير ١٩٩٢م، ص ٦٧، عطية القوصى " سيراف وكيس وعدن من القرن الثالث الهجرى حتى السادس الهجرى " بحث مستخرج من المجلة التاريخية المصرية، م٢٣، ١٩٧٦م، ص ٥٣-٥٩، حامد زيان، الحياة فى الخليج، ص ٨٩-٩٠، **Fiorani Piacentini , Siraf and Hormuz , PP. 1 - 6.**

[6] حامد زيان، الحياة فى الخليج، ص ٩١.

[7] ياقوت الحموى، معجم البلدان، حـ٧ ، ص ١٩٧.

[8] ابن الوردى، خريدة العجائب، ص ٦٠.

للتجارة مع الهند، كذلك سعى حاكم كلا منهما إلى اجبار قباطنة السفن التجارية على التردد على مينائه وحده دون الميناء الاخر، فيذكر ابن الاثير في حوادث عام ٦١١هـ / ١٢١٤م "وكان بين صاحب هرمز وبين صاحب كيش حروب ومغاورات، كل منهما ينهى أصحاب المراكب ان ترسى ببلد خصمه، وهم كذلك إلى الآن ".[١]

يتضح من عبارة ابن الاثير ان الصراع بين هرمز وكيش ظل مستمراً طيلة عصر ابن الاثير وحتى بعد وفاته (٦٣٠هـ/١٢٣٢م - ، وبعد تدمير هرمز القديمة حملت هرمز الجديدة لواء هذا الصراع ، وأصبحت منافساً قوياً لجزيرة كيش، وذلك بحكم موقعها المتميز حيث كانت تتحكم في مدخل الخليج، وكان باستطاعة حكامها منع السفن من دخول الخليج والوصول إلى كيش، هذا فضلاً عن ان حكام كيش بعد ان كانوا يعاملون التجار الواردين إلى جزيرتهم معاملة طيبة، ولا يتعسفون معهم في جمع المكوس غيروا معاملتهم لهم، فقسوا عليهم، وغالوا في تقدير المكوس المفروضة على بضائعهم وزادوها زيادة كبيرة، وأدى ذلك إلى تحول كثير من تجار الشرق عن ميناء كيش، مما ساعد هرمز على الخروج منتصرة من الصراع مع كيش.[٢]

ونجح قطب الدين حاكم هرمز (٧١٨-٧٤٧هـ/ ١٣١٩-١٣٤٦م) في الاستيلاء على جزيرة كيش والبحرين وجزء من سواحل بلاد العرب المجاورة للبحرين، على أن المصادر لم تحدد تاريخ هذا الحدث تحديداً قاطعاً، وربما يكون قد وقع في عام ٧٣٠هـ / ١٣٣٠م[٣] فحين زار الرحالة ابن بطوطة هرمز في عهد ملكها قطب الدين عام ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م كان قطب الدين قد وسع ممتلكاته القديمة ، وأصبح يتمتع بفتوحاته الجديدة إذ يذكر ابن بطوطة في ثنايا عباراته عن سلطان هرمز قطب الدين " ان مغاصات الجوهر تحت حكمه ".[٤] وعندما تحدث عن صراع ملك هرمز مع ابناء اخيه ذكر " انهم فروا بالخزائن والأموال والعساكر إلى جزيرة كيش (قيس) حيث مغاص الجوهر، وصاروا يقطعون الطريق على من يقصد الجزيرة من أهل الهند والسند ".[٥] مما يؤكد خضوع جزيرة كيش لنفوذ ملك هرمز وسلطانه.

---

[١] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ١٢، ص ٣٠٤، وانظر ايضا هايد، تاريخ التجارة، جـ٢، ص ٣٧٦. بارتولد، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، الكويت ١٩٨١م. ص ٥٦٥.

[٢] عطية القوصي، سيراف وكيش وعدن، ص ٦١.

[٣] لمزيد من التفاصيل انظر ما سبق، وانظر ايضا: هايد، تاريخ التجارة، جـ٢، ص ٣٨٧، حامد زيان، الحياة في الخليج، ص ٩٠-٩١.

[٤] ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٨٣.

[٥] ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٨٣، وانظر ما سبق.

ونتيجة لتبعية جزيرة كيش لهرمز، لم يعد للأخيرة منافساً فى تجارة الخليج، وازداد نشاطها التجارى كما ازدادت اهميتها التجارية، وأصبح يرتاد ميناءها التجار من كل صوب وحدب، وامتلأت اسواقها بمختلف السلع والبضائع من كل ارجاء الدنيا، ويتحدث ابن بطوطة عن هذا الرواج التجارى فيقول : " انها (اى هرمز) مرسى الهند والسند، ومنها تحمل سلع الهند إلى العراقيين وفارس وخراسان "[1] ويذكر عبدالرزاق السمرقندى فى مطلع سعدين، وكان قد زار هرمز فى اوائل القرن الخامس عشر الميلادى : " ان هرمز مرفأ عظيم بخليج فارس، ليس له نظير على وجه الأرض ... يجئ إليه التجار من مصر والشام ، ومن العراقيين وبلاد فارس، ومن خراسان وما وراء النهر، ومن تركستان وبلاد القفجاق، وجميع الممالك الشرقية مثل الصين ... وغيرها ".[2]

وقد ساعد على هذا الرواج التجارى الذى شاهدته هرمز عدة عوامل يأتى فى طلعتها الموقع الممتاز لهذه الجزيرة عند مدخل الخليج مما جعلها الممر المؤدى إلى الهند والصين، هذا فضلاً عما بداخلها من طرق للقوافل يمر بها جزء من التجارة بين فارس والهند.[3]

ثانياً :- ساعد الغزو المغولى على ازدياد أهمية الطريق التجارى البرى البحرى الذى يسير من طرابيزون – على البحر الاسود – إلى تبريز ثم إلى هرمز، ثم عن طريق المحيط الهندى إلى بلاد الهند والشرق الاقصى. وقد عظمت أهمية هذا الطريق خاصة بعد ان استولى هولاكو على بغداد ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م واتخاذه تبريز حاضرة له، وبفضل هذا الطريق اصبحت هرمز أعظم المدن التجارية فى غرب المحيط الهندى.[4] وازدادت أهمية هذا الطريق المار بهرمز فى القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى حتى ان تجار البحر المتوسط – الذين كانوا يضطرون إلى دفع الرسوم الباهظة اثناء عبورهم اراضى مصر والشام – تحولوا إلى هذا الطريق الجديد للوصول إلى الهند، ورغم المحاولات التى بذلها المماليك فى مصر لاجتذاب تجارة الشرق إلى مصر، فإن ذلك لم يؤثر مطلقاً على طريق هرمز، الذى ظل يحتفظ

---

(1) ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٨٢.

(2) مطلع سعدين ومجمع بحرين، جلددوم، جزء دوم وسوم، ص ٢٦٨ وانظر ايضا : Elliot , Hist. of Lndia, vol. 4, PP. 95-96., Browne, Literary, vol.3, PP. 397-398..
بدر الدين الصينى، العلاقات بين العرب والصين، ص١١٦.

(3) هايد، تاريخ التجارة، حـ٢، ص ٣٨٢-٣٨٣.

(4) حافظ أحمد حمدى، الدولة الخورازمية والمغول، ص ٢٩٧-٣٠٠.

بأهميته حتى عهد خلفاء هولاكو، ففى عهد تيمور لنك كانت منتجات الهنـد والصين تفرغ عند هرمز حيث تتسلمها القوافل لتنقلها إلى بلاده.(١)

ثالثاً :- كان تجار الشرق والغرب يفضلـون هرمـز لقلـة الرسـوم الجمركيـة المفروضـة علـى التجارة، والتى بلغت العشر على جميـع البضـائع فيمـا عدا الذهـب والفضـة.(٢) هذا فضلاً عن التسهيلات التى كانت تبذل فى هرمز لترغيب التجار فى المجئ إليها حيث يحسن أهل هرمز اسـتقبال التجـار، وينصبـون لهـم الخيـام مـن الكتـان لتحميهـم مـن أشعة الشمس، ويكثرون من الجمال المحملة بالمياه فى الطرقـات والاسـواق لتوفير حاجاتهم من الماء، كما يعاملونهم بأدب وكياسة.(٣)

رابعاً :- ان حركة البيع والشراء فى اسـواق هرمـز كـانت تتعرض لرقابـة شـديدة وصارمـة ممن يحاول التلاعب بالميزان أو البيـع بـأزيد مـن التسـعيرة المقـررة، كـان يتعـرض للعقاب الصارم العنيف والحساب العسـير. (٤) فيذكـر اوبـان **Aubin** ان مـن يخـالف نظـام الاسـعار ... أو يغـش فـى الـوزن فاتـه يعـاقب بغرامـة ، واتصـف أهـل هرمـــز بالامانة فى التعامل وليس أدل على ذلـك مـن أن البوكـيرك عندمـا تـرك بضائعـه فـى مخازن هرمز ورحل عنها عام ١٥٠٧م ثـم عـاد اليهـا ١٥١٥م إذ بـه يجدهـا كاملـة وغير منقوصة مما يدل على امانة أهل هرمز التجارية.(٥)

خامسا: اتساع دائرة النشاط التجارى فى هرمز، فلم تعد قاصرة على نقل التجـارة بين الهنـد وسواحل شرق افريقيـا إلـى قلـب العـالم الاسـلامى، بـل أصبحـت جزيـرة هرمـز هـى الحلقة الهامة فى نقل التجارة العالمية بين الشرق والغرب خاصة حين دخلت المـدن التجارية الايطالية ذلك الميدان، وأصبحت هرمز مثلاً يضـرب علـى الـثراء، ويعرفهـا رجل الشارع الاوربى كسوق مفتوح على العالم كله.(٦)

وهكذا تجمعت كل هذه العوامل لتجعل هرمز تتصدر تجارة الخليج.

وظلت حركة التجارة نشطة فى هرمز حتى القرن السادس عشر على الرغم مـن سـيطرة البرتغاليين عليها وفقدانها لاستقلالها السياسى، واحتكار السادة الجدد تجـارة بعض البضـائع

---

(١) هايد، تاريخ التجارة، جـ٣، ص ٣٨٥، حافظ أحمد حمدى، الدولة الخوارزمية، ص ٣٠٠.

(٢) Elliot, History of Lndia, vol.4, P.96., Browne, Literary, vol.3, P. 398.,

نعيم زكى، طرق التجارة، ص ١١٩.

(٣) شوقى عبدالقوى، تجارة المحيط الهندى، ص ١٨٢، Wilson, The Perisan Gulf, P. 106.

(٤) شوقى عبدالقوى، تجارة المحيط الهندى، ص ١٨٢، Wilson, The Perisan Gulf, P. 149.

Aubin, Le Royaume, P. 149.

(٥) Aubin, Le Royaume. P. 149.

(٦) جمال زكريا، الخليج العربى، ص ٥٧، The Travels of Pedro teixeira, P. 168,

مثل التوابل التى انتقلت من يد الملوك والتجار المحليين إلى ايدى البرتغاليين، كما ظلت هرمز تحتفظ بأهميتها الاستراتيجية والتجارية، وظلت كذلك من أهم الموانى والمراكز التجارية الواقعة على الطرق البحرية للتجارة الاوربية الآسيوية، كذلك ظل حجم التبادل التجارى الذى يسيطر عليه التجار المسلمون واسطولهم كبير جداً، بل وازدادت كميات البضائع ونوعيتها، وحضر إلى هرمز التجار من كل الاجناس والالسنة والديانات ومن جميع أنحاء العالم.[1] فيذكر فارتيما – وهو من الرحالة الذين زاروا هرمز فى القرن ١٦م " تتجمع فى هرمز سفن كثيرة تبلغ الثلاثمائة تابعة لبلدان ومناطق مختلفة ... ويوجد بهذه المدينة بشكل عام اربعمائة تاجر أجنبى يتاجرون فى الحرير واللؤلؤ والجواهر والبهار ".[2]

وقد عدد الرحالة والباحثون السلع والبضائع التى ترد إلى هرمز من مختلف أرجاء الدنيا فمن الهند : تأتى التوابل والعقاقير والأحجار الكريمة واللؤلؤ وانياب الفيل (العاج) والسكر وغيرهما من البضائع.[3] ومن فارس وبلاد العرب تأتى الخيول، وأفضل سلالة من الحمير والبغال – التى كانت تباع بسعر أعلى من سعر الخيول نفسها، وقد أرجع ماركو بولو سبب ذلك إلى أنها كانت أسهل مطعماً ، وأقدر على حمل الأثقال ، وأطول باعاً وأمداً فى السفر نهاراً من الخيول.[4] وكان تجار هرمز يبتاعون هذه الخيول والحمير والبغال، ويقومون بحملها وتصديرها إلى بلاد الهند، ويحصلون على ارباح طائلة. [5] ويذكر وصاف : ان الخيول كانت تحمل من القطيف والاحساء والبحرين وهرمز وقلهات وغيرها، تحدد سعر كل حصان منها بمائتين وعشرين ديناراً من الذهب الأحمر.[6]

وكان يأتى هرمز من بلاد فارس – إلى جانب الخيول – الملابس الموشاة وماء الورد. وتأتى اللالئ الصغيرة والكبيرة من البحرين، والنحاس والزنبق من عدن.[7] وكانت سفن الصين تأتى محملة ببضائع الصين وبكميات كبيرة من الأقمشة والاوانى الخزفية.[8]

وكانت هرمز تتقاضى رسوماً جمركية على مختلف البضائع والسلع التى تدخل اليها أو تخرج منها أو تمر بأراضيها، ومن ثم كانت الرسوم الجمركية هذه المصدر الرئيسى للدخل

---

(1) Fiorani Piacentini, Siraf and Hormuz, PP. 22-23.

(2) الحاج يونس المصرى، رحلات فارتيما، ص ٩١،٨٩.

(3) ماركو بولو، رحلات، ص ٥٥، وانظر ايضا هايد، تاريخ التجارة، حـ٤، ص ١٩٤.

(4) ماركو بولو، رحلات، ص ٤٥.

(5) ماركو بولو، رحلات، ص ٤٦، وانظر ايضا : هايد، تاريخ التجارة، حـ٢، ص ٣٧٧، حـ٣، ص ٣٧٩.

(6) وصاف، تاريخ وصاف ترجمة فاطمة تبهان، ص ٣٩٥.

(7) نعيم زكى، طرق التجارة، ص ١١٩، حامد زيان، الحياة فى الخليج، ص ٨٠.

(8) Aubin, Les Princes, P. 117.

بالنسبة لملك هرمز، فهو يتعايش منها هو وضباطه وامراءه طول العام، حيث لا توجد مصادر اخرى اساسية للدخل لان البلاد قاحلة، حقيقة كانت هناك بعض مصادر الدخل الاخرى ولكنها كانت قليلة ومحدودة إذا ما قورنت بما تتقاضاه هرمز من رسوم جمركية. لذلك حرص ملك هرمز على أن يملأ خزائنه بهذه الرسوم حتى يفى حاجات شعبه وجيشه خاصة فى حالتى المجاعة والحرب.[١]

ونظراً لان الرسوم الجمركية كانت تشكل المصدر الرئيسى للدخل فى هرمز، فقد كان الوزير يشرف عليها بنفسه ويتولى ادارة مصلحتها إلى جانب عمله الادارى، فقد جمع الوزير نور الدين فالى – على سبيل المثال – بين ادارة حكومة هرمز وبين وظيفة مدير مصلحة الجمارك، وكان الوزير لا يتقاضى راتباً من وظيفته هذه، ولكنه كان حريصاً عليها إذ كان يحصل العمولات التى تؤخذ على الصفقات التجارية.[٢]

لذلك لا عجب ان أهتم امراء هرمز وملوكها بالتجارة والتجار وحرصوا على تأمين سلامتهم وسلامة بضائعهم، ومن أجل هذا الغرض اهتموا بالطرق ووضعوا عليها الحراس ورجال الشرطة ليؤمنوا سلامة التجار وبضائعهم.[٣]

وقد انتشرت الاسواق فى هرمز، فيذكر الرحالة ابن بطوطة " وهى مدينة حسنة كبيرة، لها اسواق حافلة "[٤] ويقصد ابن بطوطة ان اسواق هرمز كانت مكتظة بمختلف الوان البضائع، وكذلك كان حافلة بالتجار من جميع الامم والجنسيات من مصر والشام ومن الهند والصين ومن اوربا بل وتجار من روسيا كما يذكر تورانشاه فى روايته.[٥]

وكانت السلع تباع فى اسواق هرمز بالميزان، وكانت موازينهم واسعارهم ثابتة ومحددة، ولا يستطيع أحد أن يغش فى الميزان كما سبق أن ذكرنا.[٦]

أما العملة المتداولة فى اسواق هرمز فكانت من الذهب أو الفضة وعليها كتابات عربية من الوجهين، وتعرف باسم الاشرفى[٧]، وكانت عملة هرمز تجد رواجاً فى الهند وغيرها لنقائها وحسن وزنها.[٨]

---

(١) Aubin, Les Princes, P. 127., Le Royaume , P. 148.

(٢) Aubin, Les Royaume , P. 148.

(٣) Aubin, Les Princes, P. 126.

(٤) ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٨٢.

(٥) انظر رواية تورانشاه فى The Trarels of Pedro Teixeira , P. 266

(٦) انظر ما سبق.

(٧) الاشرفى دينار ذهبى، قد يكون على غرار الدينار الاشرفى الذى عرف فى مصر وفى عصر دولة المماليك الجراكسة، والذى نسب إلى السلطان الاشرف برسباى والذى أمر بضربه عام ٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م. وقد اطلق لفظ الاشرافى ايضا على النقود التى ضربها كل من الاشرف قايتباى والاشرف

ونتيجة للرواج التجارى الذى عاشته هرمز فى العصور الوسطى، فقد تحولت من جزيرة قاحلة تفتقر إلى الماء إلى مركز من أعظم مراكز الثروة والمال والفخامة والترف فى العالم الشرقى كله حتى قيل عنها :

لو أن جميع العالم صيغ خاتماً *** لكانت هرمز ماسه وجواهره [1]

قانصوه الغورى، انظر، رأفت النبراوى، السكة الاسلامية فى عصر دولة المماليك الجراكسة، القاهرة ١٩٩٣م، ص ٣٣٩.

[2] نعيم زكى، طرق التجارة، ص ١٢٠، The Wilson, The Perisan Gulf, P. 108.

[1] سونيا هاو، فى طلب التوابل، ص ١٥٠، Trarels of Pedro Teixeira , P. 267

قائمة بأسماء ملوك هرمز

- الملك محمد
- الملك سليمان بن محمد
- عيسى بن سليمان
- لشكرى بن عيسى
- كيقباد بن لشكرى
- عيسى بن كيقباد
- محمود بن عيسى
- شاهنشاه بن محمود بن عيسى
- شهاب الدين ابن اخو محمود بن عيسى
- سيف الدين ابا نضر ابن اخو شهاب الدين

هؤلاء الملوك لم نستطيع تحديد التواريخ التى تولوا فيها حكم هرمز إذ لم تذكرها المصادر.

- شهاب الدين محمود بن عيسى (ت ٦٤١هـ/١٢٤٣م)
- محمود قلهاتى (٦٤١-٦٧٦هـ/١٢٤٣م-١٢٧٧م)
- سيف الدين نصرت بن محمود قلهاتى (٦٧٦هـ/٦٨٩هـ/١٢٧٧-١٢٩١م)
- ركن الدين مسعود (٦٨٩-٦٩٢هـ/١٢٩١-١٢٩٢م)
- بهاء الدين ايـاز (٦٩٢-٧١١هـ/١٢٩٢-١٣١١م)
- عز الدين كردانشاه (٧١١-٧١٧هـ/١٣١١-١٣١٨م)
- مبارز الدين بهرام شاه (٧١٧-٧١٨هـ/١٣١٨-١٣١٩م)
- قطب الدين تهمتن الثانى (٧١٨-٧٤٧هـ/١٣١٩-١٣٤٧م)
- تورانشاه الأول (٧٤٧-٧٧٩هـ/١٣٤٧-١٣٧٧م)
- محمد شاه الأول (٧٧٩-٨٠٢هـ/١٣٧٧-١٣٩٩م)
- قطب الدين تهمتن الثالث فيروزشاه (٨٠٢-٨٢٠هـ/١٣٩٩-١٤١٧م)
- سيف الدين مهار بن قطب الدين (٨٢٠-٨٤٠هـ/١٤١٧-١٤٣٦م)
- فخر الدين تورانشاه الثانى (٨٤٠-٨٧٥هـ/١٤٣٦-١٤٧٠م)
- مقصود بن فخر الدين (٨٧٥هـ (ستة أشهر)
- ارفع شاه (أو ارفهشاه) بن فخر الدين تورانشاه (٨٧٥-٨٨٠هـ/١٤٧٠-١٤٧٥م)
- مير شاه أويس (أو عويس) (٨٨٠هـ خمسة أشهر)
- مظفر الدين سلغور شاه الأول (٨٨٠-٩١٠هـ/١٤٧٥-١٥٠٥م)

- تورانشاه الثالث بن سلغور (٩١٠-٩١١هـ/١٥٠٥م)
- أبو المظفر سيف الدين ابا نضر (٩١١-٩١٩هـ/١٥٠٥-١٥٣١م)
- تورانشاه الرابع أخو سيف الدين (٩١٩-٩٢٨هـ/١٥١٣-١٥٢٢م)
- محمد شاه الثانى (٩٢٨-٩٤٠هـ/١٥٢٢-١٥٣٣م)
- سلغور شاه الثانى (٩٤٠-٩٤٨هـ/١٥٣٣-١٥٤١م)
- تورانشاه الخامس (٩٤٨-٩٧١هـ/١٥٤١-١٥٦٣م)
- محمد شاه الثالث (٩٧١-٩٧٢هـ/١٥٦٣-١٥٦٤م)
- فرخشاه الأول (٩٧٢-٩٨٩هـ ثم تنقطع أخباره ١٥٦٤-١٥٨١م)
- تورانشاه السادس (? - ١٠٠٦هـ/ ? - ١٥٩٨م)
- فرخشاه الثانى (١٠٠٦-١٠١٠هـ/١٥٩٨-١٦٠١م)
- فيروزشاه بن فرخشاه (١٠١٠-١٠١٩هـ/١٦٠١-١٦١٠م)
- محمود شاه (١٠١٩-١٠٣١هـ/١٦١٠-١٦٢٢م)

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية وغير العربية :

- ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
  الكامل فى التاريخ، حـ١٢، بيروت ١٩٨٢م
- ابن اياس (محمد بن أحمد بن اياس الحنفى ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)
  بدائع الزهور فى وقائع الدهور، حـ١، ق٢، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة ١٩٨٣م.
- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتى ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)
  رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الأسفار، طبعة دائرة معارف الشعب، بدون تاريخ.
- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)
  النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، حـ١٥، تحقيق إبراهيم على طرخان، القاهرة ١٩٧١م.
- ابن حوقل أبو القاسم بن حوقل النصيبى (ت فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى).
  صورة الأرض، بيروت ١٩٧٩م.
- ابن رزيق (حميد بن محمد بن بخيت ت ١٢٧٤هـ)
  الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين
  تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد مرسى عبد الله، عمان ١٩٨٣م
- ابن الوردى (سراج الدين ابى حفص عمر ت ٨٦١هـ/١٤٥٧م)
  خريدة العجائب وفريدة الغرايب، القاهرة ١٣٠٩هـ
- أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)
  تقويم البلدان، صححه رينود وماك كوكين ديسلان، باريس ١٨٤٠م
- الادريسى (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحموى ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)
  نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، بيروت بدون تاريخ.

- الأركـــــوى (سرحان بن سعيد العمانى)
تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. عمان ١٩٨٦م.
- الاصطخـــرى (أبو اسحق إبراهيم محمد الفارسى المعروف بالكرخى ت ٣٤٠هـ/٩٥١م)
كتاب مسالك الممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، مصر ١٩٦١م.
- حمد الله مستوفى القزوينى (ت ٧٤٠هـ/١٣٤٠م)
نزهة القلوب، طبعة ليسترنج، سلسلة جب.
- الســـــالمى (نور الدين عبد الله بن حميد ت ١٣٣٢هـ)
تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، جزءان فى مجلد واحد، عمان بدون تاريخ.
- الســــخاوى الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع، ١١ جزء، بيروت بدون تاريخ.
- عبد الرازق السمرقندى، مطلع السعدين ومجمع بحرين
الجزء الأول، ترجم فى رسالة ماجستير قام باعدادها أحمد رياض عز العرب، آداب سوهاج ١٩٩٧م أما الجزء الثانى فبالفارسية.
- القاشــــانى (أبو القاسم عبد الله بن محمد)
تاريخ اولجايتو، تهران ١٣٤٨هـ (بالفارسية).
- ماركوبولـــو رحلات ترجمها إلى الانجليزية وليم مارسدن وإلى العربية عبد العزيز جاويد، القاهرة ١٩٧٧م
- المقدســــى (شمس الدين ابى عبد الله محمد بن أحمد ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)
أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم
حققه محمد مخزوم، بيروت ١٩٨٧م.
- المليبـــــارى (الشيخ أحمد بن زين الدين توفى بعد عام ٩٩١هـ/١٥٨٣م)
تحفة المجاهدين فى أحوال البرتغاليين
قدم له وحققه وعلق عليه محمد سعيد الطريحى، بيروت ١٩٨٥م.
- النســــوى (محمد بن أحمد)
سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى
نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدى، القاهرة ١٩٥٣م.
- ياقوت الحموى (ابن عبد الله الحموى الرومى ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
- معجم البلدان، م٨ ، القاهرة ١٩٠٦م
- كتاب المشترك وضعا والمفترق صقعاً، بيروت ١٩٨٦م

ـ يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (١٠٣٥-١١٠٠هـ/١٦٢٥-١٦٨٩م)
غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى
القسم الثانى - تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٦٨م.
يونس المصرى، رحلات فاريتما (١٥٠٣-١٥٠٩) ترجمة وتعليق عبد الرحمن عبد الله الشيخ، القاهرة ١٩٩٤م.

ثانيا : المراجع العربية والمعربة :

ـ أيمن فؤاد سيد، "العرب وطريق الهند حتى أواسط القرن السادس الهجرى".
بحث منشور فى مجلة المؤرخ المصرى، العدد الثامن، يناير ١٩٩٢م.
ـ بارتولد (فاسيلى فلاديمير)، تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى
نقله من الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت ١٩٨١م
ـ بدر الدين الصينى، العلاقات بين العرب والصين، القاهرة ١٩٥٠م
ـ جمال زكريا قاسم، الخليج العربى
دراسة لتاريخ الامارات العربية فى عصر التوسع الأوربى الأول (١٥٠٧-١٨٤٠)، القاهرة ١٩٨٥م.
ـ جهانكير قائمقامى، مشكلة هرمز وبداية ظهورها فى العلاقات بين ايران والبرتغال.
ـ حافظ أحمد حمدى، الدولة الخوارزمية والمغول
غزو جنكيزخان للعالم الاسلامى وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية، القاهرة ١٩٤٩م.
ـ حامد زيان غانم ، الحياة فى الخليج فى العصور الوسطى فى ضوء مشاهدات الرحالة ابن بطوطة، دبى ١٩٨٥م.
ـ حورانى (جورج فضلو)، العرب والملاحة فى المحيط الهندى فى العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى، ترجمة يعقوب بكر، القاهرة ١٩٥٨م.
ـ سونيا، ى، هاو، فى طلب التوابل، ترجمة محمد عزيز رفعت، القاهرة ١٩٥٧م.
ـ شوقى عبد القوى عثمان، تجارة المحيط الهندى فى عصر السيادة الإسلامية،
٤١-٩٠٤هـ/٦٦١-١٤٩٨م، الكويت ١٩٩٠م
ـ صلاح العقاد، التيارات السياسية فى الخليج العربى، القاهرة ١٩٧٤م.

- عباس اقبال، تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه محمد علاء الدين منصور، القاهرة ١٩٨٩م.
- عبد الله ناصر بن سليمان الحارثي، "بنو نبهان فى عمان والأوضاع الاقتصادية فى عصرهم ٥٤٩-٩٠٦هـ/١١٥٤-١٥٠٠م)
رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٩٠م.
- عطية أحمد القوصى، "سيراف وكيش (قيس) وعدن من القرن الثالث الهجرى حتى السادس الهجرى".
بحث مستخرج من المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٢٣ عام ١٩٧٦م.
- على أكبر، لغت نامه، شماره مسلسل ١٠٤
تهران ١٣٤٣ هجرى شمس.
- على رضا ميرزا محمد، اسانيد الخليج الفارسى، القاهرة ١٩٧٦م.
- فاطمة نبهان عودة، تاريخ وصاف، ومكانته بين المصادر الفارسية فى التاريخ الاسلامى" مع ترجمة الجزء الثالث، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة ١٩٩١م.
- كى ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد ١٩٥٤م.
- مايلز (س.ب.) الخليج بلدانه وقبائله
ترجمة محمد أمين عبد الله، عمان ١٩٨٢م.
- محمد صابر عرب ، "هرمز فى العصور الوسطى"
بحث منشور فى مجلة نزوى، العدد الثالث، يونيو ١٩٩٥م، ص١١٤-١٢٧.
- محمد عبد العال أحمد، البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه نصوص جديدة مستخلصة من مشاهدات المؤرخ اليمنى "بامخرمه" كما سجلها فى مخطوط قلادة النحر، القاهرة ١٩٨٠م.
- نعيم زكى فهمى، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى)، القاهرة ١٩٧٣م.
- نوال حمزة يوسف الصيرفى، النفوذ البرتغالى فى الخليج العربى، الرياض ١٩٨٣م.
- نقولا زيادة، الجغرافيا والرحلات عند العرب، بيروت ١٩٦٢م.
- هايد، تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، ترجمة أحمد رضا محمد رضا. أجزاء من ٢-٤، القاهرة ١٩٩١م-١٩٩٤م.

- هويدا عبد المنعم سالم ادريس، "فارس في عهد الاتابكة السلغوريين (٥٤٣-٦٨٦هـ/ ١١٤٨-١٢٨٧م رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة ١٩٩٨م.
- وندل فيليبس، تاريخ عمان، ترجمة محمد أمين عبد الله، عمان - القاهرة ١٩٨١م.

ثالثاً : المصادر والمراجع الأجنبية :

*** المصادر الأجنبية :**

- Barbosa (Duarte),
- De Barros, Decade Sequnda, Carte Primeira, Livro II, Chapter 2.
- Pedro Teixeira, The Travels of Pedro Teixeira with his Kings of Harmus and Extracts from his Kings of Perisa. Trans. by William, F. Sinclair, Leichiemslein 1967.

*** المراجع الأجنبية :**

- Aubin, Jean, "Les Princes d'Ormuz du XIII au XV Siecle, Dans Journal Asiatique, 1953, PP. 77-138.
- Le Royaume d'Ormuz au debut de XVI Siecle, dans Marc-Luso-Indicum, I. II PP. 77-179. Geneve, 1973.
- Browne E. G., Literary History of Perisa, Vol. III, Cambridge 1928.
- Elliot, H. S., History of India by its own historians, 8 Vols, London 1871.
- Fiorani Piacentini, "Siraf and Hormuz between ~~Gulf "In Symposium of University of Exeter (1990).~~ East and West : Merchants and Merchandise in The Gulf" In Symposium of University of Exeter (1990).
- Wilson, A. S., The Persian Gulf, London 1954.